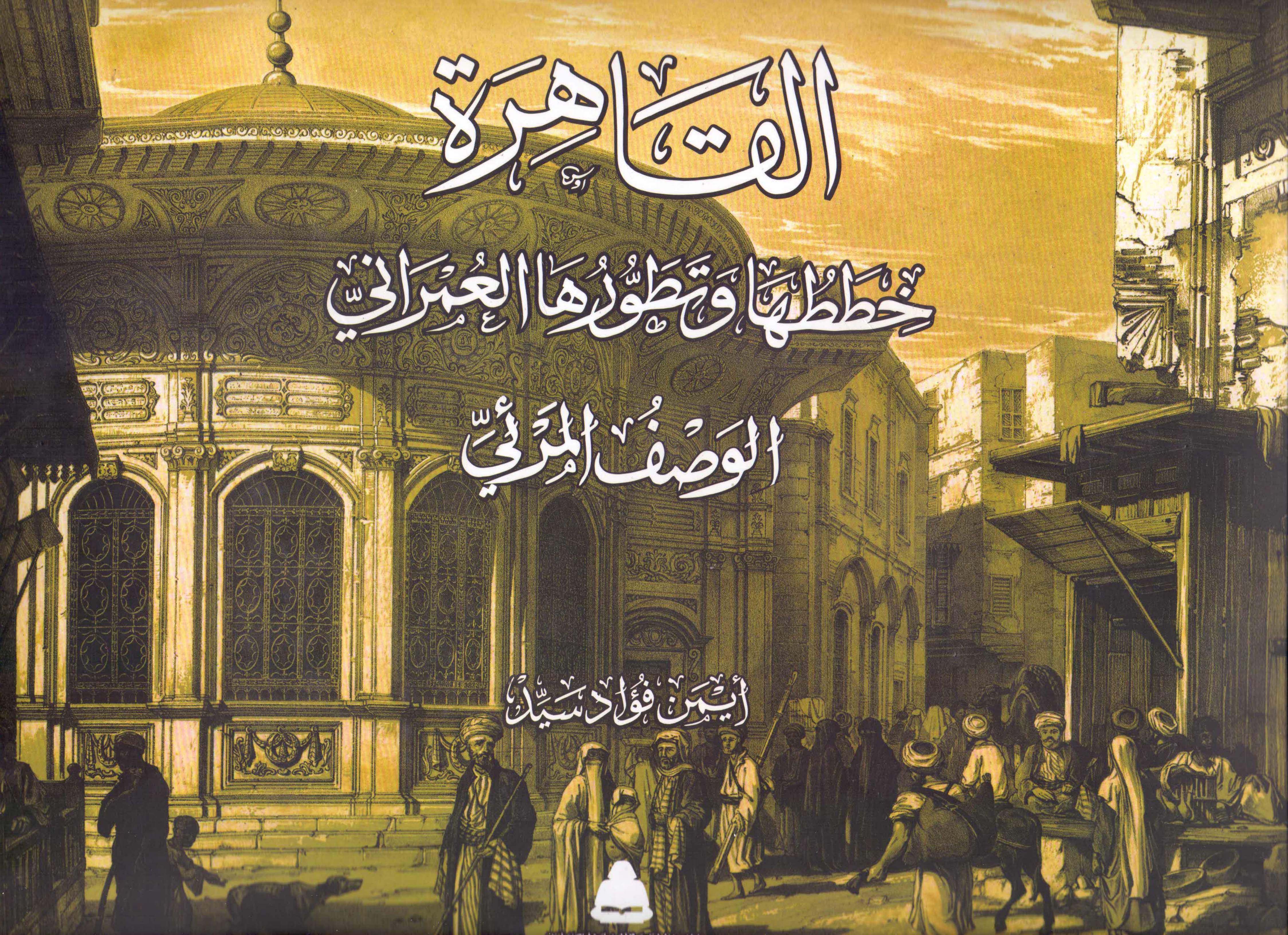
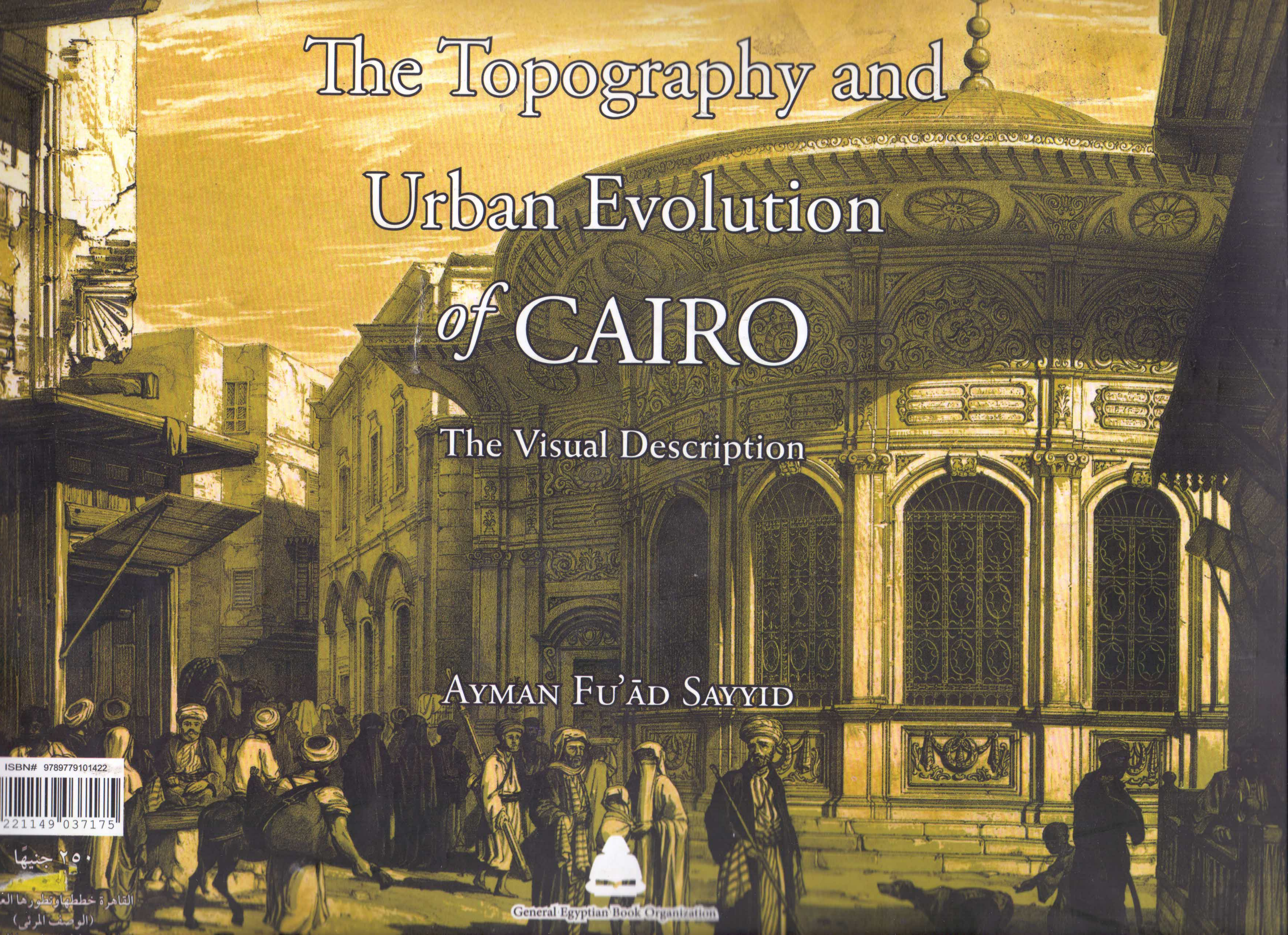
القاهرة

خططها وتطورها العمراني

الوصف المرئي

أيمن فؤاد سيد





The Topography and Urban Evolution *of* CAIRO

The Visual Description

AYMAN FU'ĀD SAYYID

General Egyptian Book Organization

ISBN# 9789779101422

221149 037175

٢٥٠ جنيهًا

القاهرة خططها وتطورها الع

(الوصف المرئى)



وُلِدَ الدكتور أيمن فؤاد سيد فى القاهرة جمهورية مصر العربية عام (١٩٤٩م)، وأنهى دراسته الثانوية فى مدارس الفرير بالقاهرة، ثم التحق بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة حيث دَرَسَ التاريخ بين عامىّ (١٩٦٨ـ١٩٧٢م)، ثم حَصَلَ من الجامعة نفسها على الماجستير فى التاريخ سنة (١٩٨٠م) فى «تاريخ المذاهب الدينية فى بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجرى» (صدرت فى كتاب فى القاهرة سنة ١٩٨٦م)، ثم الْتَحَقَ بجامعة باريس حيث حصل منها على دكتوراه الدَّوْلَة فى الآداب والعلوم الإنسانية سنة (١٩٨٦م) فى موضوع «عاصمة مصر حتى نهاية العصر الفاطمى: القاهرة والفسطاط ـ دراسة فى إعادة تخطيطها» (صَدَرَت فى كتاب بالفرنسية بعنوان:

La Capitale de l'Egypte jusqu'â l'epoque fatimide: al-Qâhira et al-Fustât. Essai de reconstitution topographique,Beirut 1998).

عمل مسئولاً عن التراث الحضارى وإرْشاد الباحثين عن المخطوطات بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الأليكسو) بالقاهرة (١٩٧٧ـ١٩٩٠م)، ومديرًا لمشروع تطوير دار الكتب المصرية ومديرًا للدار (١٩٩٢ـ١٩٩٨م)، ثم باحثًا مشاركًا وخبيرًا بالمعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة IFAO (٢٠٠١م)، وأستاذًا للتاريخ الإسلامى ومديرًا لمركز تحقيق النصوص بجامعة الأزهر (٢٠٠٩م). ودعى أستاذا زائرا فى جامعات باريس (٢٠٠٠ و٢٠٠٢م) وطوكيو (٢٠٠٠م) والكويت (٢٠٠٧م) والملك سعود بالرياض (٢٠١٢م).

له إسهاماتٌ مهمةٌ فى دراسة تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى وتاريخ مصر الإسلامية، حيث نَشَرَ «مَصَادِر تاريخ اليمن فى العصر الإسلامى» (١٩٧٤م) و«الدَّوْلَة الفاطمية في مصر ـ تفسير جديد» (١٩٩٢و٢٠٠٠ و٢٠٠٧م) إضافةً إلى تحقيق العَدِيد من النُّصُوص القديمة الخاصَّة بتاريخ مصر الإسلامية للمُسَبِّحى (١٩٧٨و٢٠١٤م) وابن مُيَسَّر (١٩٨١و٢٠١٤م) وابن المأمون (١٩٨٣و٢٠١٤م) وابن فَضل الله العُمَرى (١٩٨٦و٢٠١٥م) وابن الصَّيْرَفى (١٩٩٠م) وابن الطُّوَيْر (١٩٩٢ و٢٠١٥م) وابن عبدالظاهر (١٩٩٤م) والمقريزى (٢٠٠٢ـ٢٠٠٤م و٢٠١٠م و٢٠١٣م) ومؤخَّرًا «كتاب الفِهْرِسْت للنديم» (٢٠٠٩م و ٢٠١٤م)، إضافة إلى نقله إلى العربية «وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل» لإدم فرنسوا جومار أحد أجزاء كتاب «وصف مصر» لعلماء الحملة الفرنسية (١٩٨٨م).

وفى مجال دراسة المخطوطات نَشَرَ العديد من فهارس المخطوطات لمجموعات خاصَّة فى مصر ومالى والجزائر والنَّيْجَر، وشارك فى العديد من المؤتمرات الدولية المتخصِّصة فى التاريخ والعُمْران المدنى وعِلْم المخطوطات فى باريس ولندن وإستانبول وكمبردج وروما وبرشلونة وبولونيا وليدن، وجاء إسهامُه الأكبر فى هذا الموضوع بإصْداره كتاب «الكتاب العربى المخطوط وعلم المخطوطات» (١٩٩٧م) ونقله إلى العربية كتاب «المَدْخَل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربى» لفرنسوا ديروش (٢٠٠٥م).

وإضافة إلى ذلك نَشَرَ الدكتور أيمن أكثر من خمسين بَحثًا ودراسة فى موضوع الخطط والتاريخ الإسلامى وعلم المخطوطات باللغات العربية والفرنسية والإنجليزية فى العديد من الدوريات المتخصصة العربية والاستشراقية، وحرر عددا من المداخل فى دائرة المعارف الإسلامية Encyclopedia of Islam التى يصدرها المستشرقون فى ليدن والتى يصدرها وقف الديانة التركى ISAM فى إستانبول.

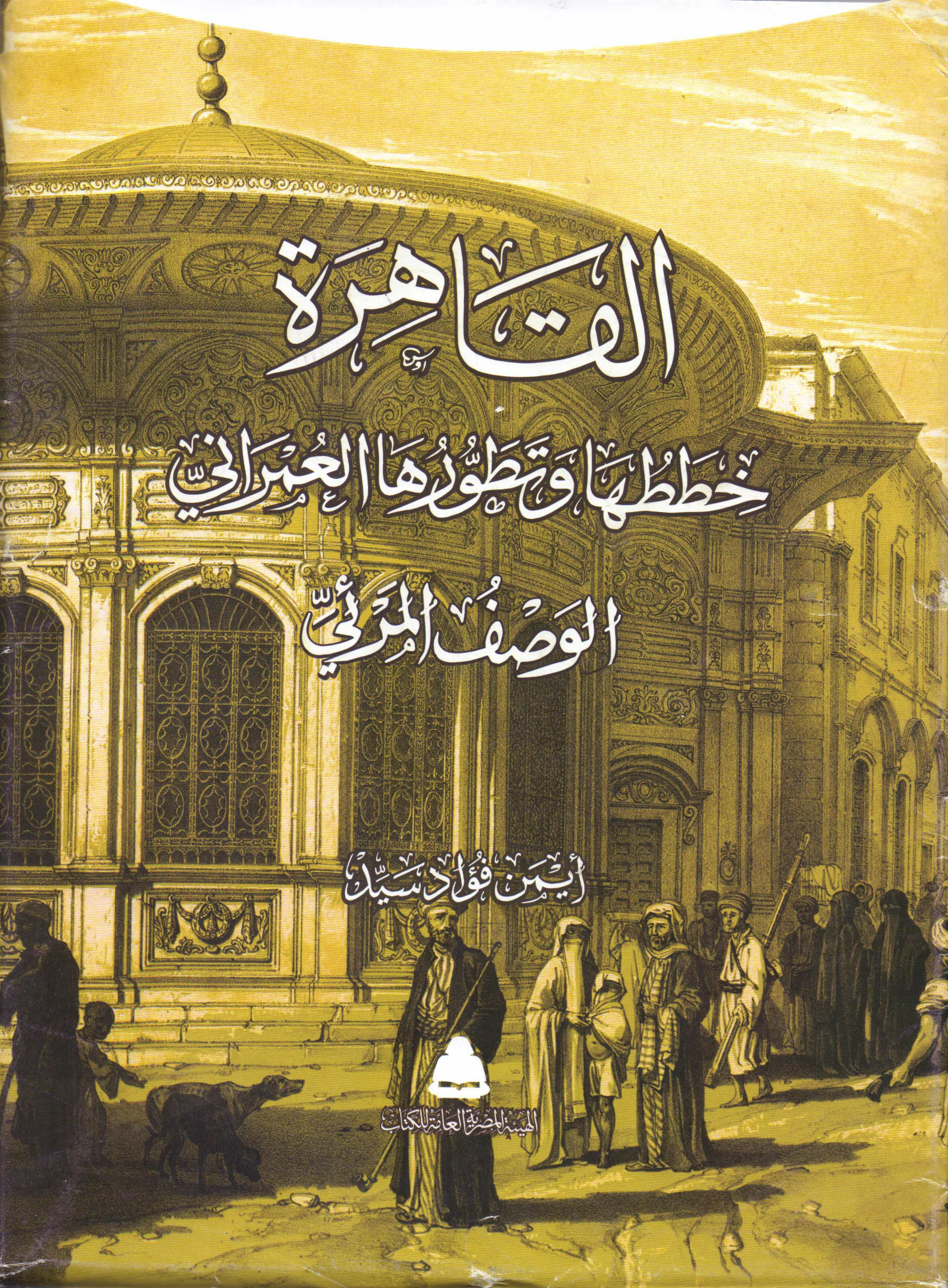
وهو حاصلُ على جائزة الدَّوْلَة التَّشْجيعية فى التاريخ من مصر (١٩٨٣م) وجائزة عبد الحميد شومان للعلماء العرب الشُّبَّان فى العلوم الإنسانية من الأردن (١٩٨٨م) وجائزة الدَّوْلَة التَّقْديرية فى العلوم الاجتماعية من مصر (٢٠٠٦م) وجائزة الكويت للتقدم العلمى فى مجال التراث العلمى الإسلامى (٢٠٠٩م) و الجائزة العالمية للكتاب لجمهورية إيران الإسلامية (٢٠١٣م)، إضافة إلى وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر (١٩٨٦م). وهو عُضْوٌ بلجنة التاريخ بالمجلس الأعلى للثقافة وبلجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية وعضو مجلس إدارة هيئة المخطوطات الإسلامية TIMA بكمبردج و رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة.

الكتاب

تُعدّ «القاهرة» أكبرَ المُدنِ العربيّة الرّاهنة، وهى منذ أكثر من ألفِ عامٍ المَرْكز الرَّئيس للحضارة العربيّة الإسلاميّة. كما أنّها مَدينة مُنفردة فى العَالَم الإسْلامِى بنَوعيّة آثارها ونُقُوشها التّاريخيّة ووَفْرتها، بحيث أننا لا نَجِدُ فى أىّ مَكانٍ آخر هذا الكَمّ من الآثارِ الدِّينيّة والمَدنيّة والحَربيّة التى تُتيحُ لنا طُرُزها المِعْمارِيّة دِراسَة تَطوُّرِ العِمارَة الإسلامية.

ورغْمَ أنّ القاهرة تَمْتلكُ وَثائقَ ومَصادرَ مَخطوطة، ونشَرات جُزئية هذه المَصادر، وتَحوى كذلك آثارًا ذات حَجمٍ يَفُوقُ ما تَملكُه المُدنُ الإسْلامِيّة الأخْرَى. فإنّه يَنقُصُها الدِّراسَاتُ التَفْصيلية لتاريخها. فقد كُتِبت مُجلّدَاتٌ عَديدةٌ حَولَ تاريخ عاصِمة مِصر تناوَلت جَميعُها بطُرُقٍ مُتفاوتةِ القِيمة عُصورَها التّاريخية المُختلفة، إلاّ أنّه لم يَتطرّق أيٌّ منها لاسْتِعْراضِ التّطوُّر العُمْراني للمَدينة وامْتدادِها وتوسُّعِها وتَوزيع خِططها على امْتِدادِ أربَعة عَشْر قَرْنًا اعتمادًا على المَصادِرِ الأصْليّة والوَثائِق الرَّسْمِيّة وحُجج الأوْقاف وسِجلّات المحاكم الشّرْعِيّة وأوْصافِ الرّحّالَة.

ويتناول هذا الكتابُ فى مَدْخلٍ وسِتّة فُصُولٍ، مَفهُوم «المَدينة الإسْلامِيّة» ومَدَى انْطباقه على العاصِمة المصرية «القاهِرة والفُسطاط» طَوال العَصْر الإسلامى، ثم أصُولَ القاهِرة أو تُراث ما قَبْل الإسْلام، وظُهُور العَواصِم الإسْلامية المُتعاقِبة: الفُسْطاط والعَسْكر والقَطائِع، وخَصصْتُ الفَصْلَ الثّانى لِدراسَة القاهِرة المَدينة الحِصْن، أوّل مَدينةٍ إسْلامِيّةٍ مُسوّرة كانت تُمثّلُ طَوالَ العَصْر الفاطِمِى العاصِمة السّياسية والإداريّة للدّوْلة الفاطِمية، بينما كانت مِصرُ الفُسْطاط تُمثّلُ العاصِمة الاقْتِصادية والتّجارية للدّوْلة والتّطوُّرات التى لَحِقت بها طَوال هذا العَصْر. وكان مَوْضُوع الفَصْل الثّالث هو فَتْحُ المَدينة الحِصْن لأبْوابها أمامَ الأنْشِطة الاقْتِصادية وفَقْدها لخُصُوصِيّتها بعد انْتقالِ مَرْكز الحُكْم إلى قَلْعَةٍ حَصِينةٍ على الشّرَفِ المُتقدّم لجَبَل المُقطّم ظَلّ كذلك حتى قُرْبَ نِهاية القرن التّاسِع عَشْر للميلاد. وتَناوَلْتُ فى الفَصْل الرّابع امْتِدادَ المَدينة فى العَصْر المملوكى الذى يُمثّلُ ذُرْوَة ازْدِهار المَدينة والذى خَلّفَ لنا العَديدَ من المُنشآت الدّينية وذات الطّابع الاجتماعِى ونَشأت فيه أحْياءٌ جَديدةٌ أضافَت مِساحات كبيرة إلى القاهِرة. وناقَشْتُ فى الفَصْلِ الخامِس وَضْعَ القاهِرة فى العَصْر العُثْمانى وتَحوُّلها من عاصِمة دَوْلة كبرى إلى عاصِمة إقْليمٍ من أقاليم الدّوْلة العُثْمانية والتّحوُّلات التى طَرأت عليها وانتهاء هذه الحِقْبة بوُصُول الحَمْلة الفرنسية إلى مصر (١٧٩٨-١٨٠١م) وما مَثّله هذا الاتّصالُ بحَضارةٍ جَديدةٍ على وَضْع العاصِمة المصرية. أمّا الفَصْلُ السّادِس والأخير فقد خَصّصْته لِدراسة عَصْر التّحوُّلات التى انْتقلَت بمصر والقاهِرة إلى العَصْر الحَديث مع مَشْروعات التّحْديث التى تَبنّاها محمد على باشا وخُلفاؤه المباشرين، وعلى الأخصّ الخِديو إسْماعيل، الذى انْتهزَ مُناسبَة احْتِفالات إفْتِتاح قَناةِ السُّوَيْس، سنة ١٨٦٩م، لإدْخالِ تَغْييرات جِذْريّة على النّسِيج العُمْرانى للمَدينة بإنْشاء أحْياء جَديدة بالأسْلُوب الذى اتّبَعه، فألْصَقَ مَدينةً حَديثةً بالجانب الغربى للمَدينة التّاريخيّة مُتمثّلةً فى أحْياء الإسْماعِيلِيّة والنّاصِريّة غَربىّ وجَنُوبىّ حَديقة الأزْبكيّة، وشُبْرا والفَجّالَة شَمال المَدينة، وفَتْح طُرُقٍ تَرْبطُ المَدينة القَديمة بالمَدينة الحَديثة (شارع محمد على وشارع كلوت بك وشارع بُولاق (فؤاد الأوّل فيما بعد)، وإدْخال مُسْتحدثاتٍ عَصْريّة إلى المَدينة: دار الأوبرا - القُصُور - الحَدائِق - الكبارِي، مع تَزْويدها لأوّل مَرّة بالمِياه العَذْبَة وبغاز الاسْتِصْباح. وتأكّدَ هذا التّطوُّر بعد ذلك مع الاحْتِلال البريطانى لمصر سنة ١٨٨٢م.



القاهرة

خططها وتطورها العمراني

الوصف المرئي

أيمن فؤاد سيد

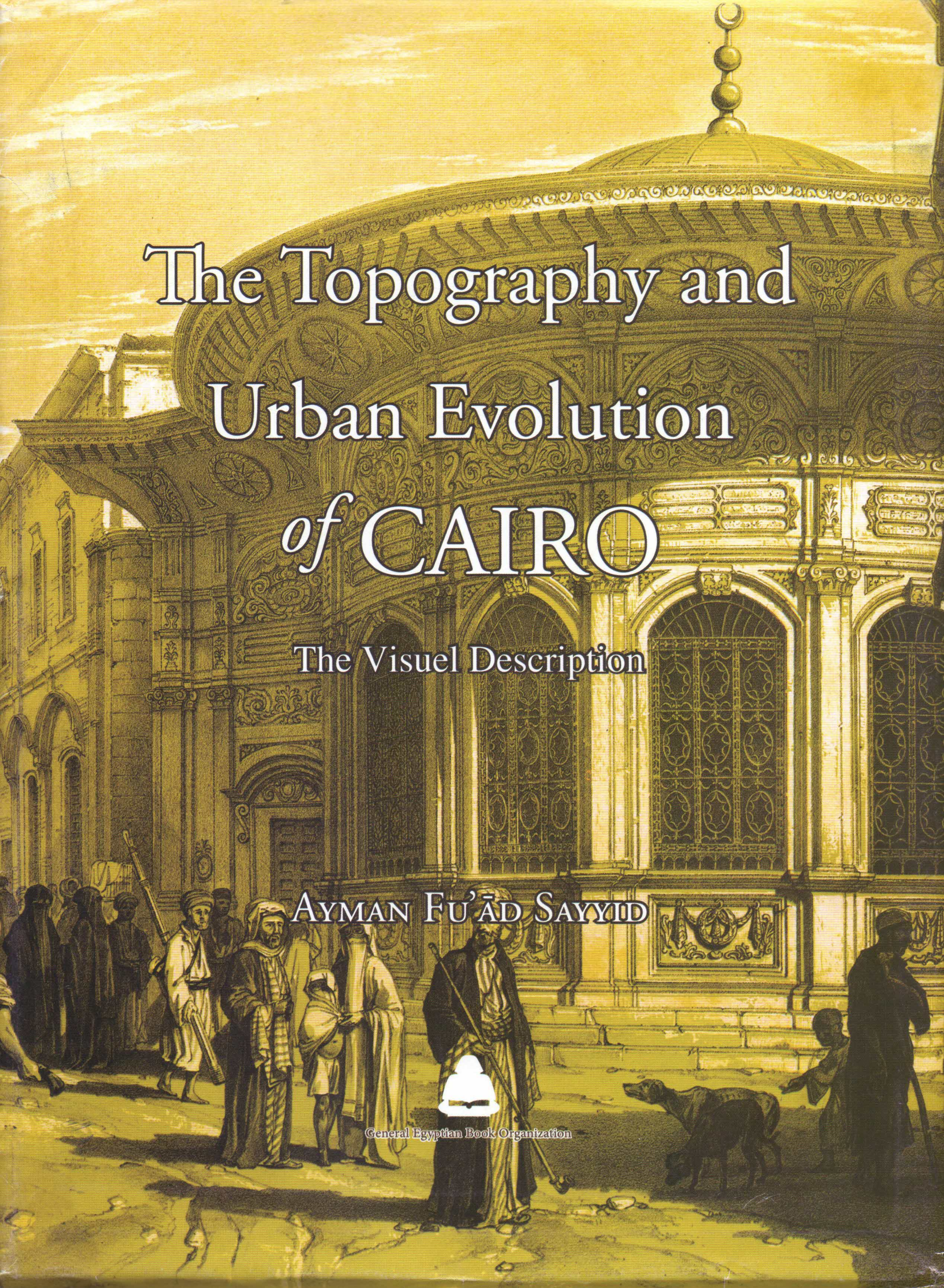
الهيئة المصرية العامة للكتاب

The Topography and Urban Evolution of CAIRO

The Visuel Description

Ayman Fu'ād Sayyid

General Egyptian Book Organization



القاهرة

خططها وتطورها العمراني

وزارة الثقافة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

رئيس مجلس الإدارة

د. أحمد مجاهد

الكتاب

القاهرة

خططها وتتطورها العمرانى

الوصف المرئى

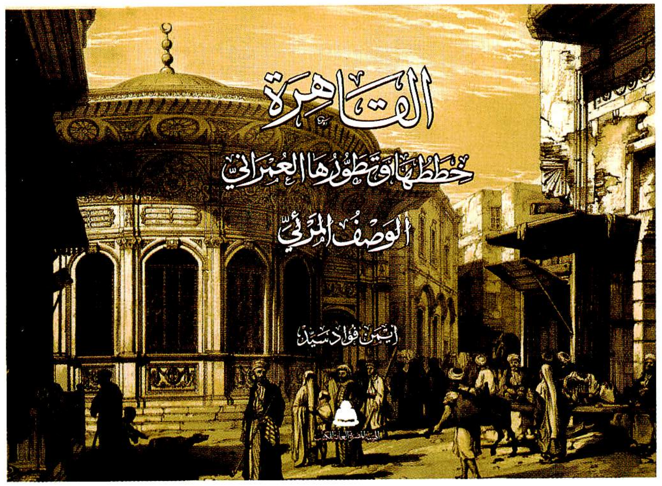
أيمن فؤاد سيد

الإشراف الفني

على أبوالخير

الغلاف

إسلام حسن



سيد، أيمن فؤاد
القاهرة: خططها وتطورها العمرانى: الوصف المرئى / أيمن فؤاد سيد.ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٤.
٥٢٤ ص، ٢٤سم.
تدمك ٢ ١٤٢ ٩١٠ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ القاهرة ـ وصف ورحلات
أ) العنوان
ديوى ٩١٦,٢١٦

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٢٨
ISBN 978 977 910 142 2

القاهرة

خططها وتطورها العمراني

الوصف المرئي

أيمن فؤاد سيد

الهيئة المصرية العامة للكتاب

فهرست الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

خِطَطُ القَاهِرَةِ
بَيْنَ الوَصْفِ الأَدَبِيِّ والوَصْفِ المَرْئِيِّ

عُرِفَ فَنُّ كِتابَة الخِطَط (الطُّبُوغْرافيا) ـ وهو نَوْعٌ من الجُغْرافية التاريخية الإقْليمية ـ في كثيرٍ من أقطار العالَم الإسلامي حيث اشتملَت مُقَدِّماتُ الكُتُب التي أرَّخَت للمُدُنِ الإسلامية مثل: «تاريخ مَدِينَة السَّلام» للخَطيب البَغْدادي و«تاريخ مَدِينَة دِمَشْق» لابن عَسَاكِر و«الأَعْلاقُ الخَطيرَة في ذِكْر أُمَرَاء الشَّام والجَزِيرَة» لابن شَدَّاد على أوْصافٍ طُبوغرافية لهذه المُدُن، ومع ذلك فنستطيعُ القَوْل إنَّ هذا الفَنَّ من الفُنُون التي اخْتَصَّت بها مصرُ الإسلامية ونَما وتَطَوَّر بها على مدى تاريخها الطَّويل، وكان له فيها تاريخٌ مجيدٌ مَهَّدَ الطَّريقَ إلى الاكتمال الذي بَلَغَه هذا الفَنّ في مُؤَلَّف المَقْريزي الضَّخْم «المَوَاعِظ والاعْتِبار» الذي يُعَدُّ بلا جِدال أكبر مُمثِّل لنَمَطِ «الخِطَط».

فالكِتابُ أحَدُ مَفاخِر التُّراث العَرَبي، فهو أشْمَلُ وأوْسَعُ كِتابٍ كُتِبَ عن مَدينَةٍ إسلاميةٍ تناوَلَ فيه مؤلِّفُه بطَريقَةٍ تَدعو إلى الإعْجاب الظَّواهِرَ التاريخية والعُمْرانية والطُّبوغرافية للمَدينَة، وهو يختلف بذلك عن «تاريخ مَدِينَة السَّلام» للخَطيب البَغْدادي و«تاريخ مَدينَة دِمَشْق» للحافِظ ابن عِساكِر؛ فهذان الكِتابان ـ وهما أكبر ما أُلِّف في تَواريخ المُدُن ـ اتَّبعا مَنْهَجًا مُخالِفًا، وكان غَرَضُ مؤلِّفيهما هو الترجمة لمن وُلِدَ أو أقَامَ أو دَخَلَ أو توفيِّ في هاتين المدينتين من الخُـلَفاء والسَّلاطين والعُلَماء والأُدَباء والشُعَراء والفُقَهاء... إلخ، (وهو ما فَعَلَه المَقْريزي في كِتابِه «المُقَفَّى الكبير») مع مُقَدِّمَة في وَصْفِ المَدينَة وتَخْطِيطِها لا يُمْكن مقارَنتها بحالٍ مِن الأحْوالِ بعَمَلِ المَقْريزي الذي بَلَغَ الذُّرْوَة بفَنِّ الخِطَط في كِتابِه «المَوَاعِظ»، كما أنَّ المَقْريزي ـ وإنْ لم يكُن آخِر المؤلِّفين في هذا المجال ـ فهو دون شَكٍّ أعظمهم مَكانَةً.

وقد رَكَّزَ المَقْريزي جُهْدَه الأكبر في هذا الكِتاب (المجلَّدات الثَّاني والثَّالث والرَّابع) للحَديث عن العُمْران المَدَني للقاهِرَة التي أصبحت المركز الثقَّافي والسِّياسي للعالَم الإسلامي في وَقْتِه، وفي هذا الإطار عَرَّفَ المَقْريزي تَعْريفًا مُفَصَّلًا بكُلِّ ما يتَّصِلُ بمَسْقَطِ رأسِه القاهِرَة، فلم يترك أثَرًا

أو مُؤَسَّسَةً إلَّا وَصَفَه بدِقَّةٍ متناهية وحكى بإسْهابٍ تاريخَ بنائِه وما طَرَأ عليه من تَغْييرات ، كما رَوَى سِيَر حَياة الأُمَرَاء والكُبَرَاء الذِّين باشَرُوا بناءَه أو أقامُوا فيه ، ودَوَّنَ كذلك الأَحْدَاثَ المهمَّة التي اقْتَرَنَت بهذه المُنْشآت والتَّقاليد والعادات والرُّسُوم المُتَعَلِّقة بها ، حتى إنَّه «لا تُوجَدُ ـ كما يقولُ كاترمير QUATREMÈRE ـ مَدينَةٌ شرقيةٌ يمكن أنْ تَفْخَرَ بمؤَلَّفٍ يبلغ مَرْتَبَةَ «الخِطَط» من حيث الاكْتِمال والطَّرافَة كما هو الحالُ مع القاهِرَة».

فالكتابُ كِتابٌ مُؤَسِّسٌ في التَّاريخ العُمْراني وأوَّلُ كتابٍ متخصِّصٍ في تاريخ مَدينة ، لا يُوجَدُ كِتابٌ أَقْدَم منه ، فكتابُ «تاريخ فلورَنسَه» *Storia di Firenze* ـ وهو أوَّلُ كتابٍ في تاريخ المدن في أوروبا ـ كُتِبَ سنة ١٤٨٠م ، أي بعد وَفَاةِ المَقْريزي بنحو أربعين عامًا.

كُتُبُ الخِطَطِ قَبْلَ المَقْرِيزيّ

ذَكَرَ المَقْريزي في مُقَدِّمته لكِتاب «المَواعِظ والاعْتِبار» أسْماءَ أهمِّ المؤلِّفين الذين أَلَّفوا قبله في موضوع الخِطَط المصرية والذين اعْتَمَدَ عليهم في جَمْع المادَّة التاريخية والطُّبوغرافيَّة لكتابِه . ورغْم أنَّ المَقْريزي يقول : «إنَّ أوَّلَ من رَتَّب خِطَطَ مصر وآثارَها ، وذَكَرَ أسبابَها في ديوانٍ جَمَعَه أبو عُمَر محمد بن يوسف الكِنْدي» ، المتوفَّى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م ، فإنَّ أبا القاسم عبد الرَّحْمَن ابن عبد الله بن عبد الحَكَم ، المتوفَّى قبل الكِنْدي بنحو مائة عام في سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م ، أَفْرَدَ في كِتابِه «فُتوح مِصْر وأخْبارها» فَصْلًا وَصَفَ فيه خِطَطَ الفُسْطاط والجِيزَة والإسْكَنْدَرية ، وقد أشارَ المَقْريزي نفسه إلى ذلك عَرَضًا في أحَد مَواضِع كِتابِه.

ولم يَصِل إلينا كِتابُ الكِنْدي في الخِطَط ، وإنَّما وَصَلَ إلينا من مؤلَّفاتِه كتابان هما : «تَسْمية وُلاة مصر» و«تَسْمية قُضاة مصر» اللذين نشرهما روفن جست RUEVEN GUEST باسم «كتاب الوُلاة وكتاب القُضاة» ، وفي الكتاب نُبَذٌ يسيرة عن بعض خِطَط الفُسْطاط ومنشآتها الأولى ترد في سياق الكلام . وتَناوَلَ الكِنْديُّ ذِكْرَ خِطَطِ الفُسْطاط ومَعالمها في مؤلَّفات فُقِدَت اليوم ، منها : كتاب «أخبار مَسْجِد أهْلِ الرَّايَة الأعْظَم» وهو تاريخ المسجد الجامع الذي أنشأه عَمْرو بن العَاص في وَسَطِ خِطَّةِ أهل الرَّايَة ، وكتاب «الجُنْد الغَرْبي» أو «الأَجْناد الغُرَباء» الذي رَجَعَ إليه المَقْريزي أَغْلَب الظَّنّ من خِلال مؤلَّف القُضاعي في «الخِطَط» ، وكذلك «كِتاب الخَنْدَق» الذي نَقَلَ عنه المَقْريزي سطرين حَدَّدَ فيهما تفاصيل غير مهمَّة.

ومع قُدُومِ الفاطِميين إلى مصر وتأْسيسهم مَدينَة القاهِرَة لتكون عاصِمَةَ لخلافتهم ، في سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م ، ازْدَهَرَ نَمَطُ التأليف في الخِطَط على يد بعض كبار مؤرِّخيها استمرُّوا في وَصْفِ خِطَطِ الفُسْطاط ـ التي كانت

طَوال العَصْر الفاطِمي هي العاصِمَة التجارية والاقتصادية للبلاد (Metropole) ـ ولم يكتبوا شيئًا يُذْكَر عن خِطَطِ القاهِرَة ، المَدينَة الجَديدَة العاصِمَة السِّياسية والإدارية التي يُقيمُ بها الخَليفَةُ وخاصَّتُه. فكَتَبَ أبو محمد الحَسَن بن إبراهيم بن الحسين المعروف بابن زُولاق ، المتوفَّى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م ، كِتابَه «خِطَط مصر» وهو مفقودٌ منذ زَمنٍ بعيد ، ولم يذكره المَقْريزي في مقدِّمته التي ذَكَرَ فيها مؤلِّفي الخِطَط المصرية ، ولكن ابن خَلِّكان ذَكَرَ كتابه هذا وربَّما اطَّلَعَ عليه وقال إنَّه «اسْتَقْصَى فيه» . ويَرَى الأستاذ محمَّد عبد الله عنان أنَّ ابن زولاق ربما استقصى فيه ، إلى جانِب خِطَطِ الفُسْطاط ، خِطَط العَسْكر والقَطائع بل لعلَّه تَناوَلَ أيضًا إنشاء القاهِرَة المُعِزِّيَّة ، فيكون بذلك أوَّلَ مؤرِّخ لخِطَطِها.

وزارَ مصر في زَمَن خِلافَة المُسْتَنْصر بالله ، بين سنتي ٤٣٩ـ ٤٤٢هـ/١٠٤٨ـ١٠٥٠م ، الرَّحَّالَةُ الفارِسي الشَّهير ناصِر خُسْرو الذي وَصَفَ في رحلته المعروفة بـ«سَفَرْنامة» المُدُنَ المصرية التي مَرَّ بها ابتداءً من المَدْخَل الشَّمالي الشَّرْقي لمصر وحتى أُسْوان وعَيْذاب في الجنوب وَصْفًا دَقيقًا . ويحوي وَصْفُ ناصِر خُسْرو للقاهِرَة والفُسْطاط الكثير من التَّفْصيلات عن أسماء حارات القاهِرَة وأبْوابِها والقَصْر الفاطِمي ، كما أنَّ وَصْفَه للمَسْجِد الجامِع في الفُسْطاط وأسْواقِها والاحْتِفالات التي كانت تتمّ في هذه الأيَّام وَصْفٌ غنيٌ بالتفاصيل .

وهذه الرِّحْلَة ـ التي دَوَّنها مؤلِّفُها بالفارسية ـ لم يَعْرِفها المؤرِّخون المصريون المتأخِّرون .

ويَعُودُ إلى هذه الفترة أهَمُّ مَصْدَرٍ رَجَعَ إليه المُؤَلِّفون المتأخِّرون في تسجيل خِطَطِ الفُسْطاط الأولى حيث كَتَبَ أبو عبد الله محمد بن سَلامَة بن جَعْفَر القُضَاعي ، المتوفَّى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م ، كِتابَه «المُخْتار في ذِكْر الخِطَط والآثار» . وقد كَتَبَ القُضَاعيُّ كِتابَه قبل سنيّ الشِّدَّة المستنصرية التي غَيَّرت الكثيرَ من مَعالِم مصر الفُسْطاط ، لذلك يقول المَقْريزي إنَّه قد «دَثَرَ أكثر ما ذَكراه ـ أي الكِنْدي والقُضَاعي ـ ولم يَبْق إلَّا يَلْمَعٌ أو مَوْضِعٌ بَلْقَعٌ مِمَّا حَلَّ بمصر من سِنِيّ الشِّدَّة المُسْتَنْصِرية من سنة سَبْعٍ وخَمْسين إلى سنة أرْبَعٍ وستين وأرْبَع مائة من الغَلَاءِ والوَبَاء ، فماتَ أهْلُها وخَرِبَت دِيارُها وتغيَّرت أحْوالُها ، واستولى الخَرابُ على عَمَلٍ فَوْق من الطَّرفين بجانبي الفُسْطاط الغَرْبي والشَّرْقي ؛ فأمَّا الجانِبُ الغربي فمن قَنْطَرَة بني وائِل حيث الوَرَّاقات الآن قَريبًا من باب القَنْطَرَة خارج مَدينَة مصر إلى الشَّرَف المعروف الآن بالرَّصْد وأنت مارٌّ إلى القَرافَة الكبرى ، وأمَّا الشَّرقي فمن طَرَفِ بِرْكَة الحَبَش التي تلي القَرافَة إلى نحو جَامِع أحمد بن طُولون» .

ويُضيفُ المَقْريزي : «ثم دَخَلَ أميرُ الجُيُوش بَدْرٌ الجَمالي مصر في سنة ستٍّ وستين وأرْبَع مائة ، وهذه المواضِع خاوِية على عُروشِها خالية من

سُكّانِها وأنيسها ، قد أبادَهُم الوَباءُ واليَبابُ وشَتّتَهُم الموتُ والخَرابُ ولم يَبْق بمصر إلّا بقايا من النّاس كأنّهم أمْواتٌ قد اصْفَرّت وجُوهُهم وتَغَيَّرَت سِحَنُهم من غَلاء الأسْعار وكَثْرَة الخَوْفِ من العسكرية وفَسادِ طَوائِف العَبيد والمِلْحِيَّة ، ولم يجد من يَزْرَع الأراضي ؛ هذا والطُّرُقات قد انقطَعَت بَرًّا وبحرًا إلّا بخِفارَة وكُلْفَة كبيرة . وصارت القاهِرَةُ أيضًا يبابًا داثِرَة ، فأباحَ للنّاس من العَسْكرية والمِلْحِيّة والأَزْمَن وكلّ من وَصَلت قُدْرَتُه إلى عِمارَة أنْ يُعَمِّرَ ما شاءَ في القاهِرَة ممّا خَلا من دور الفُسْطاط بموت أهلها ، فأخَذَ النّاسُ في هَدْم المساكِن ونحوها بمصر وعَمَّرُوا بها في القاهِرَة وكان هذا أوّلَ وَقْتٍ اخْتَطَّ النّاسُ فيه بالقاهِرَة».

يَتّضِحُ ممّا ذَكَرَه المَقْريزي أنّ اهتمامَ القُضاعي ـ مثل سابقيه ـ انْصَبَّ على الفُسْطاط العاصِمَة التُّجارية لمصر ومَرْكَز نشاطها العِلْمي والاقْتصادي ، فقد كانت القاهِرَةُ ـ حتى هذا الوَقْت ـ مَدينَةً خاصَّةً ولم يُبِحْها بَدْرٌ الجمالي بعد أنْ وَصَلَ إلى مصر إلّا لبعض فِرَقِ الجند نتيجة خَرَاب الفُسْطاط وهجرة أهْلها لها . وقد دَثَرَ أكثرُ ما ذَكَره الكِنْدي والقُضَاعي من خِطَطِ الفُسْطاط أوّلًا بسبب الشِّدَّة العُظْمَى ثم بسبب حَريقِ الفُسْطاط المتعمَّد سنتي ٥٥٩هـ/١٠٦٤م و٥٦٤هـ/١٠٦٨م ، وأخيرًا بسبب انتقال ميناء القاهِرَة في القرن التّاسِع الهجري من الفُسطاط إلى بُولاق شمالي القاهِرَة . وزالَت معالِمُ الفُسْطاط تمامًا في القرن التّاسِع الهجري ؛ وذلك رَغْم أنّ «أكثر بِناء الفُسْطاط كان بالآجُرّ المحكوك والجِبْس والجير من أوْثَق بِناءٍ وأمكنه وآثاره الباقية تَشْهَد له بذلك» كما يقول القَلْقَشَنْدي ، الذي يُضيفُ : «وإذا نَظَرْتَ إلى خِططِ الكِنْدي والقُضاعي والشَّريف النَّسَّابة عَرَفْت ما كان الفُسْطاطُ عليه من العمارة وما صارَ إليه الآن».

وكانت معرفةُ الكِنْدِي والقُضاعي بِخِطَطِ مصر والفُسْطاط معرفةً كبيرةً حتى قال عنهما المَقْريزي : «وناهيك بهما مَعْرِفَةً لآثار مصر وخِطَطِها» وأضافَ قائلًا : «وعليهما يُعَوَّلُ في مَعْرِفَة خِطَطِ مصر ومن قبلهما ابن عبد الحَكَم».

وظَلَّ كتابُ «الخِطَط» للقُضاعي مُتَداولًا بين العُلَماء حتى العُقُود الأولى من القرن العاشِر الهجري؛ فيذكُر السُّيوطي ، المتوفّى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م ، أنّه نَقَلَ رواية فَتْح مصر في كِتابِه «حُسْن المحاضرة» من نُسْخَةٍ من كِتاب الخِطَط للقُضاعي بخَطِّه.

ويذكر المَقْريزي بعد ذلك أنّ المُنَبِّه على الخِطَط والتَّعْريف بها بعد القُضاعي هو تلميذه أبو عبد الله محمد بن بَرَكات بن هِلال النَّحْوي المصري ، المتوفَّى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م ، عن عُمْرٍ يناهزُ المائة . فقد صَنَّفَ ابنُ بَرَكات النَّحْوي كتابًا في الخِطَطِ لم يصل إلينا وَقَفَ عليه المَقْريزي بخطِّ محمَّد بن أَسْعَد الجَوّاني وقال عنه إنّه «تأليفٌ لَطيفٌ نَبَّه فيه

الأَفْضَلَ أبا القاسِم شاهِنْشَاه ابن أمير الجُيُوش بَدْرٍ الجَمالي على مَواضِع قد اغْتُصِبَت وتُمُلِّكت بعدما كانت أحْباسًا» ، ولاشَكَّ أنَّ ذلك كان بعد ما أصابَ النَّاسَ من سِنِيِّ الشِّدَّة ممَّا دَفَعَهُم إلى اغْتِصاب المواضِع التي وَصَلَت إليها أيديهم بعد فَقْدِهم لممتلكاتِهم واضْطِرارهم إلى تَرْك مَنازلهم والانتقال بعيدًا عنها ، ومع ذلك فإنَّ المَقريزي لا يُشيرُ إلى أي نَقْلٍ اقْتَبَسَه عن كِتاب ابن بَرَكات النَّحْوي.

وتبعًا لما ذَكَرَه المَقْريزي أيضًا فإنَّ آخِرَ مَنْ أَلَّفَ في الخِطَط في زَمَنِ الفاطِميين هو الشَّريف النَّسَّابَة أبو عبد الله محمد بن أسْعَد بن عليّ بن الحسين المازانْدَراني المعروف بالشَّريف الجَوَّاني ، المتوفَّى سنة ٥٨٨هـ/ ١٠٩٢م ، نَقيبُ الأشْراف بمصر ومُؤَلِّفُ العَديد من المُصَنَّفات وخاصَّةً في النَّسَب . فقد أَلَّف الشَّريفُ الجَوَّاني إلى جانب هذه المُصَنَّفات كِتابًا في الخِطَط عنوانه «النُّقَط لعَجْمِ ما أُشْكِلَ من الخِطَط» قال عنه المَقْريزي : «نَبَّه فيه على معالِمَ قد جُهِلَت وآثار قد دَثَرَت» وكان أكثر اهتمام الجَوَّاني مثل سابقيه بخِطَطِ الفُسْطاط . وقد وَقَفَ المَقْريزيُّ على خِطَطِ الجَوَّاني بخطِّه يقول : «كذا هو بخَطِّ الشَّريف محمَّد بن أَسْعَد الجَوَّاني النَّسَّابة وهو أَقْعَدُ بخِطَطِ مصر وأَعْرَفُ من ابن سَعيد».

وبسُقُوطِ خِلافَةِ الفاطِميين في مصر واسْتِيلاءِ الأَيُّوبيين السُّنِّيين على مَقاليد الأُمور ، سنة ٥٦٧هـ/١١٧٢م ، فَقَدَت القاهِرَةُ الكثيرَ من خُصوصيَّتها و«صارَت مَدينَة سُكْنَى بعدما كانت حِصْنًا يُعْتَقَلُ به ودارَ خِلافَةٍ يُلْتجأ إليها ، فهانَت بعد العِزّ وابْتُذِلَت بعد الاحْترام» فقد «غَيَّرَ السُّلْطانُ الملكُ النَّاصِرُ صَلاحُ الدِّين يُوسُف بن أَيُّوب كثيرًا ممَّا كانت عليه وصَيَّرَها مَدينَةً وبَلَدًا يسكنُه جُمْهورُ النَّاس وعامَّتُهم ، وتَهَدَّمَت القُصُورُ وزالَت مَعالمها وتَغَيَّرَت مَعاهِدُها ، وصارَت القاهِرَةُ خِطَطًا وحارات وشَوارِع ومَسالِك وأزِقَّة» . ونَقَلَ الأيُّوبيون مَرْكَز الحُكْم إلى قَلْعَةٍ حَصَينةٍ شَيَّدوها على الهَضَبَة المُتَقَدِّمَة من جَبَل المُقَطَّم ليتمكَّنوا من خِلالِها من الإشْراف على القاهِرَة والفُسْطاط معًا . وعَهِدَ صَلاحُ الدِّين ببناء القَلْعَة والسُّور الحَجَر الذي يربطها بالفُسْطاط والقاهِرَة إلى بَهاءِ الدِّين قَراقُوش الذي أَتَمَّ أكبر قسمٍ منها في سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م ، ولكنَّ هذا السُّور الذي كان سَيَجْمَع القاهِرَة ومصر الفُسْطاط وقَلْعَة الجَبَل في نِطاقٍ واحدٍ لم يتهيَّأ إتمامُ بِنائِه أبَدًا وظَلَّت هناك مواضِعُ لم يَتَّصِل فيها السُّور.

وتَمَيَّزَ العَصْرُ الأَيُّوبي بإقامَة عَدَدٍ من المُنْشآت الدِّينية والاجْتِماعِية في القاهِرَة والفُسْطاط ، منها : أَوَّلُ خانْقاه للصُّوفِيَّة ، وهي «خانْقاه سَعيد السُّعَداء» شمالي القصر الفاطِمي الكبير ، وعَدَدٌ من «المَدارِس» التي كانت ضروريةً لإتْمام حَرَكَة الإصْلاح السُّنِّي الذي بدأه منذ قرن السَّلاجِقَةُ ثم خُلَفاؤهم الزَّنْكِيين والنُّوريين وأَتَمَّه الأَيُّوبيُّون في مصر بالقَضَاء على الخلافة

الفاطِمية الشِّيعية ، وقد بَلَغَ عَدَدُ المَدارِس التي أقامها الأيُّوبيُّون في القاهِرَة والفُسْطاط ثلاثًا وعشرين مَدْرَسَةً.

ولا نُصادِفُ في زَمَنِ الأيُّوبيين من يهتم بالكِتابَة في خِطَطِ مصر والقاهِرَة ، فقد غَلَبَ على عَصْرِهم الطَّابع الحربي ومُواجَهَة قُوَى الفِرنْج (الصَّليبيين) الغاشِمَة التي هَدَّدَت الشَّرْقَ الإسلامي بأثْره ، وكان للأيُّوبيين فَضْلُ الذَّودِ عن دِيار الإسْلام أمامَ حَمَلات الفِرنْج المتتالية وتَقْليص مَمالِكهم التي أقامُوها في مُدَنِ بلاد الشَّام السَّاحلية والشَّمالية واسْتِرْداد بَيْت المَقْدس.

ولكن وَصَل إلينا من هذه الفَتْرَة كِتابٌ لكاتِبٍ نَصْراني ذَكَرَ فيه أدْيِرَة مصر وكنائِسِها وأحْياء الأقْباط بها . وإلى عَهْدٍ قَرِيبٍ كان هذا الكتابُ يُنْسَبُ إلى مُؤَرِّخ يُدْعى أبا صالح الأرْمَنِّي ، وهو اسْمٌ مُضافٌ بخطٍّ مُخالِف على النُّسْخَة المحفوظة في باريس والتي نَشَرَها Evetts في أكسفورد سنة ١٨٩٥م وتَشْتَمِلُ فقط على الجزء الثَّاني من الكِتاب . ولكنَّ نُسْخَةً خطيَّةً كامِلَةً كانت في مِلْكِ أحَدِ أقْباطِ طَنْطَا أَطْلَعَ عليها علي باشا مُبارَك الذي اسْتَفادَ منها كثيرًا في الجزء السَّادس من خِطَطِه وهو يتكلَّم عن كنائِس القاهِرَة تُثْبِتُ أنَّ مؤلِّفَ الكِتاب هو المُؤْتَمَن أبو المكارِم سَعْد الله بن جِرْجِس بن مَسْعود لا أبو صَالح الأرْمَنِيّ . وللأَسَف الشَّديد فقد تَسَرَّبَت هذه النُّسْخَة إلى خارج مصر ، واستقرَّت الآن في مكتبة Bayerische Stantsbibliothek في ميونخ برقم ٢٥٧٠. ولم يتعرَّف المؤرِّخون المصريُّون المتأخِّرون قبل علي مُبارَك على هذا الكتاب.

وتَرَدَّد كذلك على مصر في العصر الأيُّوبي عَدَدٌ من الرَّحَالة المغاربة والبَغْداديين قَدَّموا لنا أوْصافًا مُهِمَّةً عن تَخْطِيطِ المَدينَة وَوَصْفِ معالمها ومُؤَسَّساتها الدِّينية وذات الطَّابع الاجتماعي مثل : أبي الحسين محمد بن أحمد الكُتامي المعروف بابن جُبَيْر ، المتوفَّى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م ؛ ومُوَفَّقِ الدِّين عبد اللَّطِيف بن يُوسُف بن محمد البَغْدادي المعروف بعبد اللَّطِيف البغدادي ، المتوفَّى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م ؛ وعليِّ بن سَعِيدٍ المغربي ، المتوفَّى سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م ، الذي زار القاهِرَة وأقامَ فيها مُدَّةً في آخر دولة الأيُّوبيين وأوَّل دولة المماليك.

وإذا كان كلُّ مُؤَلِّفي الخِطَط السَّابِق ذكرهم خَصَّصُوا مؤلَّفاتهم للحديث عن خِطَطِ الفُسْطاط ، فإنَّ أوَّلَ مؤلِّفٍ يَضَعُ كِتابًا في وَصْفِ خِطَط القاهِرَة كان القاضي محيي الدِّين أبو الفَضْل عبد الله بن رَشيد الدِّين عبد الظَّاهِر بن نَشْوان السَّعْدي المصري المعروف بابن عبد الظَّاهِر ، المتوفَّى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م ، والذي تُعَدُّ مُؤَلَّفاتُه المصادِر الأساسية لفترة حُكْم الظَّاهِر بَيْبَرْس والمَنْصور قَلاوون والأشْرَف خَليل ، فقد عاصَرَ هؤلاء السَّلاطين وكان كاتِبَ السِّرّ عندهم . وألَّفَ ابنُ عبد الظَّاهِر في تاريخ خِطَطِ القاهِرَة كتابه «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَطِ المُعِزِّيَّة القاهرة» ، قال المَقْرِيزي : «فَتَحَ فيه بابًا كانت الحاجَةُ داعيةً إليه»..

وفي الوَقْت نفسه كان هناك من لا يزال يَصِفُ خِطَطَ الفُسْطاط ، يقولُ المَقْريزي أيضًا : «وآخِرُ ما رأيتُ من الكُتُبِ التي صُنِّفَت في خِطَطِ مصر كِتابَ «إيقاظ المُتَغَفِّل واتِّعاظ المُتَأمِّل» تأليف القاضي الرَّئيس تاج الدِّين محمد بن عبد الوَهَّاب بن المُتَوَّج الزُّبَيْري ـ رَحِمَه الله ـ وقَطَعَ على سنة خَمْسٍ وعشرين وسَبْع مائة» ، وأضافَ في «المُقَفّى» أنَّه كِتابٌ كبيرٌ وأنَّ وَفاةَ مؤلِّفه كانت سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م.

وقد ذَكَرَ المَقْريزي في أكثر من نِصْفِ صَفْحَة عَدَدَ ما ذَكَرَه ابنُ المُتَوَّج من خِطَطِ الفُسْطاط وأزِقَّتِها وَدُروبِها وخُوَخِها وأسْواقِها ... إلخ . ولكن أكثر ما ذَكَرَه ابنُ المُتَوَّج بادَ ودَثَرَ «في وَبَاء سنة تِسْعٍ وأربعين وسَبْع مائة ثم وَباءِ سنة إحْدَى وستين ثم في غَلَاء سنة ستٍّ وسبعين وسَبْع مائة» . ولا نَعْرِفُ عن هذا الكتاب غير ما اقتبسه منه المَقْريزي ومُعاصِراه القَلْقَشَنْدي وابن دُقْماق ثم السُّيوطي في «حُسْن المحاضرة».

ويحوي كتابُ «صُبْح الأعْشَى في صِناعَة الإنْشا» لمُعاصِر المَقْريزي أبي العَبَّاس أحمد بن علي القَلْقَشَنْدي ، المتوفَّى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م ، فَصْلًا مُهِمًّا عن خِطَطِ الفُسْطاط والقاهِرَة والقَلْعَة اعتمد فيه على العَديد من المصادِر المتقدِّمة ، أهمّها الكِنْدي والقُضاعي والشَّريف النَّسَّابَة وابن عبد الظَّاهِر وابن المُتَوَّج وابن فَضْلِ الله العُمَري . وعَرَفَ المقريزي هذا الكتاب وسَمَّاه «صُبْح الأعْشى في قوانين الإنْشَا».

كُتُبُ الخِطَطِ بَعْدَ المَقْرِيزِيّ

لم تَكُن لكُتُبِ الخِطَطِ التي أُلِّفَت بعد المَقْريزي القيمة نَفْسها التي كانت لمُؤَلَّف المَقْريزي أو لمُؤَلَّفات سابقيه . فقد فَقَدَت مصرُ استقلالَها بعد الفَتْحِ العُثْماني ، سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م ، وأصبحت مُجَرَّد ولايةٍ في الإمبراطورية العُثْمانية الشَّاسِعَة ، كما أنَّ الكِتابَة التَّاريخية تَقَهْقَرَت كثيرًا ولم يَشْهَد العَصْرُ العُثْماني مُؤَرِّخين يمكن مقارَنَتهم بالمؤرِّخين المصريين الذين ظَهَروا في آخر العَصْر المملوكي . كذلك فقد تَقَهْقَرَ وَضْعُ مَدينَة القاهِرَة فبعد أنْ كانت عاصِمَةً لدولةٍ قويَّة ـ هي دَوْلَة المماليك ـ أصْبَحَت مجرَّدَ مَدينَةٍ بين مُدُنِ الدَّوْلَة العُثْمانية . واكتفى المؤرِّخون باستعادة معلومات خِطَطِ المَقْريزي واخْتِصارِها وأحيانًا السَّطْو عليها دون أنْ يُضيفوا إليها شيئًا ذا بال حتى وَضَعَ عُلماءُ الحملة الفرنسية كتابَ « وَصْف مصر» في مَطْلَعِ القَرْن التَّاسِع عَشْر ، وألَّفَ علي مُبارَك كِتابَه «الخِطَط التَّوْفيقِيَّة الجَديدَة» في آخِر هذا القَرن .

والمُلاحَظُ أنَّه لم تُوجَد مُؤَلَّفاتٌ اخْتَصَّت بذِكْر الخِطَط طِوال هذه الفترة سوى ثَلاث كُتُبٍ فَقَط ، بينما ضَمَّن بعضُ المؤلِّفين مؤلَّفاتِهم

التَّاريخية فُصُولًا في وَصْفِ الخِطَطِ مثلما فعل أبو المحاسِن يوسُف بن تَغْري بِرْدي تلميذ المَقْريزي، المتوفَّى سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م، الذي خَصَّصَ فَصْلًا في الجزء الرَّابع من كِتابه «النُّجوم الزَّاهِرَة في مُلوكِ مِصْر والقاهرة» للحَديث عن خِطَطِ القاهِرَة وتأسيسها في العصر الفاطِمي اعتمد فيه على الأخَصِّ على كِتاب «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة» لابن عبد الظَّاهر، كما أنَّه ضَمَّنَ كِتابَه على امتداد بقيَّة أجزائه معلومات مُهِمَّة عن العَديد من المنشآت الدِّينية وذات الطَّابع الاجْتِماعي، والتَّغْييرات والتَّوَسُّعات التي طَرَأَت على العاصِمَة المصرية حتى عصره، ولكنَّ الغَريبَ أنَّه لا يُشيرُ إطْلاقًا على امْتِدادِ كتابِه إلى خِطَطِ المَقْريزي!

أمَّا المُؤَلِّفُ صاحِب التَّصانيف المُتَنَوِّعَة جَلالُ الدِّين عبد الرَّحْمَن بن أبي بَكْر السُّيُوطي، المتوفَّى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م، فقد ضَمَّنَ كِتابَه «حُسْن المُحاضَرَة في أخْبارِ مِصْر والقاهِرَة» بعض المعلومات الطُّبوغرافية عن مصر والقاهِرَة ومعالمها الأثرية وعلى الأخَصّ المَساجِد الجامِعَة والمَدارِس والخَوانِق مُلَخِّصًا ما أورده بشأنها المَقْريزي في خِطَطِه.

ويُقَدِّمُ لنا كتابُ «وَصْف أفريقيا» الذي يشتملُ على رِحْلَةِ الحسن بن محمد الوَزَّان المعروف بجون ليو الأفريقي (جيوفاني ليوني) JEAN-LEO AFRICANUS المتوفَّى نحو سنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م) داخل أفريقيا في بابِه الثَّامِن وَصْفًا مهمًّا لمصر يتخلّله وَصْفٌ للقاهِرَة وأرْباضِها وللمَدينة القَديمة المسمَّاة مصر العَتِيقَة يُوَضِّحُ حالَةَ خِطَطِها ومعالمها الدِّينية وذات الطَّابع الاجتماعي في بداية العَصْر العثماني.

وأوَّلُ المؤلَّفات المُتَعَلِّقة مُباشَرَةً بالخِطَطِ كتابٌ يحمل عنوان «التُّحْفَة الفاخِرَة في ذِكْرِ رُسُومِ خُطُوط القاهِرَة» ألَّفه شَخْصٌ يُدْعَى آقْبُغا الخاصَّكي ـ وهو مؤلِّفٌ غير معروف لنا ـ للسُّلْطان الملك الأشْرَف قانْصوه الغوري، آخِر السَّلاطين المماليك. وتحتفظُ المكتبةُ الأهلية في باريس بنُسْخَةٍ من هذا الكتاب تحت رقم ٢٢٦٥ عربي (منها مُصَوَّرةٌ في دار الكتب المصرية برقم ١٥٢ بلدان تيمور) وهي لا تعدو أنْ تكون نسخةً من المجلَّدين الثَّالِث والرَّابع من خِطَطِ المَقْريزي الذي يبدأ بذِكْر الحارات مع بَعْض الخِلافات الضَّئيلة في الأُسْلوب.

وتَرْجِعُ إلى هذه الفترة رسالةٌ صَغيرَةٌ لأبي حامِد محمَّد بن عبد الرَّحْمَن المَقْدسي المصري الشَّافعي، المتوفَّى نحو سنة ٨٩٣هـ/١٤٨٨م، عنوانها: «الفَوائِد النَّفِيسَة الباهِرَة في بَيانِ حُكْم شَوارِع القاهِرَة في مَذاهِبِ الأئمَّة الأربعة الزَّاهِرَة»، نَقَلَ فيه المؤلِّفُ الفَصْلَ الخاصّ بذكر بَيْن القَصْرَيْن في خِطَطِ المَقْريزي نَقْلًا حَرْفِيًا. وقد نَشَرَت هذه الرِّسالَة الدكتورة آمال العمري وصَدَرَت في القاهِرَة عن هيئة الآثار المصرية سنة ١٩٨٨م. وأبو حَامِد المَقْدِسي هو مؤلِّفُ كِتاب «الفَضائِل الباهِرَة في مَحاسِن مصر والقاهِرَة» الذي نَسَبَه ناشِراه خطأً إلى ابن ظَهيرَة، كما

أثبت ذلك الأستاذ مايكل كوك M. Cook اعتمادًا على نُسْخَةٍ في مكتبة غوطا.

والمؤلَّفُ الثَّاني هو كِتابُ «قَطْف الأزْهَار من الخِطَطِ والآثَار» لشَمْسِ الدِّين أبي عبد الله محمَّد ابن محمَّد بن أبي السُّرور البَكْري ، المتوفَّى سنة ١٠٦٠هـ/١٦٥٠م ، ذَكَرَ في مقدِّمته أنَّه لمَّا طالَع كِتاب الخِطَط للمَقْريزي رآه «أسْهَبَ فيه غاية الإسْهاب وأَطْنَبَ فيه غاية الإطْناب ولم يُرَتِّبه تَرْتيبًا يَسْهُل منه الكَشْفُ لما يُريدُ الطَّالِب» وهو بذلك اخْتِصارٌ لخِطَطِ المَقْريزي رَتَّبه مؤلِّفُه على ترتيب أصْلِ كِتاب المَقْريزي فيما عَدَا الباب الثَّامِن الخاصّ «بذِكْر الفُسْطاط وفَتْح مِصْر وأخْطاطِها» فقد أضافَ إليه «ذِكْر بَكْربَكية مصر إلى آخِر زَمَنِ الوَزير أَيُّوب باشا وذِكْر فَتْحها على يد مولانا السُّلطان سَليم خان مع غاية الاخْتِصار وخاتِمَة تَجْمَع قُضَاة مصر إلى آخِر مُدَّة المرحوم المولى زَيْن العابِدين أفندي المتوفَّى بمصر في شَوَّال سنة ستٍّ وخمسين وألف وذلك من زيادَتي لتتمّ فائِدَة المختصر» . تُوجَدُ منه نُسْخَةٌ بخَطِّ المؤلِّف في مكتبة جامعة ليدن برقم Or974، ونُسْخَةٌ منقولَةٌ عن خَطِّ المؤلِّف في المكتبة الوطنية بباريس برقم Ar.1765 وأخرى برقم Ar.1766، كما تُوجَدُ في دار الكتب المصرية نُسْخَةٌ برقم ٤٥٧ جغرافيا مليئةٌ بالأخْطاء الإملائية وأوْهام النَّاسِخ وأخرى برقم ٥٣ بلدان تيمور.

أمَّا الكِتابُ الثَّالِث فهو مختصرٌ أيضًا لخِطَطِ المَقْريزي عنوانه «الرَّوْضَةُ البَهِيَّة في تَلْخِيص كِتاب المَواعِظ والاعْتِبار المَقْريزية» منه نُسْخَةٌ بخطِّ مختصره أحمد الحَنَفي المعروف بالبَوْح ـ وهو مُؤَلِّفٌ غير معروف لنا أيضًا ـ في مكتبة غُوطا بألمانيا برقم ١٦٣٨ وهي تحوي اخْتِصار المؤلِّف لقِسْمٍ من خِطَطِ المَقْريزي يبدأ من أوَّلِ الكِتاب وينتهي بالكلام على مَدينَة رَعْماس.

ومن أهمِّ المصادِر التي تُعَرِّفُ بوَضْع مدينة القاهرة وأهم معالمها في نهاية القرن الحادِي عشر/ السَّابع عشر الميلادي رِحْلَةُ الرَّحَّالَة العُثْماني أوليا جَلَبي Evliya Gelebi (١٦١١ــ١٦٨٢م) «أوليا چلبي سياحتْنَامَه سي» الذي سَاحَ في أراضي الدَّوْلَة العثمانية والأراضي المجاورة لها فوق الأربعين عامًا بدءًا من سنة ١٦٣٠م ووَصَل إلى مصر سنة ١٦٧٢م ، حيث سَجَّلَ في رِحْلَتِه «سياحِتْنامه مصر» تفاصِيلَ غَنِيَّة بالأَوْصاف الطُّبُوغْرافية لمدينتي القاهرة ومصر العَتِيقَة وما بهما من مَعالِم أثرية تُقَدِّمُ تفاصيلَ مُهِمَّة عن حالَة هذه المعالم في نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السَّابع عشر الميلادي.

ومع وُصُولِ الحملة الفرنسية إلى مصر في نهاية القرن الثَّامن عَشْر أَلَّفَ العُلَماءُ المصاحِبون لها كتابَهم الضَّخْم «وَصْف مصر» *La Description de l'Egypte* الذي يُعَدّ أهم كتاب في تاريخ مصر في نهاية العَصْر الحَديث . وقد وَضَعَ اثنان من عُلَمَاء الحَمْلَة قسمَيْنِ مهمَّيْنِ من الكِتاب :

«وَصْف مَدينَة القاهِرَة وقَلْعَة الجَبَل» لإدْم فرانسوا جومار Edme François Jomard (١٧٧٧- ١٨٦٢م) و«مذكّرات عن جزيرة الرَّوْضَة والمِقْياس» لجون جوزيف مارسيل Jean-Joseph Marcel (١٧٧٦-١٨٥٤م).

ويُمَثِّلُ وَصْفُ القاهِرَة وقَلْعَة الجَبَل لجومار تَطَوُّرًا مهمًّا في تاريخ كتابة الخِطَطِ المصرية ، فهو في هذه المرَّة وَصْفٌ لمشاهَدَة أجنبي زارَ المَدينَة وزُوِّد بجميع الإمكانات التي تُتيحُ له تَقْديم وَصْفٍ دَقيقٍ للمَدينَة ورَفْع لأهَمِّ مَعالِمِها الأثرية ورَسْمٍ تصويري لهذه المعالِم ، فقَدَّمَ لنا لأوَّلِ مَرَّةٍ «وَصْفًا مَرْئِيًّا» لمظاهِر المَدِينَة المادِّية.

والمِيْزَةُ الأساسيةُ لوَصْفِ جُومار والتي تَجْعَلُ منه مؤلَّفًا متميِّزًا في سلسلة الكُتُب المتعلِّقة بتاريخ الخِطَطِ المصرية أنَّه تَسْجيلٌ ووَصْفٌ لحالة مَدينَة القاهِرَة ولقَلْعَة الجَبَل في سَنَوات بأعْيانِها ، هي السَّنَوات الثَّلاث التي أمْضَتْها الحملةُ الفرنسية في مصر ، بل بالتَّحْديد وَصْفٌ لحالَة هذه المَدينَة خِلال شهرين يبدءان من يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩ وينتهيان في أواسِط فبراير سنة ١٨٠٠م ، وهي الفترة التي قامَ فيها جُومار بجولته في القاهِرَة لتسجيل معالِم المَدينَة على الخَريطَة التي وَضَعَها المهندسون الجُغْرافيون المصاحِبون للحَمْلَة ، بالإضافة إلى الرَّفْع الهَنْدسي لهذه المعالِم والرَّسْم التَّصْويري لها.

وعلى ذلك فإنَّه لأوَّل مَرَّة تَصْحَبُ الوَصْفَ الطُّبوغْرافي لِمَدينَة القاهِرَة خَريطَةٌ تفصيليةٌ - هي الأولى من نَوْعِها - مثبتٌ عليها حُدُودُ المَدينَة وشَوارِعُها الرئيسة والجانبية وأهمُّ معالمها نحو سنة ١٨٠٠م مع شَرْحٍ لما جاءَ على هذه الخَريطَة.

وتَرْجِعُ أهميَّةُ هذه الخَريطَة كذلك إلى أنَّ تَغْييرًا كبيرًا طَرَأ على شَكْلِ مَدينَة القاهِرَة وعلى مَقَرِّ الحُكْم في القَلْعَة منذ وَصْفِ المَقْريزي في النِّصْف الأوَّل من القرن التَّاسع الهجري/ الخامس عَشَر الميلادي ، كما أنَّ تَغْييرًا آخر تَعَرَّضَت له المَدينَةُ ومَقَرُّ الحُكْم بعد وَصْفِ جُومار في نهاية القرن الثَّامِن عَشَر حيث خَرَّبَ الفِرَنْسيون وأزالوا الكثيرَ من المواضِع التي وَرَدَ ذِكْرُها في وَصْفِ الحملة نفسه ، ثم على يد محمَّد عليّ باشا وأبنائِه ، وخاصَّةً إسماعيل ، حيث فُتِحَت طُرُقٌ كثيرةٌ أدَّت إلى زَوال العَديد من نِقاطِ الاسْتِدْلال التي عَيَّنَها سَواءٌ المَقْريزي أو جُومار ، كما رُدِمَت أغْلَبُ بِرَك القاهِرَة.

وإذا كانت الخَرائِطُ المُفَصَّلَة التي رَسَمَها الفرنسيون لأحْياء القاهِرَة مُوَضِّحين عليها معالِمها وطُرُقاتها وآثارِها التي كانت قائِمَةً في سنة ١٨٠٠م هي الأولى من نوعها وكانت نُقْطَة الانطلاق لأعْمَالِ رَسَّامي الخَرائِط الذين رَسَمُوا خَرائِطَ للقاهِرَة في أيَّام محمَّد عليّ باشا وخُلفائِه ، فيحقُّ لنا أنْ نَتساءَل إذا كانت هُناكَ محاولاتٌ لرَسْم خَرائِطَ للقاهِرَة سابِقَة على خَريطَة الحملة؟

لقد أثبَتَ جان كلود جارْسان بأدِلَّة قاطِعَة أنَّ أوَّلَ خَريطَةٍ وُضِعَت للقاهِرَة ووَصَلت إلينا رَسَمَها شَخْصٌ يُرْمَز له بالحرفين D.R في زَمَنِ السُّلْطان قايِتْباي في أواخِر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي ، أي بعد وَفاة المَقْريزي بأقلِّ من نصف قَرْ.ن وقد طُبِعَت هذه الخَريطَةُ التي تُعْرَفُ باسم خَريطَةِ Matheo Pagano لأوَّل مَرَّة سنة ١٥٤٩م في فينسيا ثم أُعيد طبعها مَرَّةً ثانية في سنة ١٥٧٤م . وتوَصَّلَت الباحِثَةُ سيل ي دينوا Sylvie Denoix بعد أنْ قابَلَت هذه الخَريطَة على خَريطَةِ كِتاب «وَصْف مصر» وعلى الوَصْفِ الطُّبوغُرافي الذي قَدَّمَه المَقْريزي في أواسِط القرن التَّاسِع الهجري في كِتابِه «الخِطَط» إلى أنَّ هذه الخَريطَة صالِحَة للاستخدام في عُمُومِها.

ولاشَكَّ أنَّه لو تَوافَرَت للمقريزي خَريطَةٌ للقاهِرَة كانت ستَجْعَله أكثر دِقَّةٍ في تَحْدِيدِه للمواضِع وأنْ يَتَّبِع نِظامًا أكثر وُضُوحًا في عَرْضِه للمَدْاخِل التي تناوَلَها.

ومن أهَمِّ المصادِر التي تناوَلَت خِطَطَ القاهِرَة في مَطْلَعِ القرن التَّاسِع عشْر كِتابُ «عَجائِب الآثار في التَّراجم والأخْبَار» المعروف بـ«تاريخ الجَبَرْتي» لمؤلِّفه عبد الرَّحْمَن بن حَسَن الجَبَرْتي ، المتوفَّى سنة ١٢٣٧هـ/ ١٨٢٢م . والجَبَرْتي ليس من كُتَّاب الخِطَطِ مثل المَقْريزي ، ولكنَّه في أثناء وَصْفِه أحْداث القاهِرَة أو عند حَديثِه على رجال عصره ، كان يجعل تَعْيين المَواقِع والأماكِن ظاهِرَة واضِحَةً في سُطوره بحيث أنَّنا نستطيع من خِلالِ رِوايته أنْ نُصَوِّرَ مَعالِمَ القاهِرَة ونتعرَّفُ على خِطَطِها وأحْيائِها المعاصِرَة رغم أنَّه لا يحدِّدُها تَحْديدًا دَقيقًا كما يفعل كُتَّابُ الخِطَط ، لأنَّه عُني فقط بذِكْر ما شُيِّدَ أو خُرِّبَ أو غُيِّرَت معالمه بالقاهِرَة من مَساجِد وقُصُور وأسْبِلَة في الفترة التي عاصَرَها.

ويختتمُ هذه السِّلسِلَة الطَّويلة من كُتُبِ الخِطَطِ المصرية كتابُ «الخِطَط التَّوْفيقية الجَديدَة لمصر القاهِرَة ومُدُنِها وبلادها القَديمَة والشَّهيرة» لعلي باشا مُبارَك (١٢٣٩-١٣١١هـ/ ١٨٢٤- ١٨٩٣م) الذي طُبع بين سنتي ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م و١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م.

وقد بَنَى علي مُبارَك كِتابَه على «خِطَط» المَقْريزي وجَعَلَها مُرْشِدَه الأوَّل ومَصْدَرَه الذي لا ينضب في التعريف والابتداء ، وجعل هَمَّه تَتَبُّع الخِطَط والمعالم والآثار طوال القرون الأربعة التي تفصل بينه وبين سَلَفِه العَظيم ، وأنْ يصل حاضِرَ خِطَطِ القاهِرَة بماضيها . ورَغْم الجُهْد الكبير الذي بَذَلَه علي مُبارَك في كتابِه والذي وَسَّعَ إطارَه ليشمل جَميعَ المُدُن والقُرَى المصرية مع الترجمة لكثيرٍ من أعْيانِها في مختلف العُصُور ، فالفَرْقُ شاسِعٌ بين ما دَوَّنَه علي مُبارَك في نهاية القرن التَّاسع عَشْر الميلادي وبين ما دَوَّنَه المَقْريزي في القرن التَّاسِع الهجري/ الخامِس عَشْر الميلادي ، فكِتابُ المَقْريزي يَنْبِضُ بالحياة ويَتَمَيَّزُ بالدِّقَّة بعَكْس كِتاب علي مُبارَك الذي نَقَلَ

أغلب كِتاب المَقْريزي وأضافَ إلى كلِّ مَعْلَمٍ ما صارَ إليه في وَقْته ولكن دون رابِطَة تَرْبط هذا الوَصْف وتَصل أنحاءَه . وقد تمكَّن علي مُبارَك من الرُّجُوع إلى عَدَدٍ كبيرٍ من كُتُبِ الوَقْف وعُقُودِ الأمْلاك استطاعَ من خِلالها اسْتِخْراج صُوَر خِطَطِ القاهِرَة وأحْيائِها في العَصْر الإسلامي من خِطَطِها ومعالِمها المعاصِرَة ، وتَقْدير الأبعاد والمسافات التي تُحَدِّدُ الكثيرَ من هذه الآثار المندرسة.

ورغم أنَّ علي مُبارَك اطَّلَعَ على وَصْفِ الحملة الفرنسية وكان هو نفسه مهندسًا دَرَسَ الهَنْدَسَة في فَرَنْسا ، فقد جاءَ وَصْفُه للخِطَطِ خاليًا من أيَّة خَريطةٍ توضيحية خاصَّةً وأنَّ كتابَه تتعذَّرُ الاستفادَةُ منه الاستفادَة الحَقَّة في غِياب هذه الخَرائِط التوضيحية.

وتحتفظُ دارُ الكُتُب المصرية بالجزء الثَّاني من نُسْخَةٍ خَطِّيَّة عُنْوانها «نُزْهَةُ الأبْصَار في خِطَطِ مصر القاهِرَة وما فيها من الآثار» وهي بخَطِّ مؤلِّفها حُسَيْن وفائي المعروف بوفائي الحَكيم كَتَبَها سنة ١٣٣٦هـ ومحفوظة تحت رقم ١٦٨٧ط . وهذا الكِتابُ على شَكْل جَداول تَشْرَح أسماء الحارات والشَّوارِع وتُبيِّنُ ما بها من الآثار . كما تحتفظُ كذلك بنسختين من كِتاب «ذَيْل خِططِ المَقْريزي» لعبد الحَميد نافع تحت رقم ١٩٠ بلدان تيمور و٢٣٩٠ تاريخ تيمور الذي نَشَرَه مؤخَّرًا الصَّديق الدكتور خالد عَزَب وصَدَرَ في القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

ويُضافُ إلى هذه السِّلْسِلَة من الأعْمال الخاصَّة بخِطَطِ القاهِرَة التَّعْليقاتُ الغَنِيَّة التي أثْرَى بها المرحوم محمد بك رَمْزي هَوامِشَ كِتاب «النُّجوم الزَّاهِرَة في مُلُوك مصر والقاهِرَة» لأبي المحاسِن يوسُف بن تَغْري بِرْدي والتي اسْتَطاع فيها اعتمادًا على خِطَط المَقْريزي وخِطَطِ علي مُبارَك وخَريطَة وَصْفِ مصر بالإضافة إلى تَحْقيقاته الشَّخْصية ، أنْ يَتَتَبَّع أغْلَبَ المواضِع الوارِدَة في الكِتاب ويُحَدِّدَ أماكِنها أو المواضِع التي حَلَّت محلَّها.

*
* *

وظَلَّ الوَصْفُ الطُّبُوغْرافي للمَدِينَة الإسْلامية يعتمدُ على الأوْصافِ المكتوبَة التي قَدَّمَها لنا مُؤلِّفو الخِطَط والرَّحَّالَة ، والتي تتركُ للقارئ أنْ يَتَخَيَّلَ تَخْطِيطَ المَدِينَة وأشْكال عَمائِرها وصِفَة أزْياء سُكَّانِها ومَلابِسِهم . ثم حَدَثَ تَطَوُّرٌ مهمٌ في أسْلُوبِ هذا الوَصْفِ عند مُنْقَلَبِ القرن الثَّامِن عشر الميلادي مع وُصُولِ الحَمْلَة الفرنسية إلى مصر والتي قامَ العُلماءُ المُصاحِبُون لها برَسْم أوَّلِ خَرائِط مِساحِيَّة لمدينة القاهرة وظَواهِرِها وتَصْوير ورَسْم العَدِيد من مَعالمها التَّاريخية وهَيْئَة سُكَّانها في القِسْم المعروف بـ «الدَّوْلَة الحَدِيثَة» Etat Moderne من كتاب «وَصْف مصر» *Description de l'Egypte*. ولم يَخْرُج هذا العَمَلُ الضَّخْمُ إلى الوُجُود إلَّا في عام ١٨٢٢م ، وهو العام الذي نُشِرَ فيه المجَلَّدُ الأخيرُ من الطَّبْعَة

الأولى للكتاب، حيث ظَهَرَت للوُجود للمرَّة الأولى أوَّلُ مجموعة صُوَرٍ مَرْسُومَةٍ أُخِذَت للقاهرة تُقَدِّمُ أوَّلَ «وَصْفٍ مَرْئي» للمَدِينَة نتعرَّفُ من خِلالِه على شَكْل وهَيْئَة أحياء مثل بولاق وبرْكة الفِيل وبرْكة الأزْبَكِيَّة التي تَغَيَّرَت مَعالِمُها تمامًا اليوم، واحْتَوَت هذه المناظِر والمشاهِد كذلك على رُسُومِ أفْرادٍ يُؤدُّون أنْشِطَةً مختلِفَةً تُصَوِّرُ لنا نَمَطَ الحياة القاهرية في نهاية القرن الثَّامِن عَشَر للميلاد. ورَغْم اكتِظاظِ القاهرة بالجَوامِع والمدارِس والخَوانِق فلم يَشْتَمِل الكتابُ إلَّا على رُسُومٍ لثلاثَة جَوامِع قاهرية فقط: جامِع ابن طُولُون بالصَّليبَة، وجامِع الحاكِم بأمْر الله المُلاصِق لباب الفُتُوح شمال القاهرة، وجامِع ومَدْرَسَة السُّلْطان حَسَن بمَيْدان الرُّمَيْلَة تحت القَلْعَة.

وكان أوَّلُ شَخْصٍ اكْتَشَفَ مَدِينَة القاهرة وفُنُونَها العربية الإسْلامية بعد ذلك المعماري الفرنسي Pascal Coste (١٧٨٧ - ١٨٧٩م) الذي أتيحَ له أنْ يَتَّصِلَ مُباشَرةً بكتاب «وَصْف مصر» عن طريق Edme François Jomard (١٧٧٧-١٨٦٢م) الذي أشْرَفَ على نَشْرِ الدَّوْلَة الحَدِيثَة من الكتاب، وقَدَّمَه في الوَقْت نفسه إلى محمد علي باشا كمعماري مُتَخَصِّص قامَ بالإشْرَافِ على تَنْفِيذِ الكثير من مَشْرُوعاته المعمارية المُهِمَّة كما قامَ بوَضْعِ التَّصْمِيم الأوَّل لجامع محمد علي بالقَلْعَة والتي حالَت ظُرُوفُ مغادرته المفاجِئَة لمصر دون تَنْفِيذه.

كان باسكال كوست أحَدَ أوائل الأوروبيين الذين قَدَّرُوا خَصائِصَ مَدِينَة القاهرة باعْتبارِها المَدِينَة الوَحِيدَة في كُلِّ الشَّرْقِ الإسلامي التي احْتَفَظَت بالعَدِيد من الآثار والمُنْشآت الدِّينية والحَرْبِيَّة وذات الطَّابع الاجْتِماعي التي تعودُ إلى كُلِّ العُصُور الإسلامية بدءًا من القرن الثَّالِث الهجري/ التَّاسع الميلادي وحتى عَصْرِه في النِّصْف الأوَّل من القرن التاسع عشر للميلاد.

أصْبَحَ كوست Coste أحَدَ أهْلِ الثِّقَة عند محمد علي باشا وظَلَّ طَوَال الأعْوام السَّبْعَة التي أمْضاها في مصر (١٨١٨- ١٨٢٥م) كبيرَ مُهَنْدِسيه وحَصَلَ منه على تَصْرِيحٍ يَسْمَحُ له بزيارة أهَمِّ جَوامِع القاهرة حتَّى يتمكَّن من تَسْجِيل تفاصيل عمارتها الدَّاخِلية والخارِجية، وهو العَمَلُ الذي نَتَجَ عنه كتابُه المهمّ *Architecture Arabe ou Monuments du Kaire: Mesurés et Dessinnés de 1818-1825* والذي طُبِعَ في باريس بين سنتي ١٨٣٧-١٨٣٩م، ويُعَدُّ بذلك أوَّلَ دِراسَةٍ مُنَظَّمَةٍ وتفْصِيليةٍ عن عِمارَة القاهرة الإسلامية، وتَشْتَمِلُ لَوْحاتُه الأرْبَع والسِّتِّين الأولى على تَنَوُّعٍ واسعٍ في نَوْعِيَّة الآثار (جَوامِع ووَكالات ودُور وأسْبِلَة وقناطِر ... إلخ).

واضطُرَّ كوست إلى مُغادَرَة القاهرة سنة ١٨٢٧م بسبب لَدْغَة عَقْرَب تَطَلَّبَت عِلاجًا طِبِّيًّا عاجلًا في فرنسا. وقبل مُغادَرته لها مَنَحَ رُسُومَه

المعمارية إلى باحِثٍ إسْكُتْلَنْدي مُفْعَمٍ بالحماس يُدْعَى روبرت هاي Robert Hay (١٧٦٣-١٧٩٩م) جاءَ إلى مصر ليَكْتَشِفَ ويُسَجِّلَ ماضيها الفِرْعَوْني، ومع ذلك فقد ذَاعَ اسْمُه بفَضْلِ كِتابِه *Illustrations of Cairo* الذي رَسَمَ لَوْحاتَه بين سنتي ١٨٢٩-١٨٣٠م (إلَّا أنَّه لم يُطْبَع إلَّا في نوفمبر سنة ١٨٤٠م). وفَتَحَ هاي Hay بهذا الكتاب مَجالًا جَديدًا للاهْتِمام بالقاهرة المُعاصِرَة وعُمْرانِها الإسلامي الذي سَجَّلَه في لَوْحاتِه التي بَلَغَت ثلاثين لَوْحَةً طُبِعَت باللِّيتُوجْراف (الطِّباعَة الحجرية) أغْلَبها من عَمَلِ مُصَمِّمٍ معماري من وينشستر Winchester في بريطانيا يُدعَى Owen Browne Carter (١٨٠٦-١٨٥٩م) (بينها سِتُّ لَوْحات فقط من رَسْم Hay نفسه). واهْتَمَّ هاي Hay في كِتابِه بالرَّسْم التَّصْويري بحيث جَذَبَ اهْتمامَه مُحيطُ الأثَر أكثر من تفاصيله المعمارية.

وتُعَدُّ بعضُ المَشَاهِد التَّصْويرية التي اشْتَمَلَ عليها الكتابُ التَّسْجيلَ المرئي الوَحِيد الباقي لبعض آثارِ القاهرة الإسلامية مثل: الإيوان الكبير بالقَلْعَة الذي هُدِمَ سنة ١٨٣٧م ليحلَّ محلَّه جامعُ محمد علي، وبِرْكَة الفِيل والمناظِر المحيطة بها والتي رَدَمَها بعد ذلك مع بِرَكٍ أخرى محمد علي باشا وأوْلادُه، ممَّا يَجْعَلُ من هذه الرُّسُوم مَصْدَرًا توثيقيًّا مهمًّا للتَّسْجيل التَّاريخي للقاهرة.

وأهْدَى Hay كِتابَه إلى إدوارد وليم لين Edward William Lane (١٨٠١-١٨٧٦م) صاحب كتاب *The Manners and Customs of the Modern Egyptians* «المِصْرِيُّون المُحْدَثُون عادَتُهم وتَقالِيدُهُم» والذي لَعِبَ دَوْرًا مهمًّا في إبْرازِ صُورَة القاهرة في النِّصْفِ الأوَّل للقرن التَّاسِع عشر. وكان لإدْوارد لين الفَضْلُ في حَثِّ هاي Hay على نَشْرِ لَوْحاتِه الشَّخْصِيَّة آخِذًا في الاعْتِبار أنَّ أغْلَبَ مَناظِر كتاب «وَصْف مصر»، الذي كان حتى ذلك الوَقْتِ المَرْجِعَ الوَحِيدَ للوَصْفِ المرئي للقاهرة، تَنْقُصُها الدِّقَّة إلى حَدٍّ بَعِيد.

ولاشَكَّ أنَّ الصُّوَرَ الأكثر حَمِيمِيَّة بين هذه الأوْصَاف المَرْئِيَّة المعروفة للقاهرة هي اللَّوْحاتُ التي رَسْمَها بعد ذلك ديفيد روبرتس David Roberts (١٧٩٦-١٨٥٤م)، أحد أعْضَاء الجمعية الملكية البريطانية للفُنُون الذي يُعَدُّ أوَّلَ فَنَّانٍ محترفٍ يَزورُ مصر بغَرَضِ أنْ يَطْبَعَ بعد عَوْدَتِه إلى إنجلترا ألْبومًا للصُّوَر. كان روبرتس مُتعايشًا مع كتاب «وَصْف مصر» وكان غَرَضُه إدْخالَ تصْويبات على رُسُومِه. وحقيقة الأمْر فإنَّ عَمَلَ روبرتس يُعَدُّ بحقٍّ آخِرَ وأجْمَلَ أعْمالِ المُصَوِّرين الفَنَّانين قَبْل عَصْرِ التَّصْوير الفوتوغرافي.

وَصَلَ روبرتس إلى الشَّرْق في أغسطس سنة ١٨٣٨م وله من العُمْر اثْنان وأرْبَعون سنةً، وأمْضَى في القاهرة سبعة أسابيع سَجَّلَ فيها

اسْكِتشاتًا Sketches لآثارها الإسلامية باعتبارها قِسْمًا من المُحيط العُمْراني للمدينة، كما استقبله محمد علي باشا في سراي رأس التِّين بالإسكندرية في ١٦ مايو سنة ١٨٣٩م. وعادَ إلى إنجلترا في يولية سنة ١٨٣٩م حامِلًا مجموعةً من الأوْراق سَجَّلَ فيها أهمّ مَعالم مصر والنُّوبَة نُشِرَت في مُنْتَصَف سنة ١٨٤٠م مُمَثِّلَةً آخر مجموعٍ لفَنِّ الرَّسْم التَّصْويري الذي أُنْتِجَ خلال الحِقْبَة التَّوْثيقية في بواكير القرن التَّاسِع عَشر بعنوان: *Egypt & Nubia from Drawings Made on the Spot by David Roberts R. A.,* London 1840.

ورَكَّزَ روبرتس Roberts لَوْحَاته على مَدِينَة القاهرة الفاطمية وظَواهِرها المباشِرَة، فلم يُضَمِّن كِتابَه مَناظِرَ لميناء بولاق أو للأَزْبَكِيَّة بحيث انْصَبَّ اهْتمامُه الأوَّل على أحْياء المدينة التَّقْليدِيَّة التي جَذَبَت اهْتِمامَه والمنتشرة آثارُها على امْتِداد الشَّارع الأعْظَم أو قَصَبَة القاهرة (شارع المُعِزّ لدين الله الآن) وعلى المنطقة المحيطة بقَلْعَة الجَبَل، وصَوَّرَت العَدِيدُ من رُسُومِه مَناظِرَ داخلية للجوامع (جامع السُّلْطان حَسَن وجامِع الغُوري وجامِع المُؤَيَّد شيخ) تُظْهِرُ رجالًا في وَضْعِ تأديَّة الفَرائض، كما مَدَّ مناظِرَه لتَشْمَل كذلك منطقة المقابر في سَفْحِ المُقَطَّم.

ورَسَمَ روبرتس كذلك عددًا من المناظر البانورامية التي وَسَّعَت مَنْظُورَ المدينة بَعِيدًا عن الأثَرِ الواحِد أُخِذَت جميعُها من شَرْقِ المدينة، كما تُمَثِّلُ خمسة من رُسومِه أشْخاصًا منهمكين في أنْشِطَةٍ اعْتِيادِيَةٍ (كُتَّاب رسائل - راقِصات - مقاهِي - سوق الرَّقيق).

ومع نَجاح الفِرِنْسي لويس جاك داجير Louis Jacques Daguerre (١٧٨٧-١٨٥١م) سنة ١٨٤٠م، في اخْتراع آلَة تَصْويرٍ يمكنها إنْتاج صُورَةٍ قياسيةٍ دائمة، بَدَأَ تَوَافُدُ المُصَوِّرين الفوتُوغْرافيين على مصر - التي شَغَلَت أنْظارَ الغَربيين لاسِيَّما بعد طَبْع كتاب «وَصْف مصر» - والْتَقَطُوا صُوَرًا نادِرَةً لمعالم مصر والقاهِرَة في زَمَنِ التَّغَيُّرات والتَّحَوُّلات المُهِمَّة التي شَهِدَتها القاهِرَة منذ نهاية عَهْدِ محمد علي باشا. ويَحْتَفِظُ مركزُ الأبحاث للتَّاريخ والفُنُون والثَّقَافَة الإسلامية (إرسيكا Ircica) بإستانبول بمجموعة ألْبُومات قَصْر يِلْدِز Yildiz Saray التي تُظْهِرُ المعالم الحَضَارِيَّة في مصر من خِلال عَدَسَات القرن التَّاسِع عَشْر، حيث تَمَّ الْتقاطُ صُوَرٍ للعَدِيد من الأماكِن المُنْتَشِرَة في وِلايات الدَّوْلَة العُثْمانية المختلفة حُفِظَت في السَّرَاي العُثْماني في عَهْدِ السُّلطان عبد الحميد الثَّاني، وهي وَثائِقُ تاريخية مُهِمَّة تُسَجِّلُ مَرْحَلَةً لم يَرَها المعاصِرُون، وشَهِدَت في الوَقْتِ نفسه تَغَيُّرات مُتلاحِقَة أزالَت وحَوَّرَت الكثير من المعالم التي تُسَجِّلُها هذه الصُّوَر. وأصْدَرَ مركزُ إرسيكا ألْبُومًا يحوي أهَمَّ الصُّوَر الخاصَّة بمصر في مجموعة يِلْدِز بعنوان: «مصر في عَدَسَات القرن التَّاسِع عشر» (٢٠٠١م). كما تَحْتَفِظُ الكثيرُ

من المجموعات الخاصّة بالعَدِيد من الصُّوَر الفُوتوغْرافية التي تُسَجِّلُ حالَةَ القاهرة في نهاية القرن التّاسِع عشر والعُقُود الأولى للقَرْن العِشرين . ويأتي في مُقَدِّمَة ما يتَعلَّقُ بآثار القاهرة التّاريخية بين هذه الصُّوَر مجموعَةُ الصُّوَر المحفوظَة في أرشيف لَجْنَة حِفْظِ الآثار العربية التي أُنْشِئَت سنة ١٨٨١م ، والمجموعةُ التي تَضَمَّنَها كتابُ لويس هوتكير وجاستون بيت عن «مَسَاجِد القاهِرَة» L. Hautecoeur & Gaston Wiet, *Les Mosquées du Caire,* Paris 1932، ثم المجموعة المهمَّة التي الْتَقَطَها بعَدَ سَتِه عالِمُ الآثار الإنجليزي المعروف كيبالد أرشيبالد كميرون كريزويل K.A.C. Creswell (١٨٧٩-١٩٧٤م) وضَمَّنَ قِسمًا كبيرًا منها في كتابيه K.A.C. Creswell, *The Early Muslim Architecture,* I-II, Oxford 1932-40; Id., *The Muslim Architecture of Egypt,* I-II, Oxford 1952, 58.

وعند وَفاتِه سنة ١٩٧٤م بالقاهرة ترك كريزويل مكتبته وأرْشيفَ صُوَرِه الخاصّ وسَلْبياته إلى الجامعة الأمريكية بالقاهرة AUC وإلى متحف أشموليان Ashmolean Museum بجامعة أكسفورد .

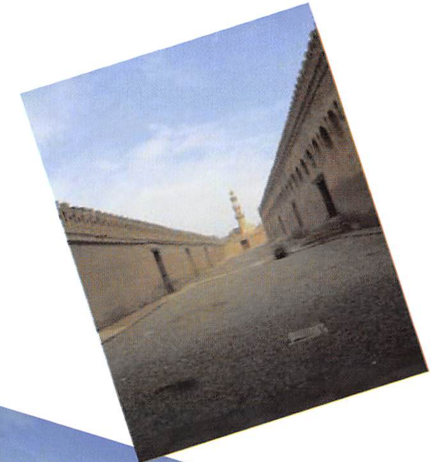
ولا تَقِلّ عنها أهَمِّيَّة مجموعةُ الصُّوَر الفوتوغرافية التي تَضَمَّنَها كتابُ «مَسَاجِد مصـر» الذي أصْدَرَته وزارةُ الأوقاف المصرية ، سنة ١٩٤٨م ، في طَبْعَةٍ عربيةٍ وأخرى إنجليزية ، وطَبَعَتْه مَصْلَحَةُ المساحة المصرية .

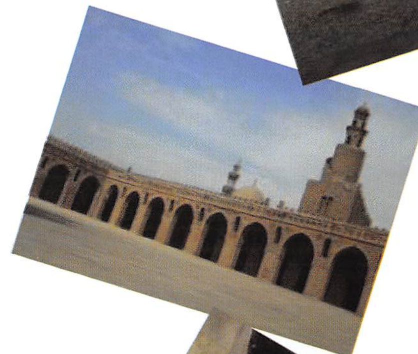
وترجعُ جَمِيعُ هذه الصُّوَر إلى أكثر من ثمانين عامًا تَغَيَّرَت خلالها هَيْئَةُ القاهرة ودَخَلَت على بعض هذه المعالم الكثيرُ من التَّغْييرات بفِعْل الزَّمَن أو نَتِيجَةً لعمليات الصِّيانَة والتَّرْميم التي طالَت بعضها ، وعلى الأخَصّ في أعقابِ زِلْزال أكتوبر سنة ١٩٩٢م ، والأعْمال المهمة التي انْتَظَمَها مَشْرُوعُ تطوير القاهرة التّاريخية الذي تبنَّته وزارةُ الثقافة المصرية والمجلس الأعْلَى للآثار ، وعلى الأخَصّ في شارع المُعِزّ لدين الله .

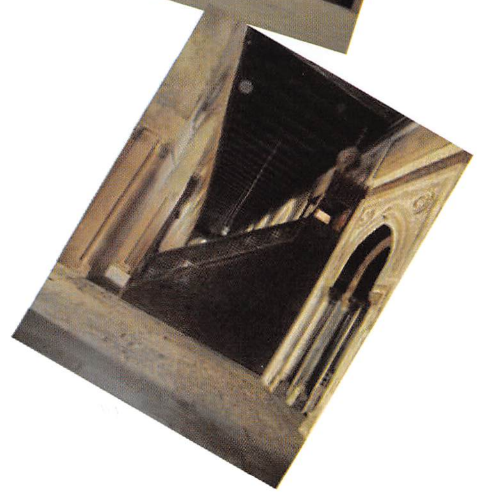
لذلك فإنَّ الصُّوَرَ الواردة في هذا الألبوم هي صُوَرٌ حديثة للقاهرة : آثارها التاريخية ومعالمها الحديثة ، الْتَقَطُّ أغلبها بعَدَستي الشخصية خلال عام ٢٠١٠م ، وقارنت قسمًا منها ببعض الصُّوَر القديمة وكذلك باللوحات Gravures التي رسمها المستشرقون في النصف الأول للقرن التاسع عشر .

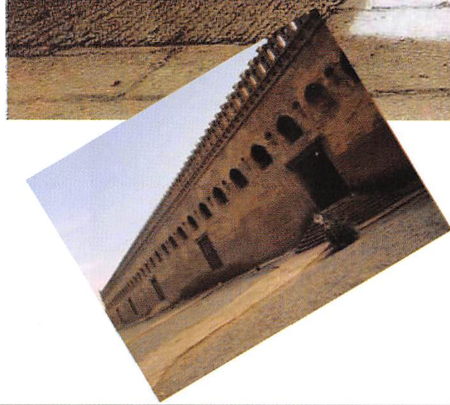
أيمن فؤاد سيِّد

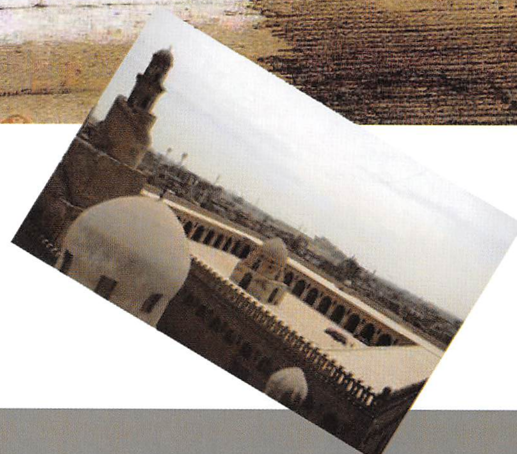




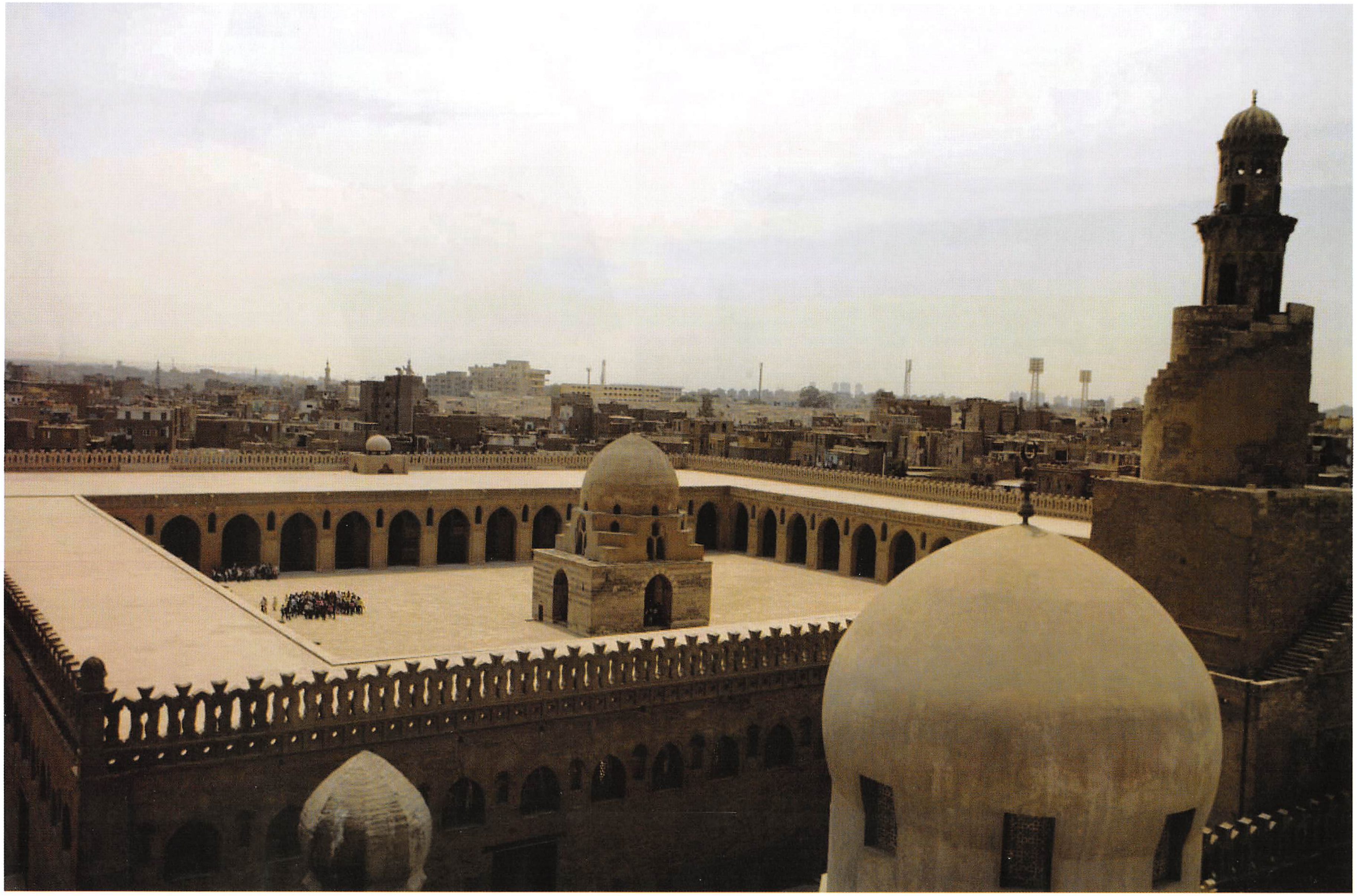






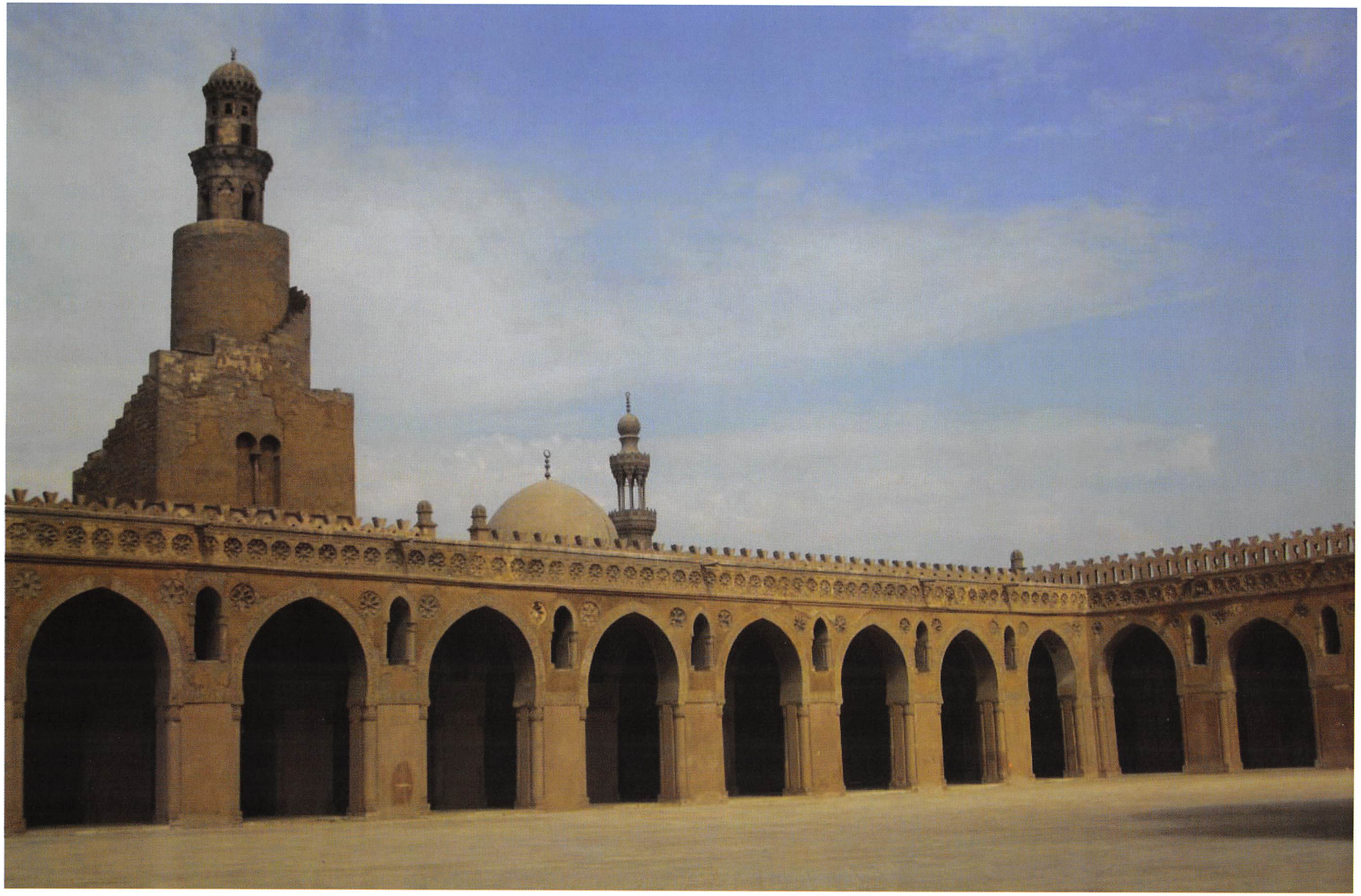


العصر الطولوني

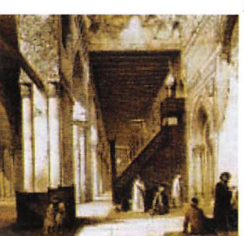


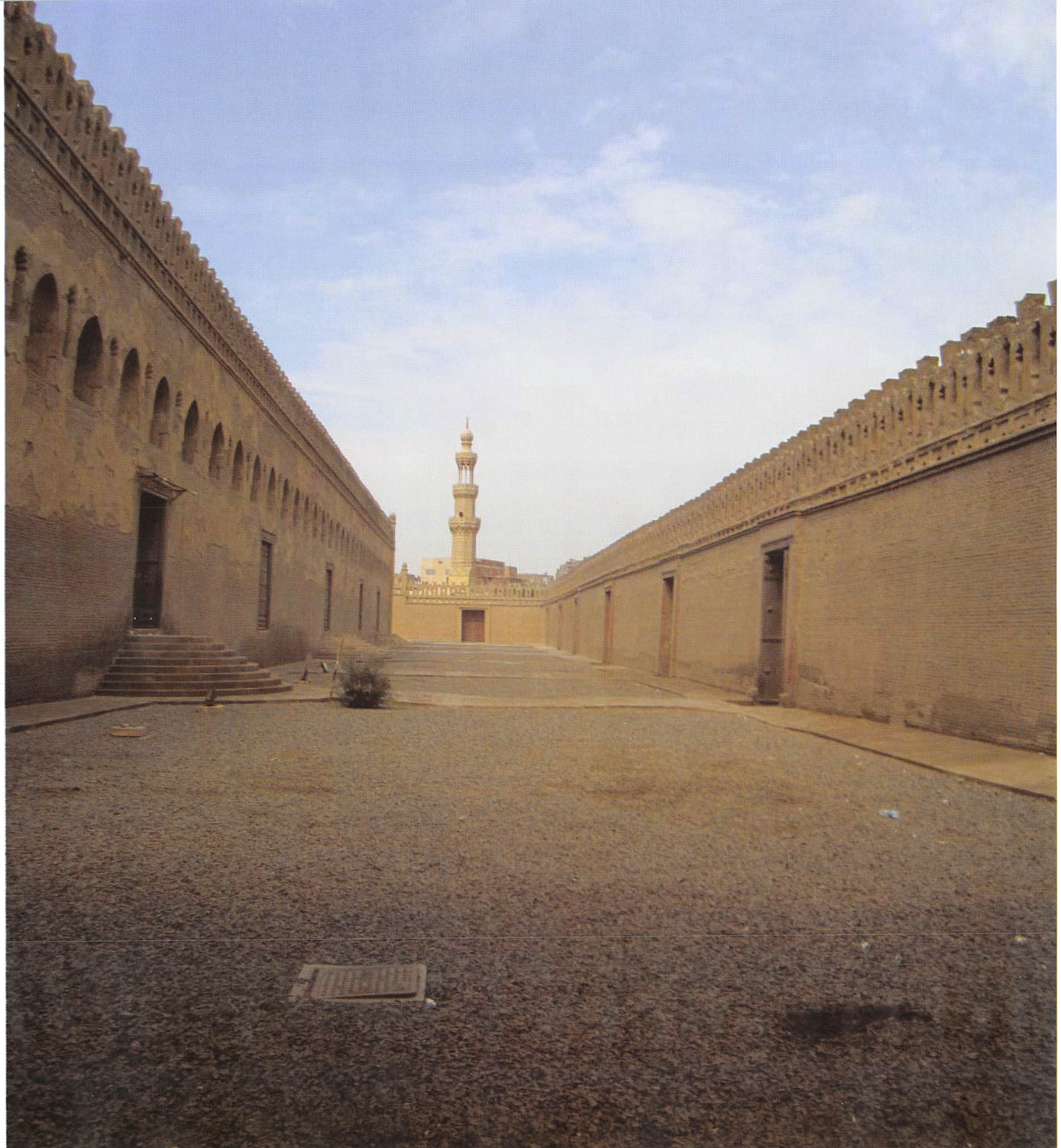
منظر عام للجامع الطولوني من
فوق مئذنة جامع صرغتمش





الرواق الغربي للجامع والمئذنة





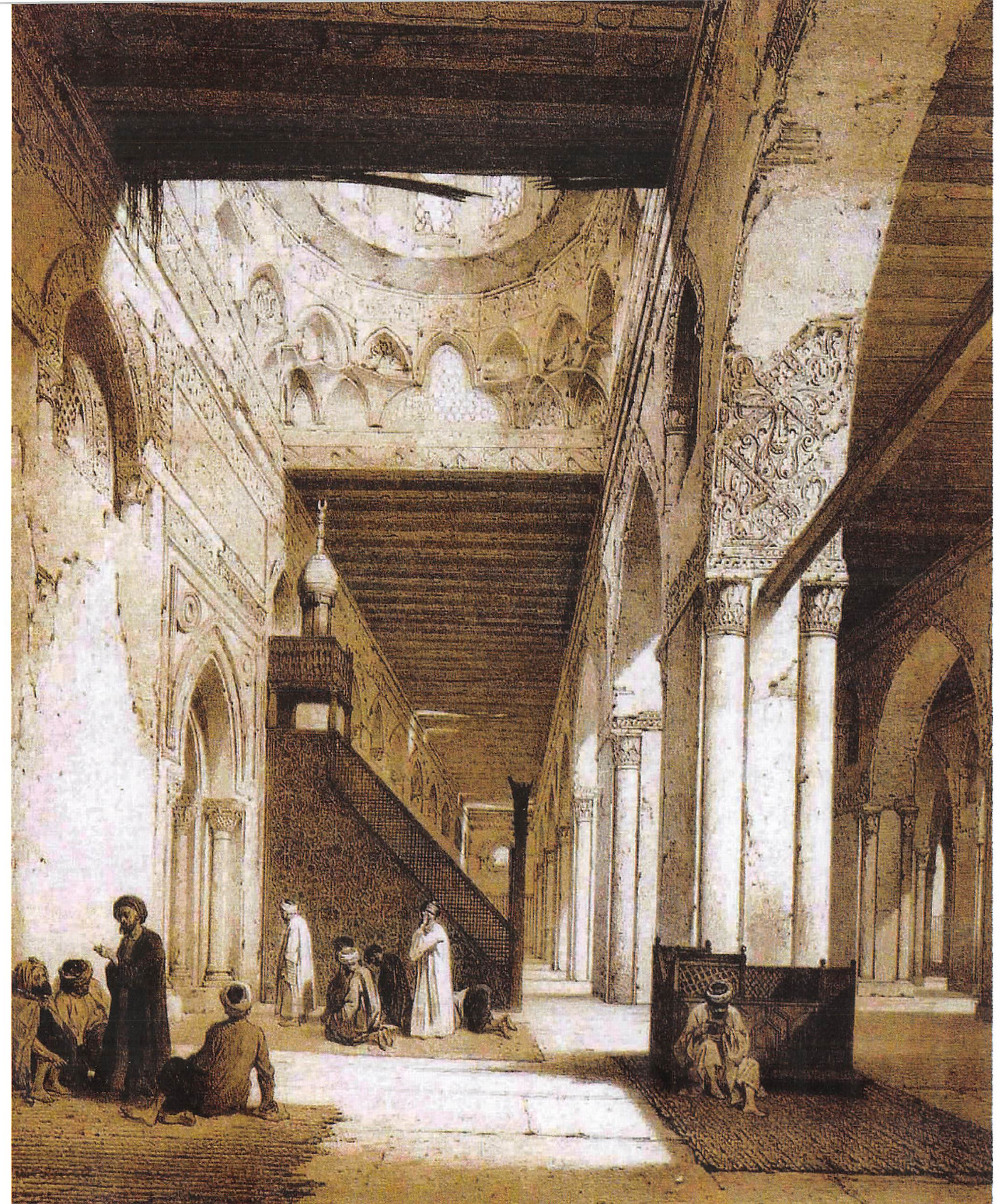
الزيادة البحرية للجامع





المدخل البحري للجامع
(المدخل الرئيس)



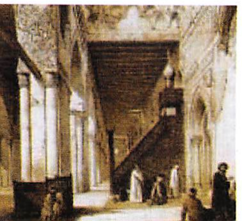


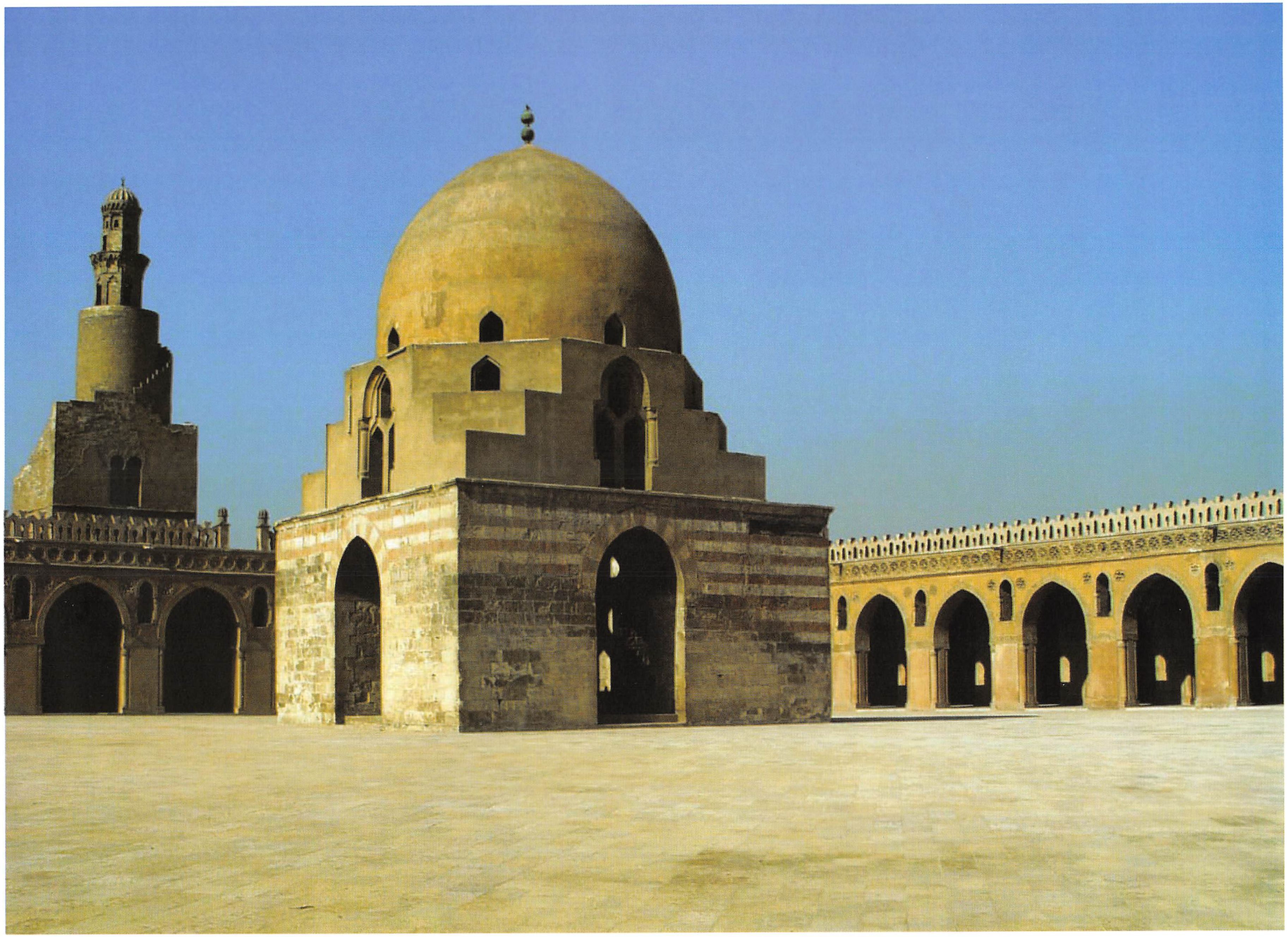
رواق القبلة (عن بسكال كوست)





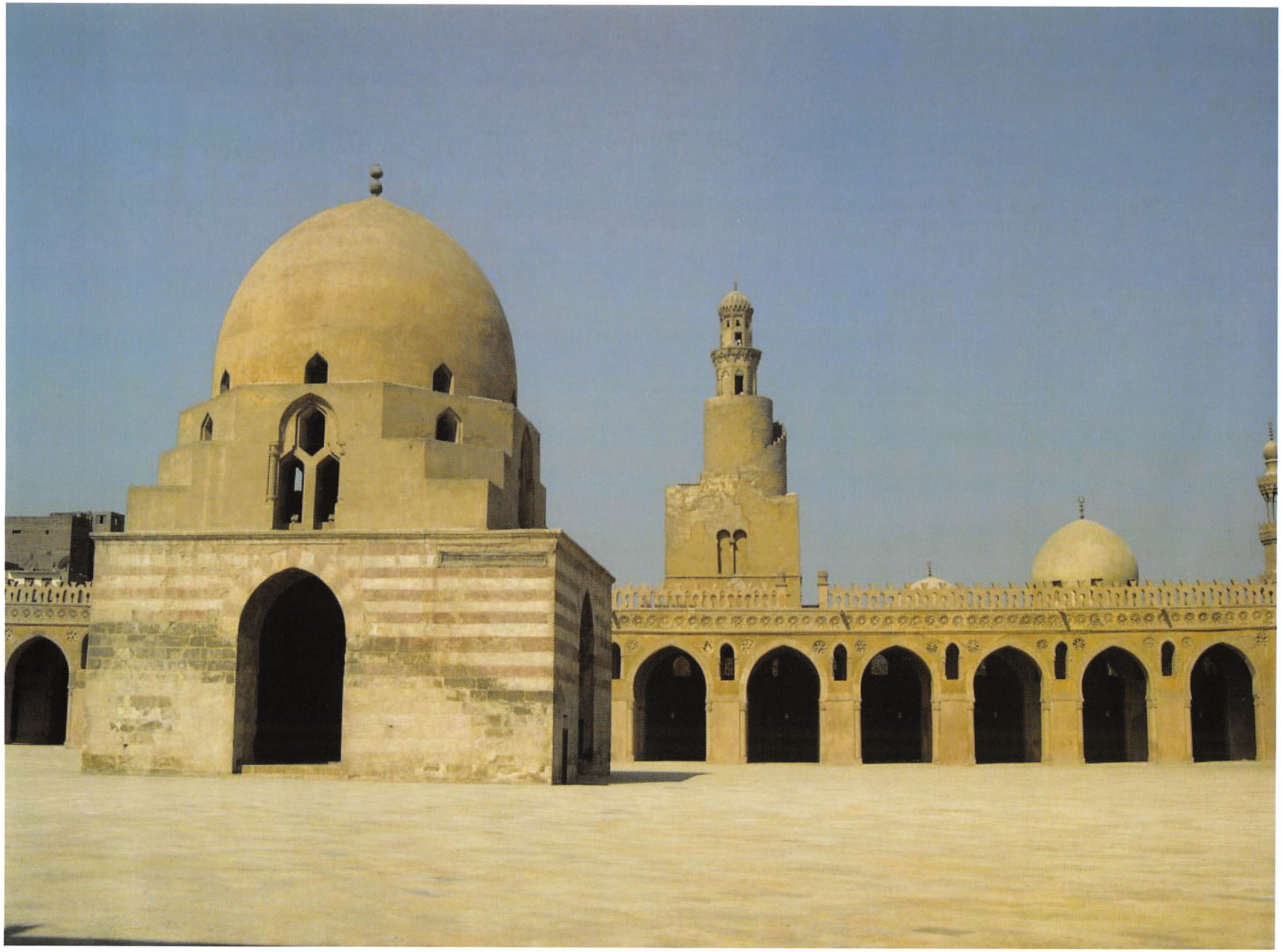
رواق القبلة كما يبدو الآن





صحن الجامع والمئذنة





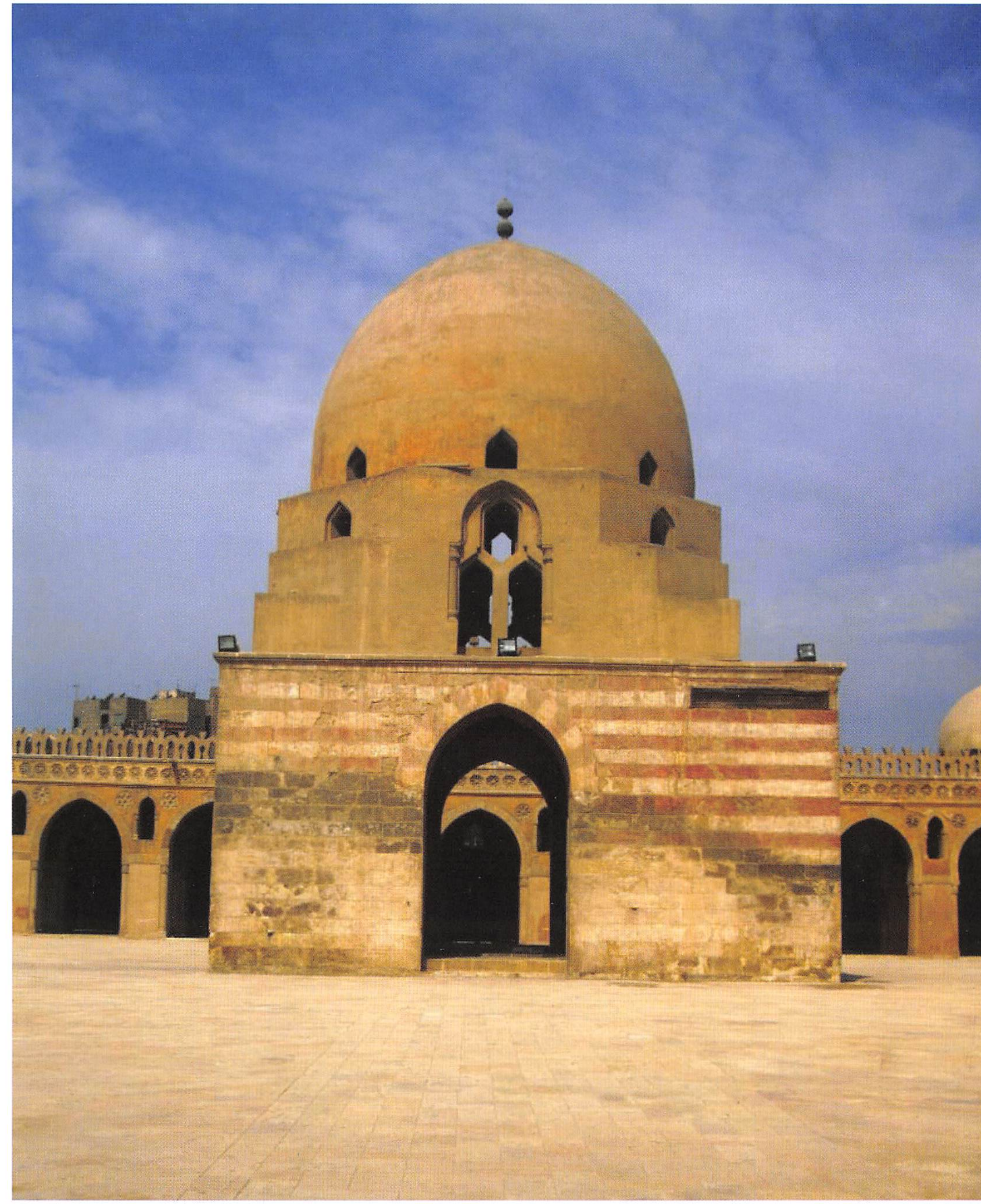
صحن الجامع والمئذنة





المحراب الفاطمى





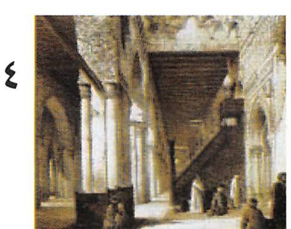


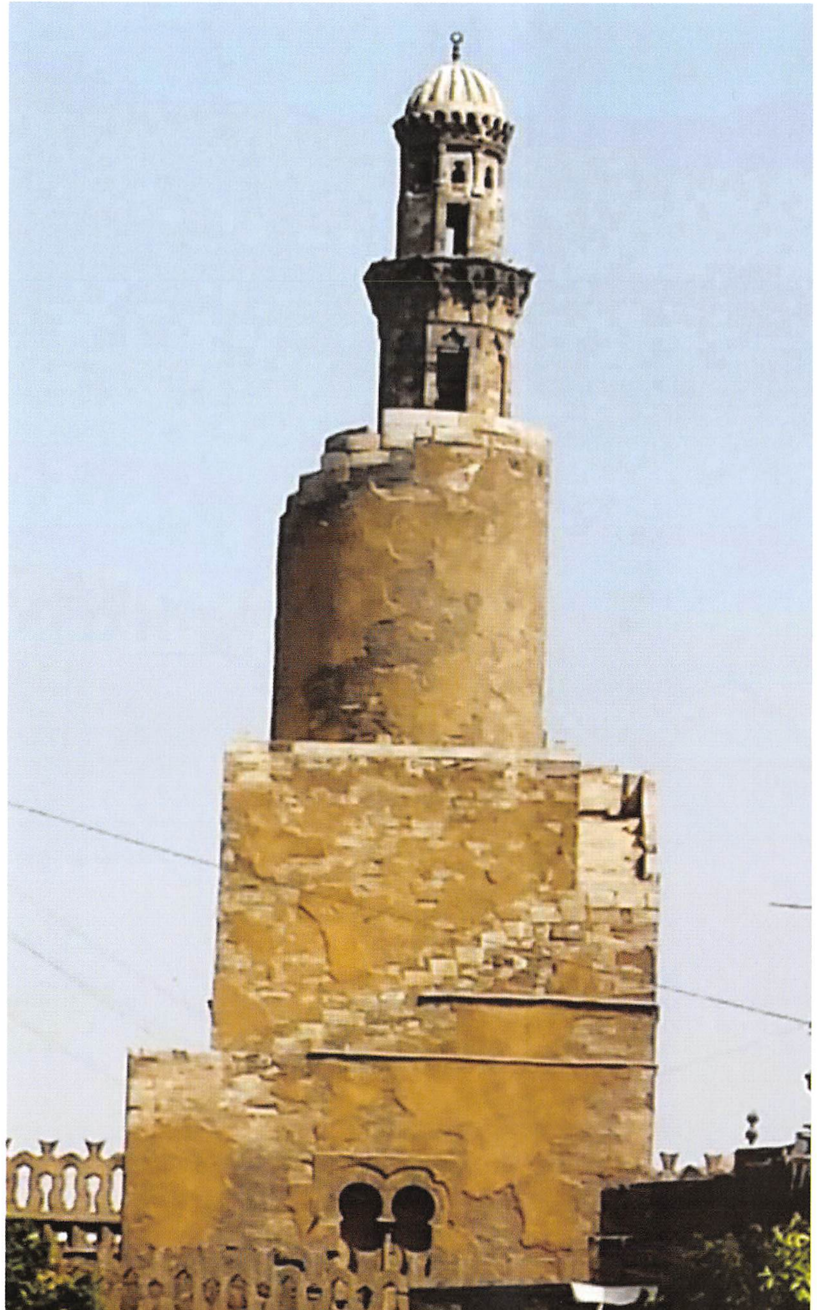
الميضأة في وسط الصحن، وهي من عمل السلطان حسام الدين لاجين

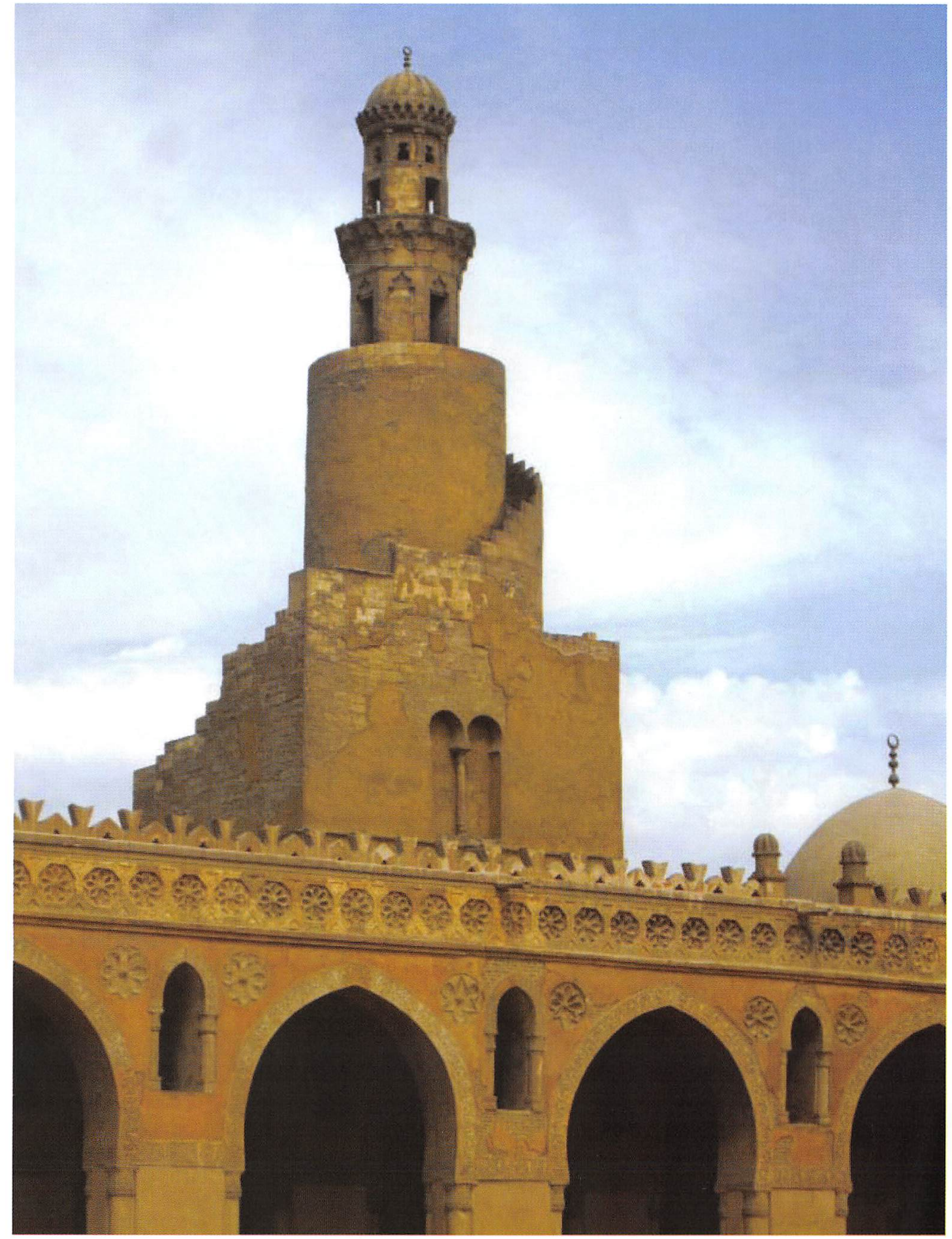




المحراب والمنبر المملوكي





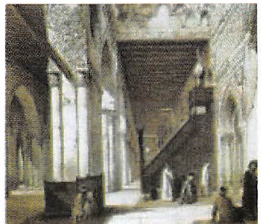


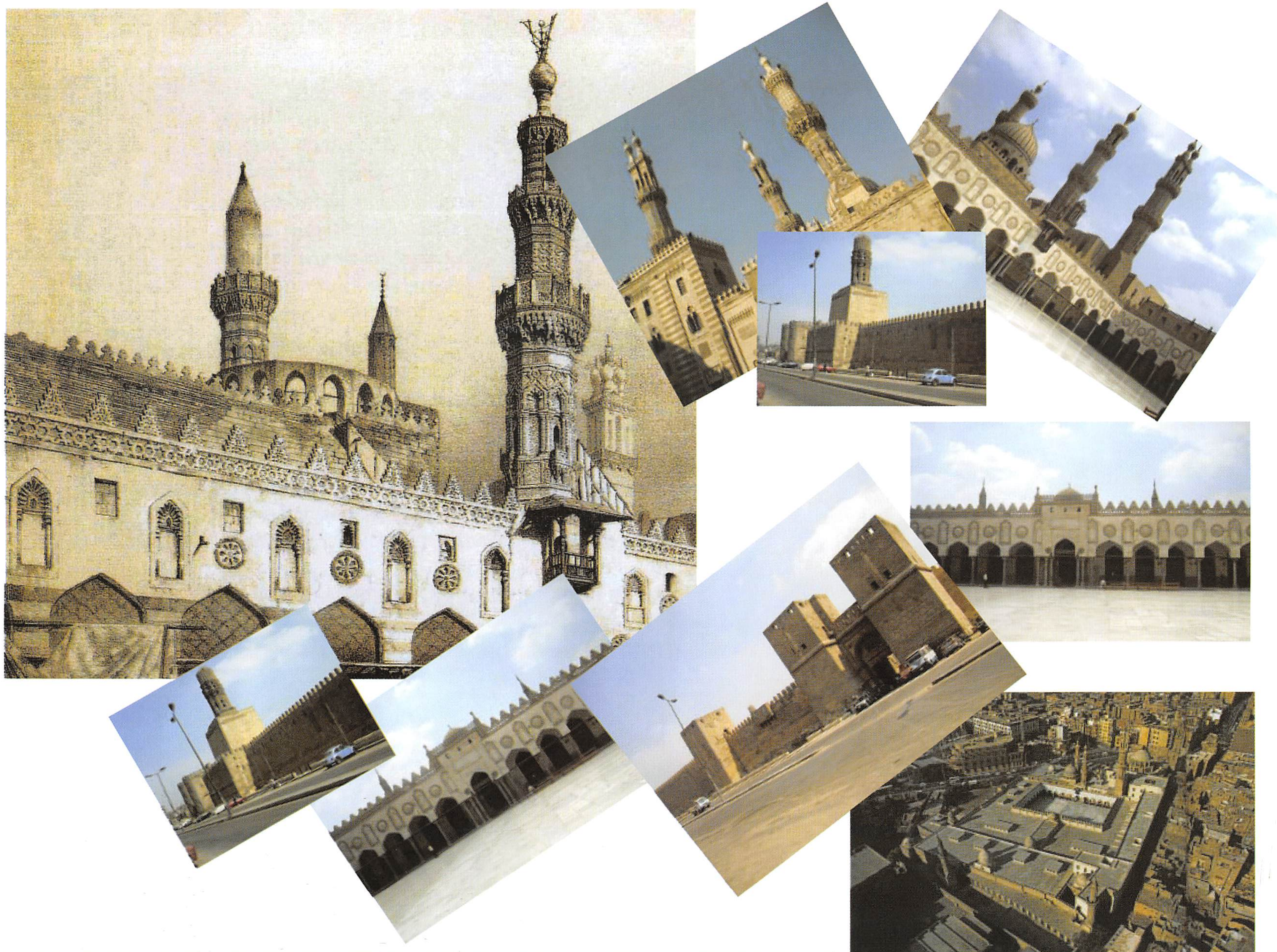
المئذنة الملوية



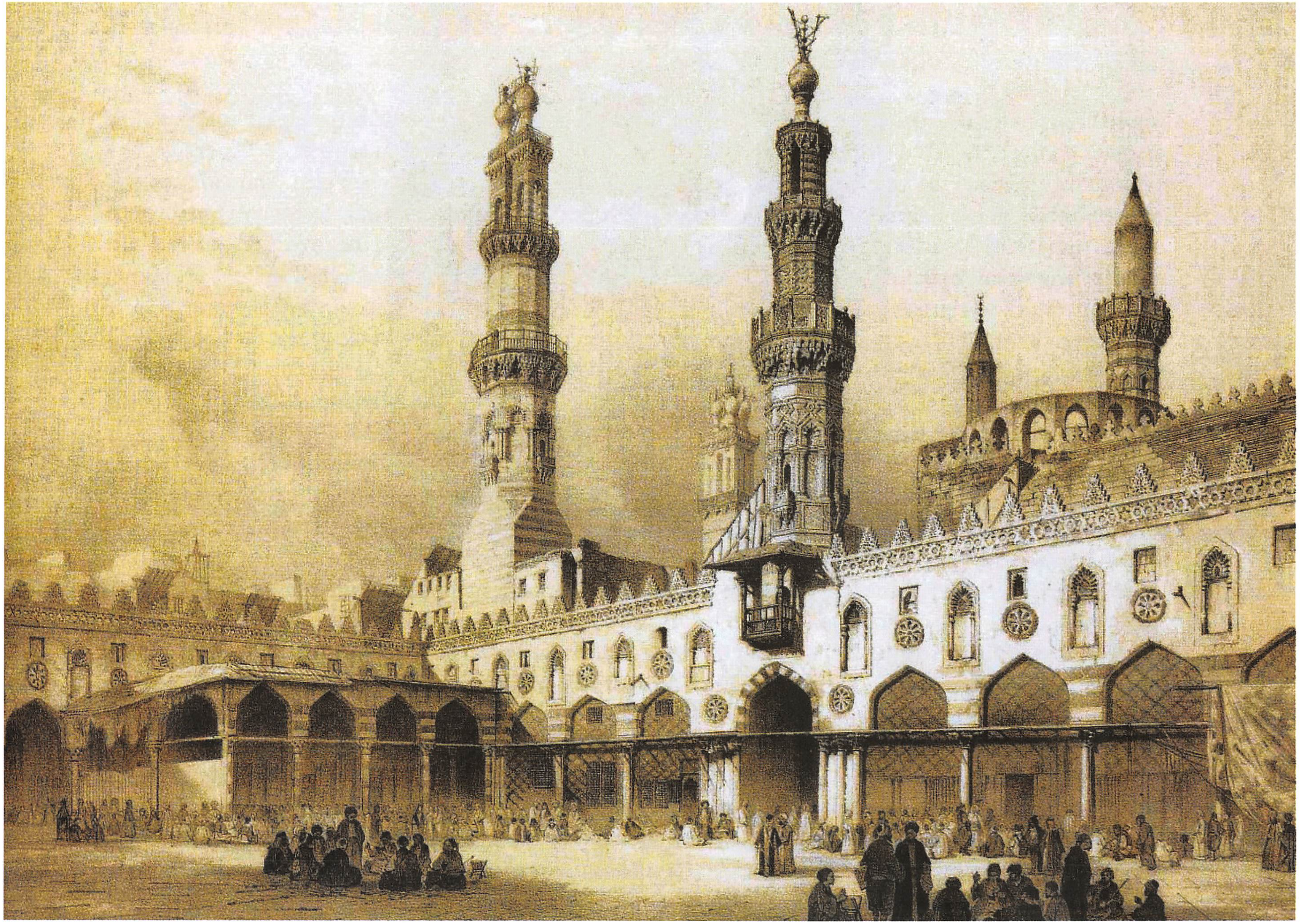


عمود مقياس النيل بجزيرة الروضة

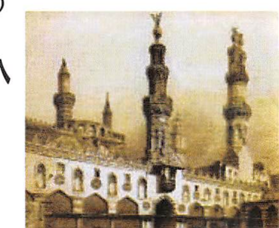




القاهرة الفاطمية



صحن الجامع الأزهر
والمآذن المملوكية
(عن بسكال كوست)





صحن الجامع الأزهر والمآذن
المملوكية كما يبدو اللآن

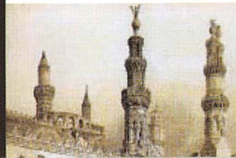




رواق القبلة بالجامع الأزهر وفى
الصورة المقابلة مدخل الجامع
والمآذن المملوكية









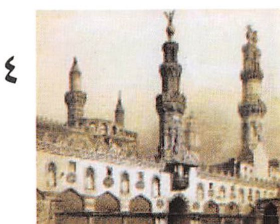



المدخل التذكاري لجامع
الحاكم، وفي المقابل منظر
عام للجامع الأزهر
(عن STIERLIN)





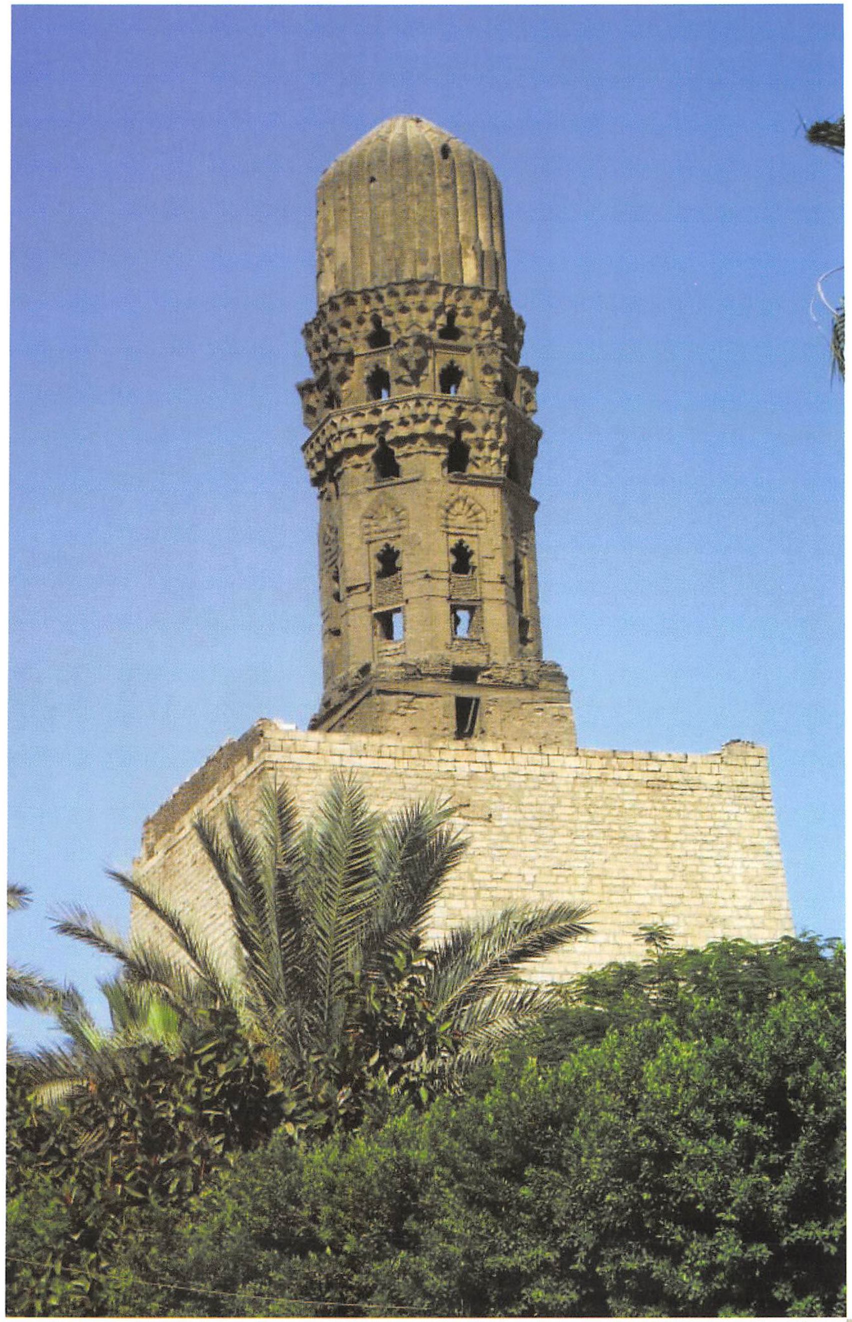
صحن جامع الحاكم
ومئذنتاه

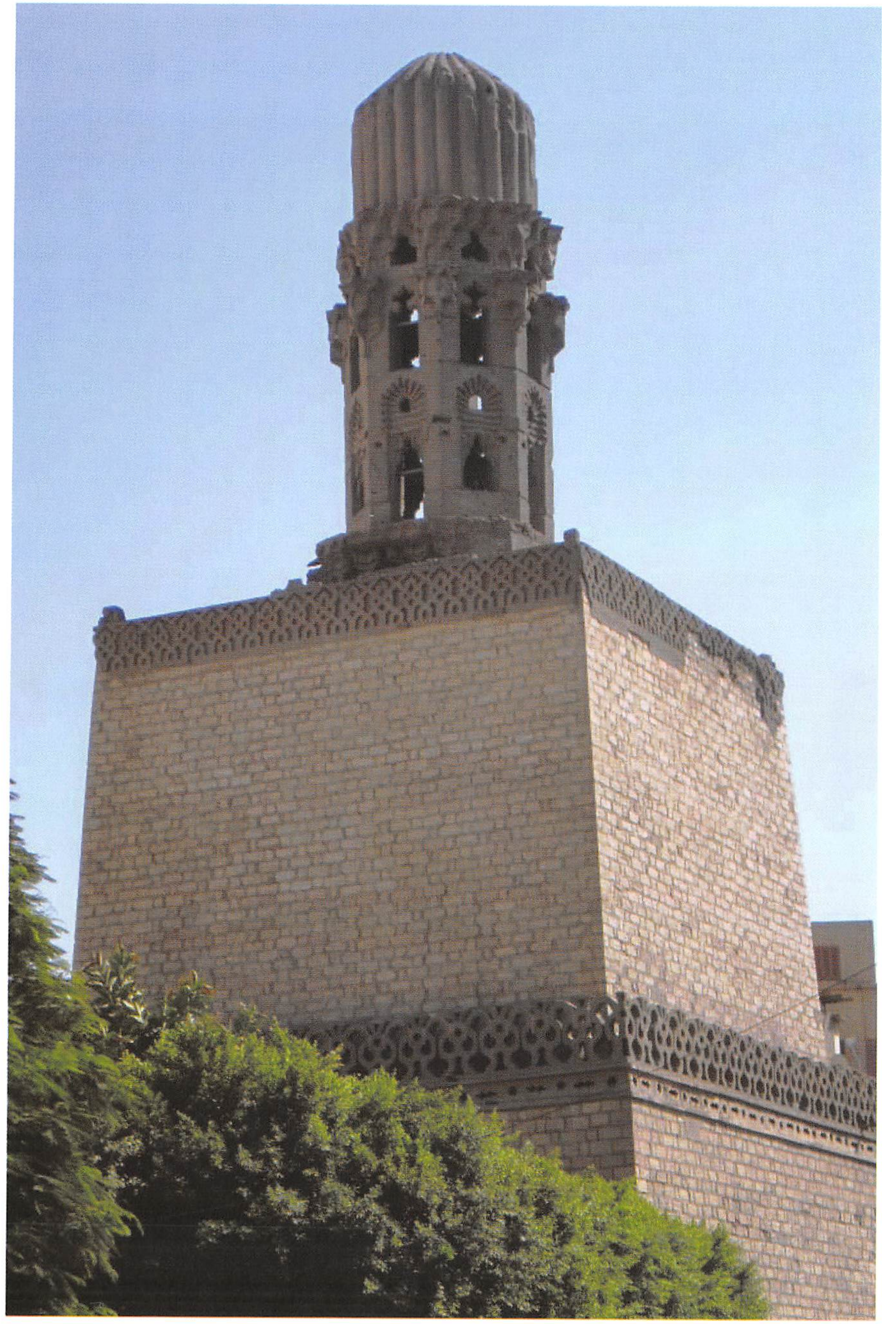




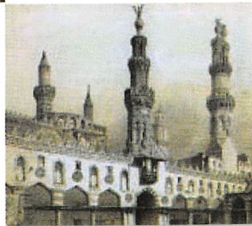
صحن جامع الحاكم
ورواق القبلة



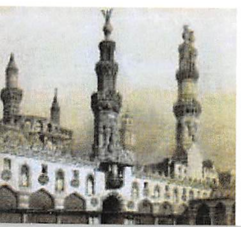




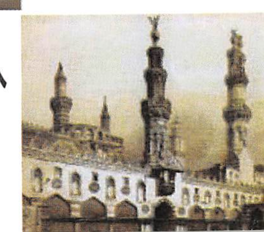
المئذنتان البحرية والقبلية للجامع،
وفى المقابل منظر عام للجامع
(عن STIERLIN)

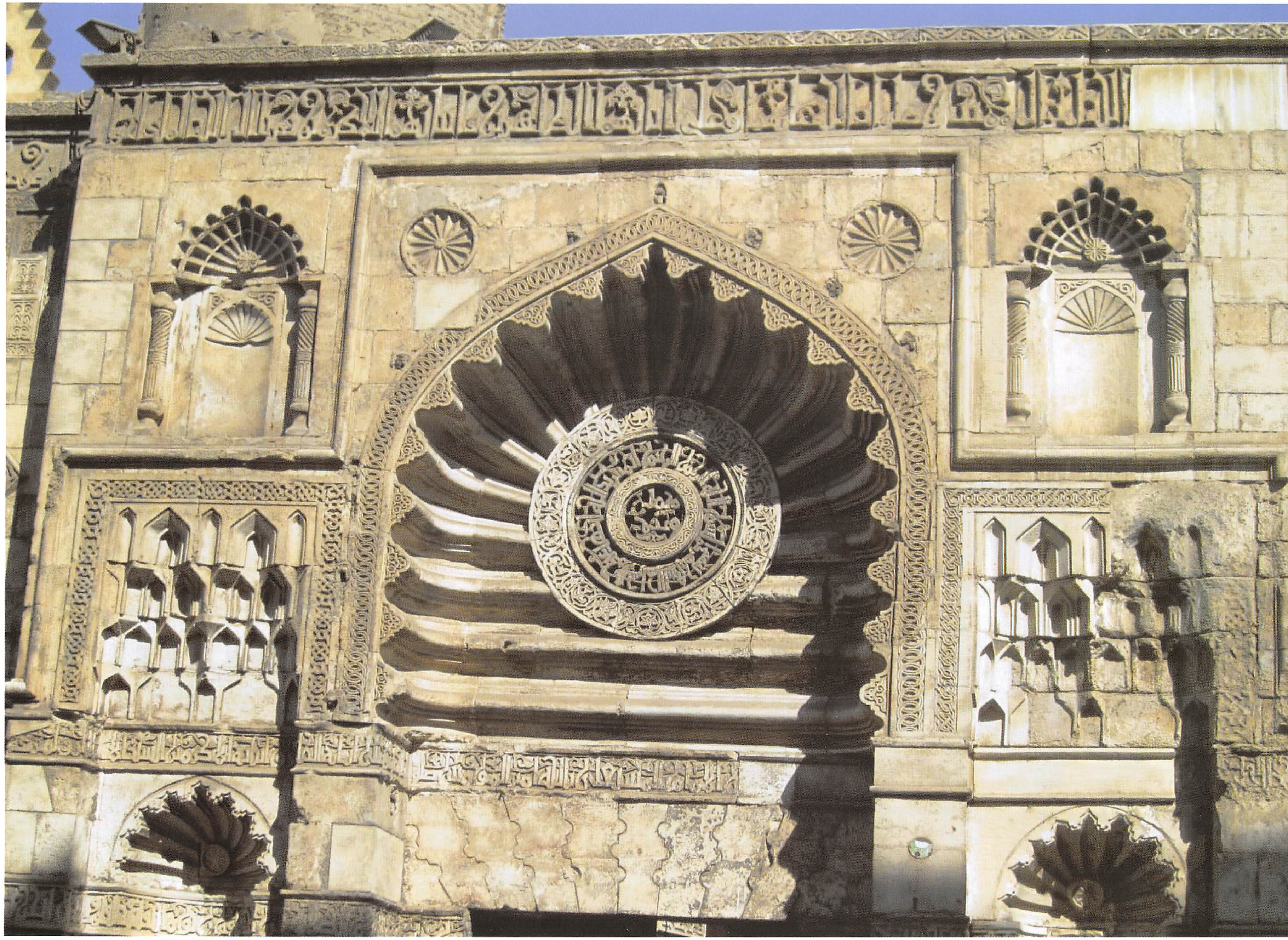












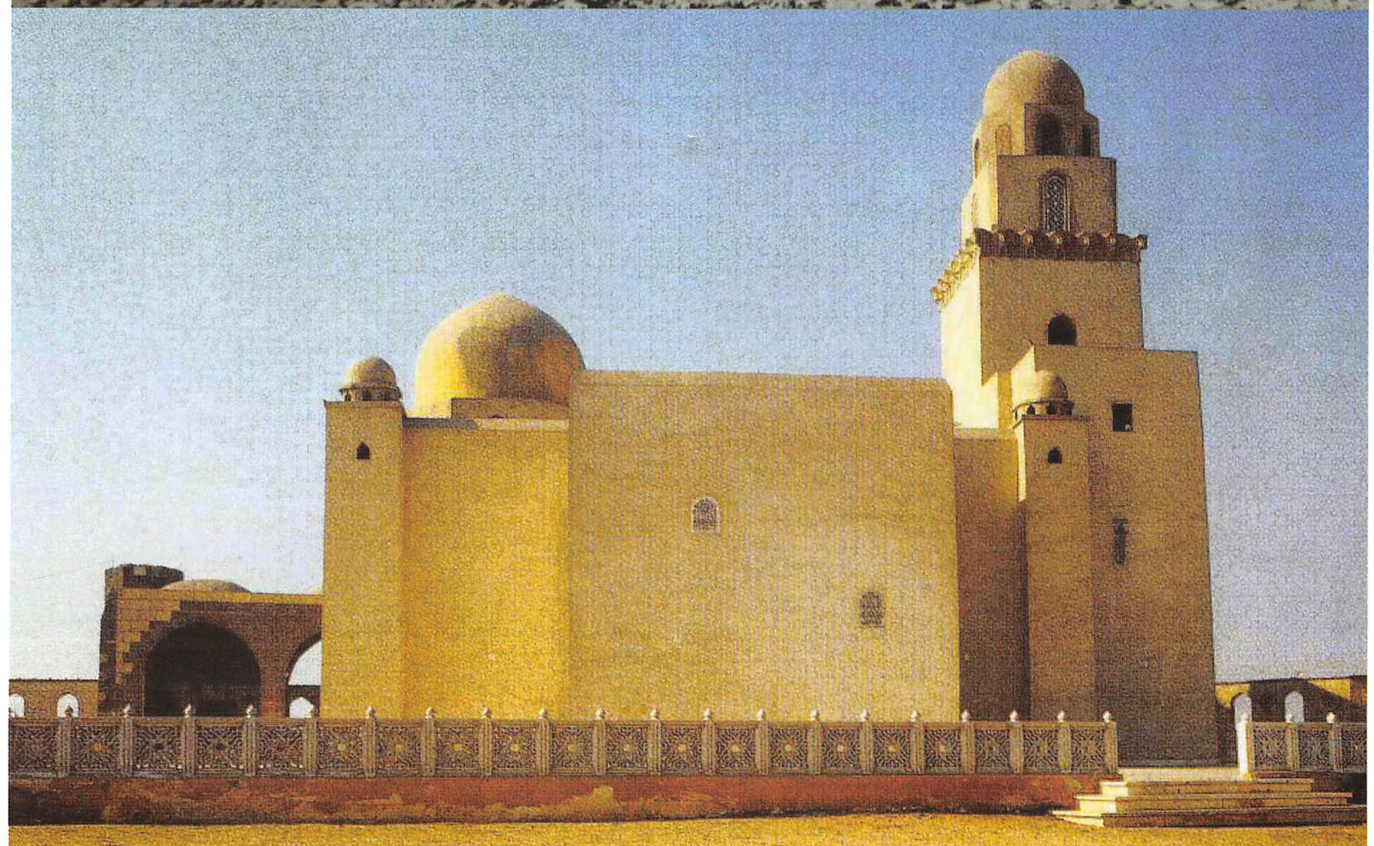
مقرنصات الجامع الأقمر،
وفى المقابل واجهة الجامع



رواق القبلة بالجامع الأقمر





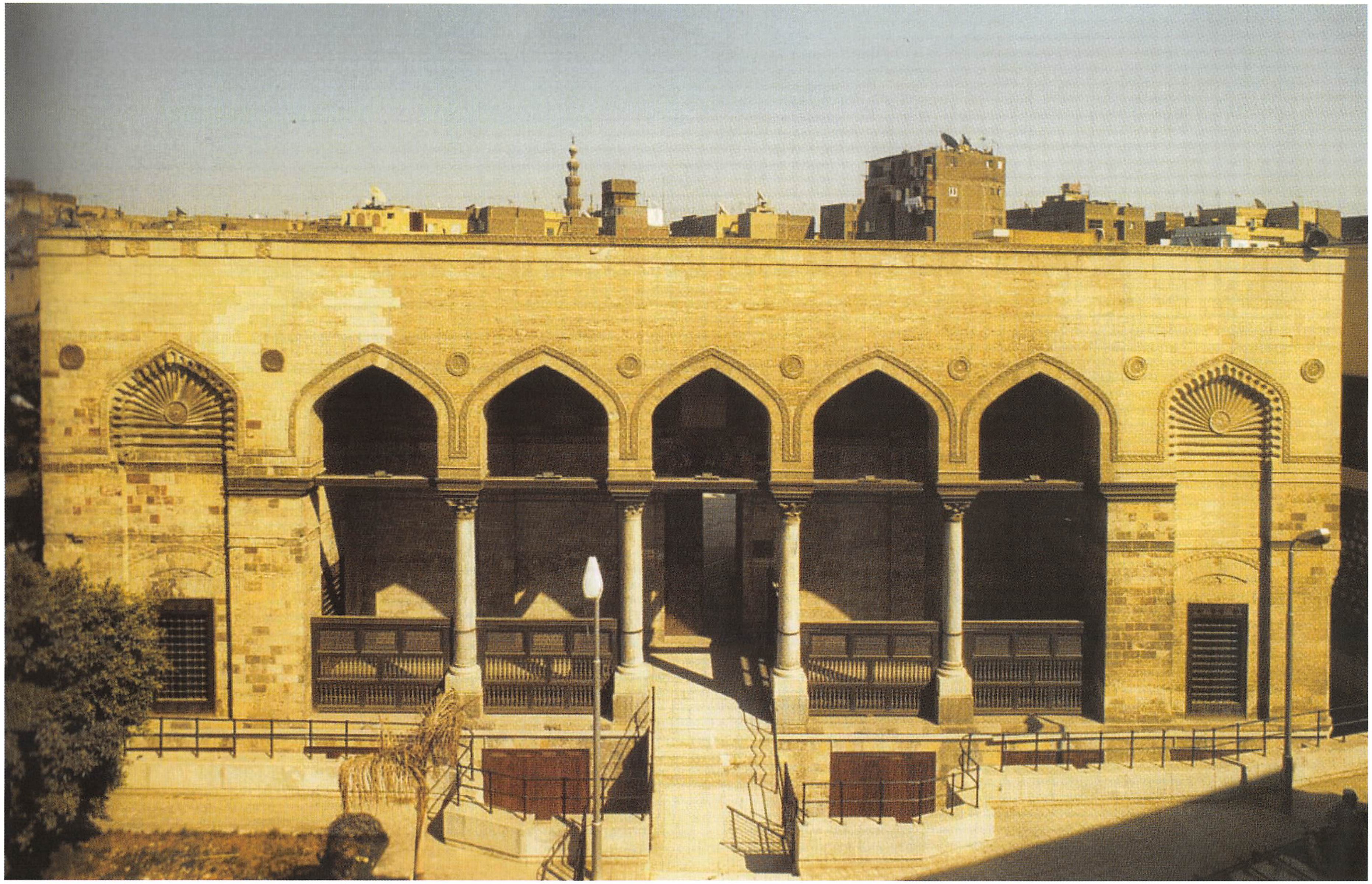


المشهد الجيوشى على جبل المقطم وبعد ترميم طائفة البُهُرة له

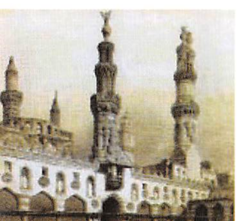




منظر عام لجامع الصالح طلائع
من فوق باب زويلة



المدخل التذكاري لجامع الصالح طلائع خارج باب زويلة





صحن وراق القبلة
بجامع الصالح طلائع





المنبر والمحراب المملوكي لجامع الصالح طلائع



سور القاهرة الشمالي الذي
شيده أمير الجيوش بدر
الجمالي سنة 480 هـ
(عن ROBERT HAY)



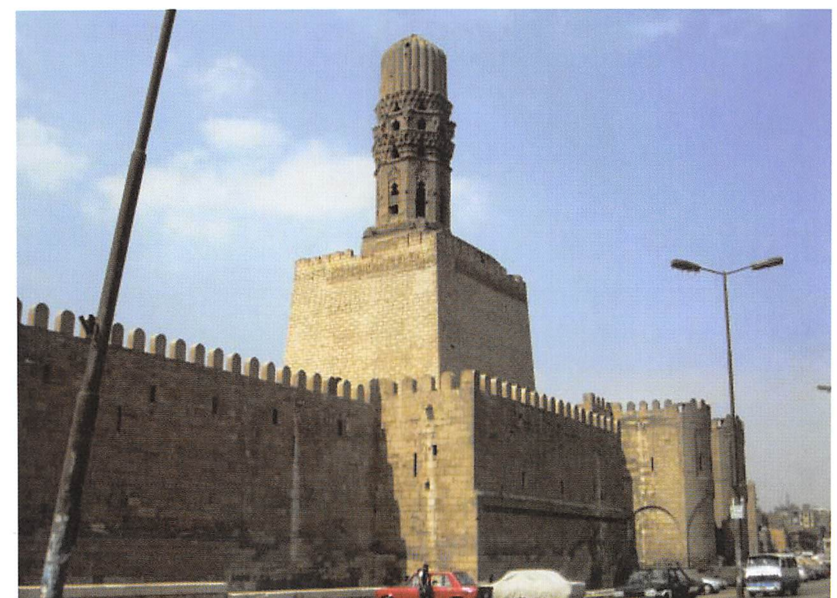


سور القاهرة الشمالي الذي شيده أمير الجيوش بدر الجمالي سنة 480 هـ كما يبدو الآن

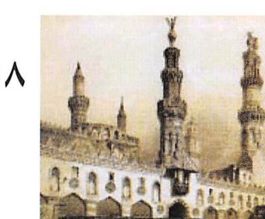






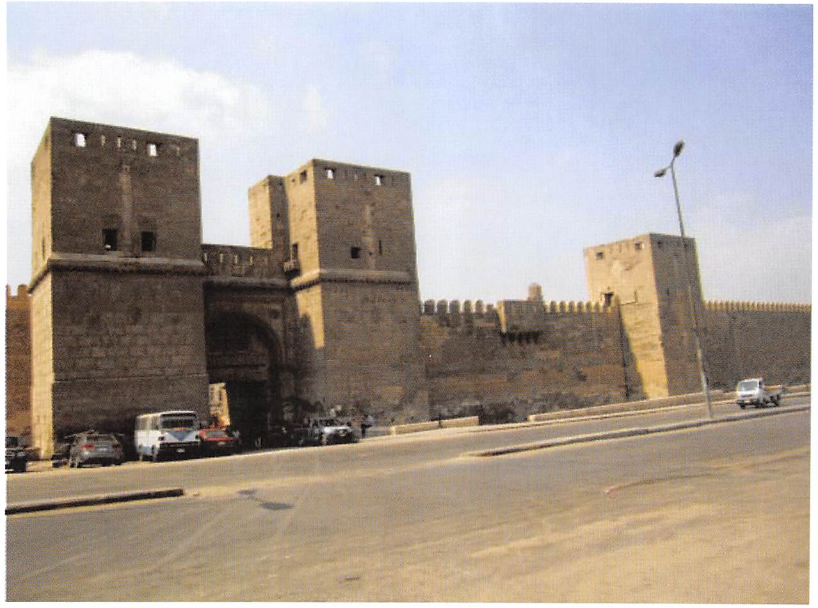


تفاصيل سور القاهرة الشمالي الذي شيده أمير الجيوش بدر الجمالي سنة **480** هـ











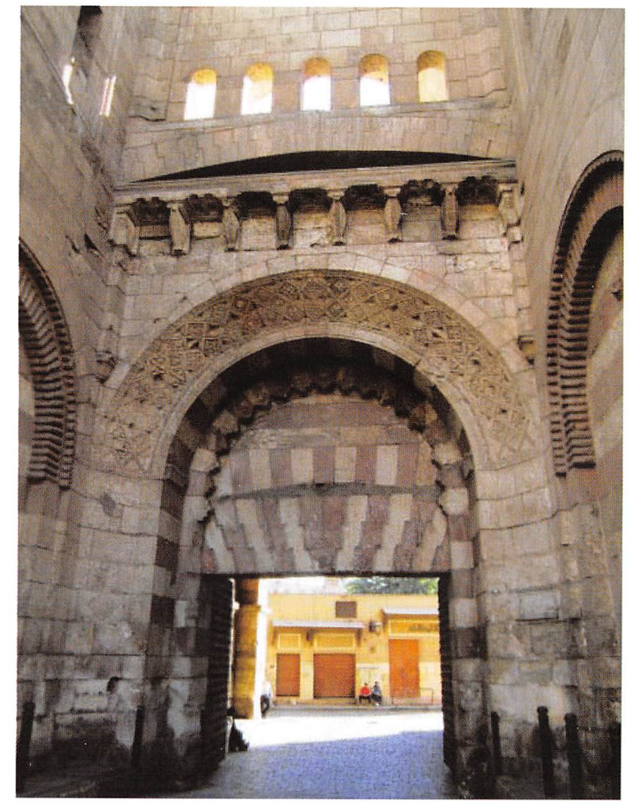




باب النصر الذي شيده أمير الجيوش بدر الجمالي سنة **480** هـ







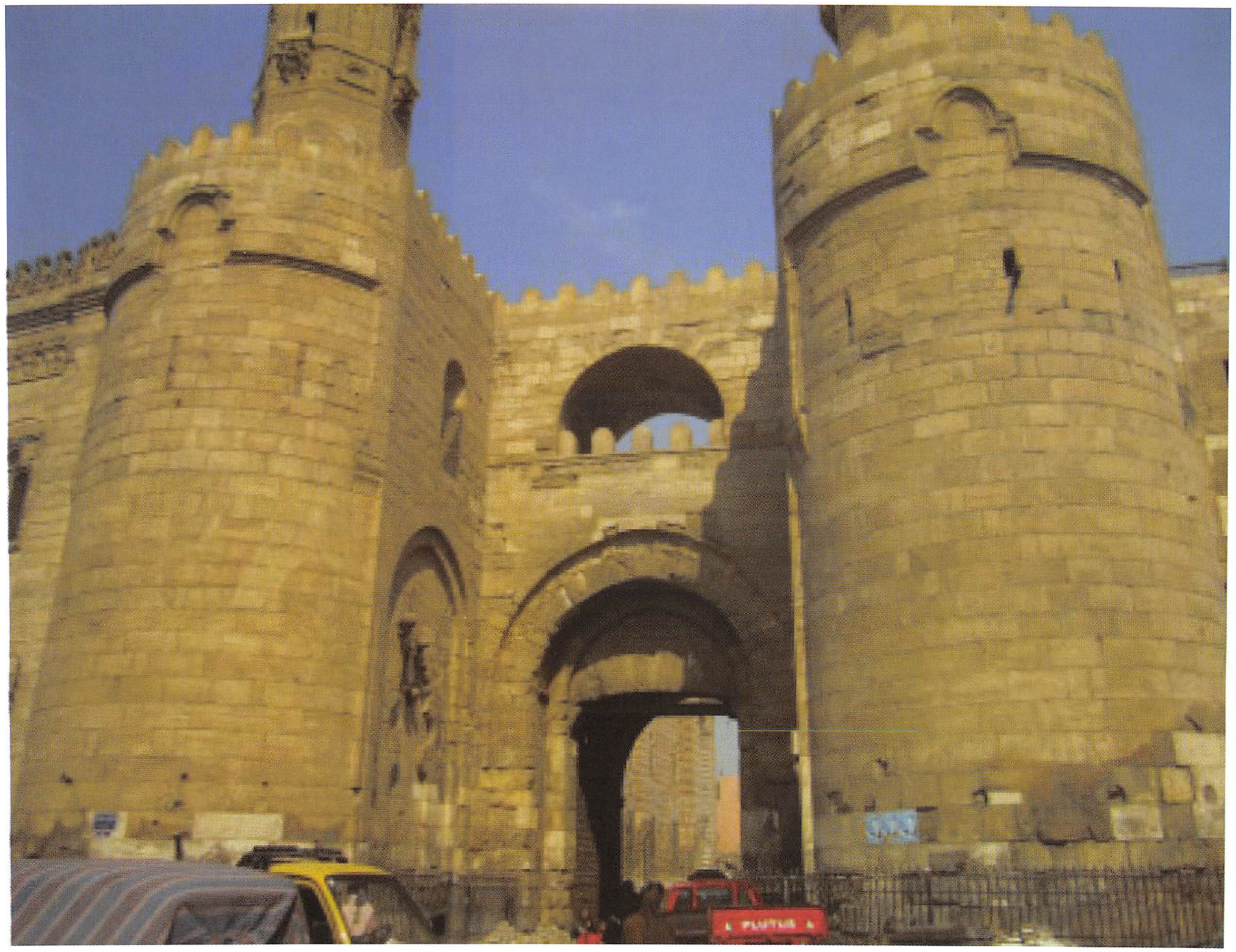
باب الفتوح الذي شيده أمير الجيوش بدر الجمالي سنة **480** هـ

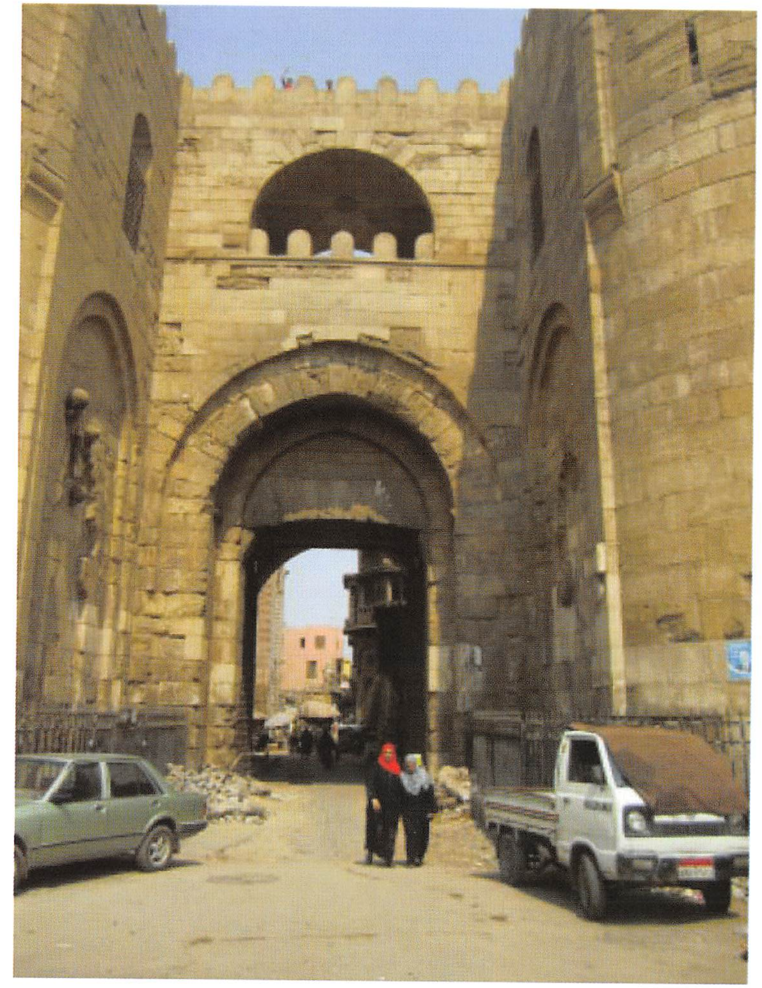




باب التوفيق (البرقية) الذي شيده أمير الجيوش
بدر الجمالي سنة 480 هـ

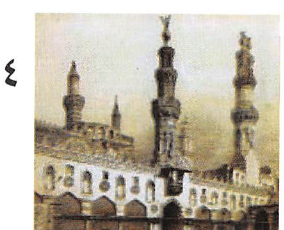






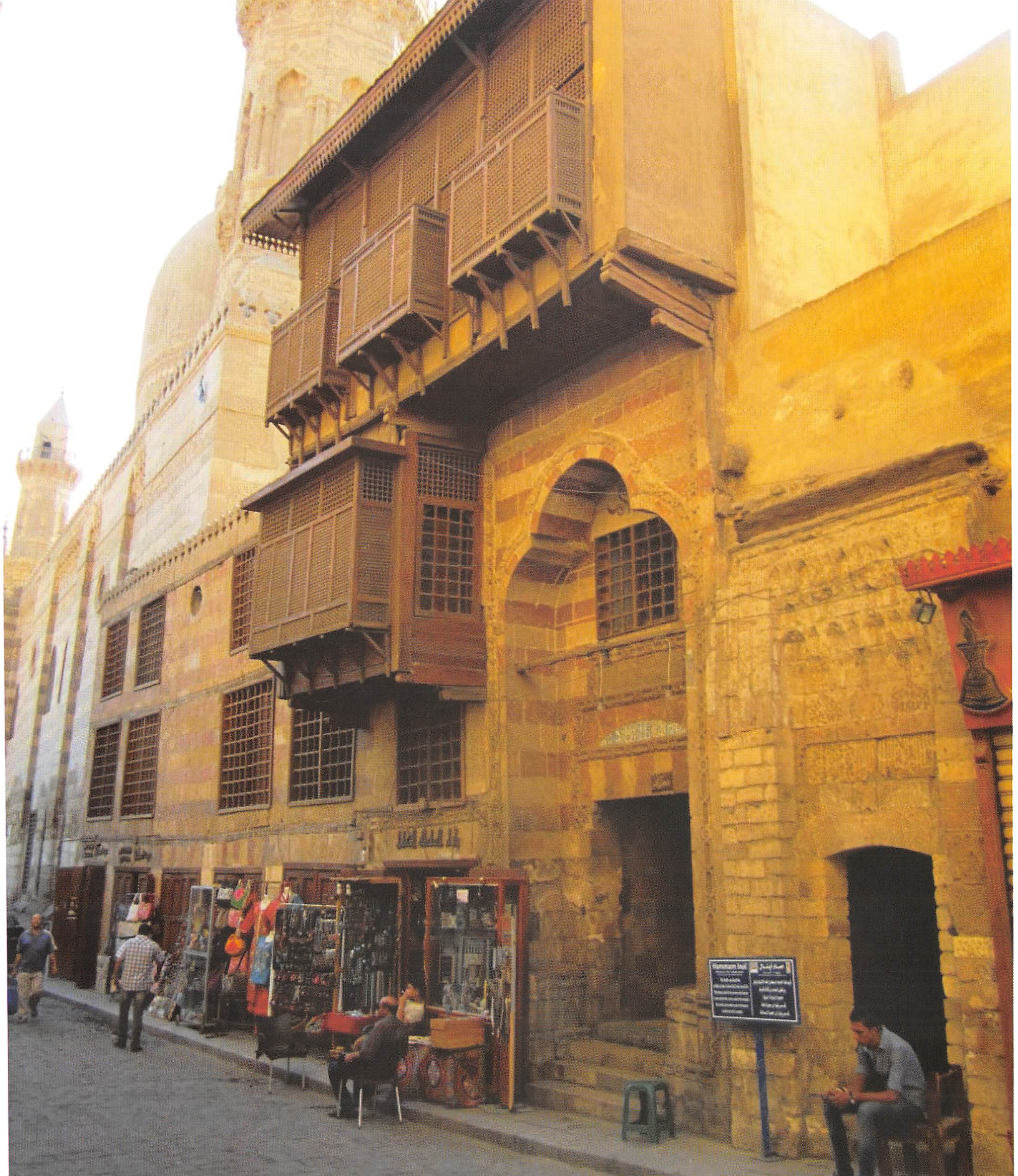
باب زويلة الذي شيده أمير الجيوش بدر الجمالي سنة 485 هـ



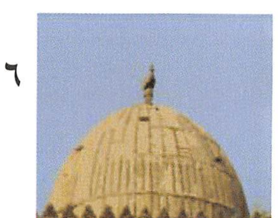


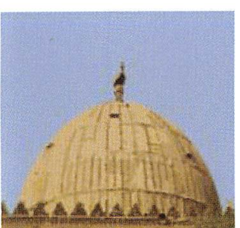


العصر الأيوبي



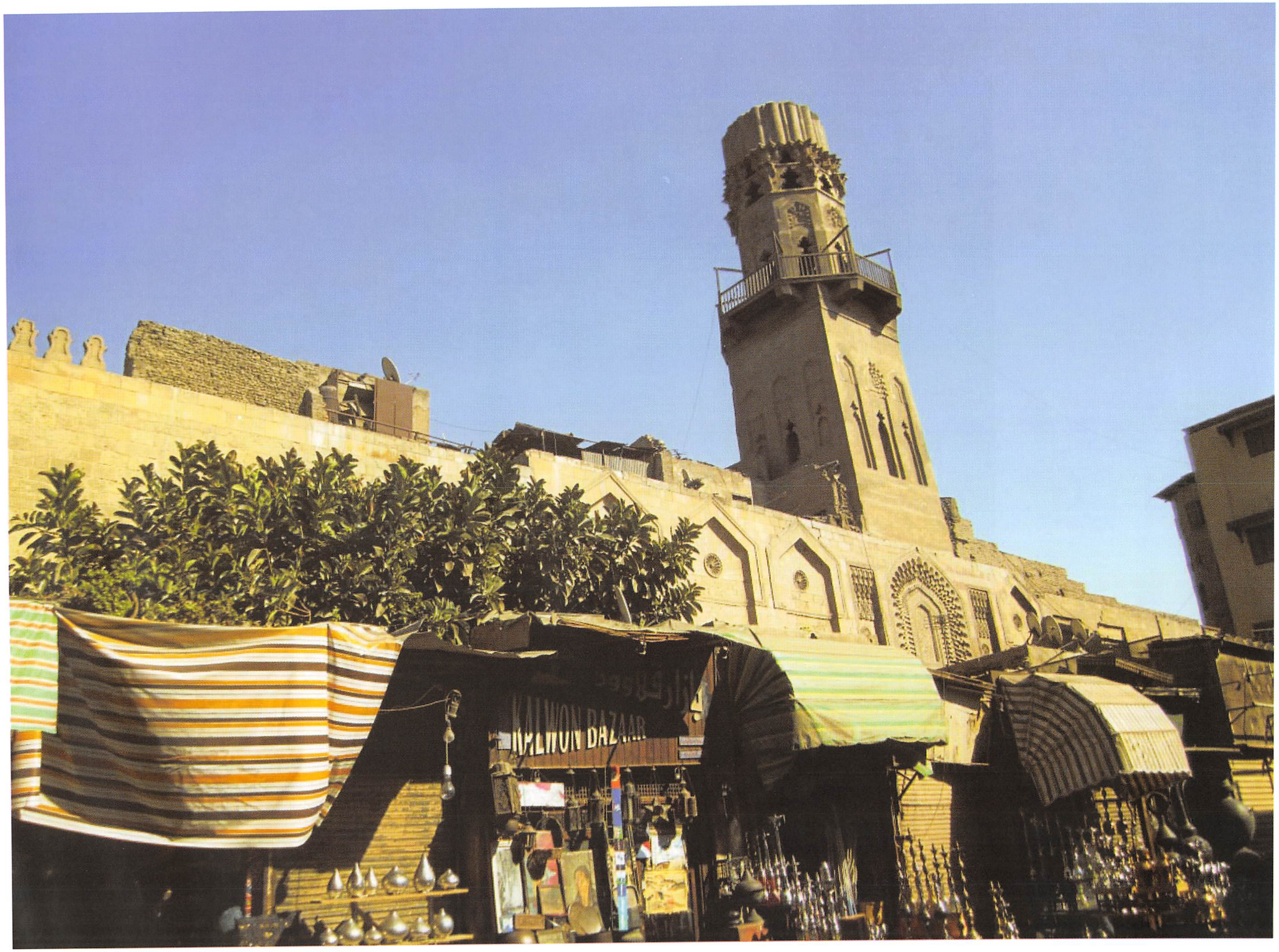
دار الحديث الكاملية كما تبدو الآن



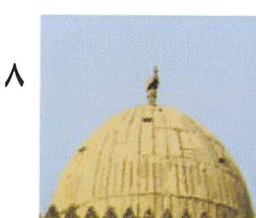




مدخل دار الحديث الكاملية

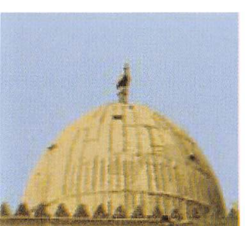


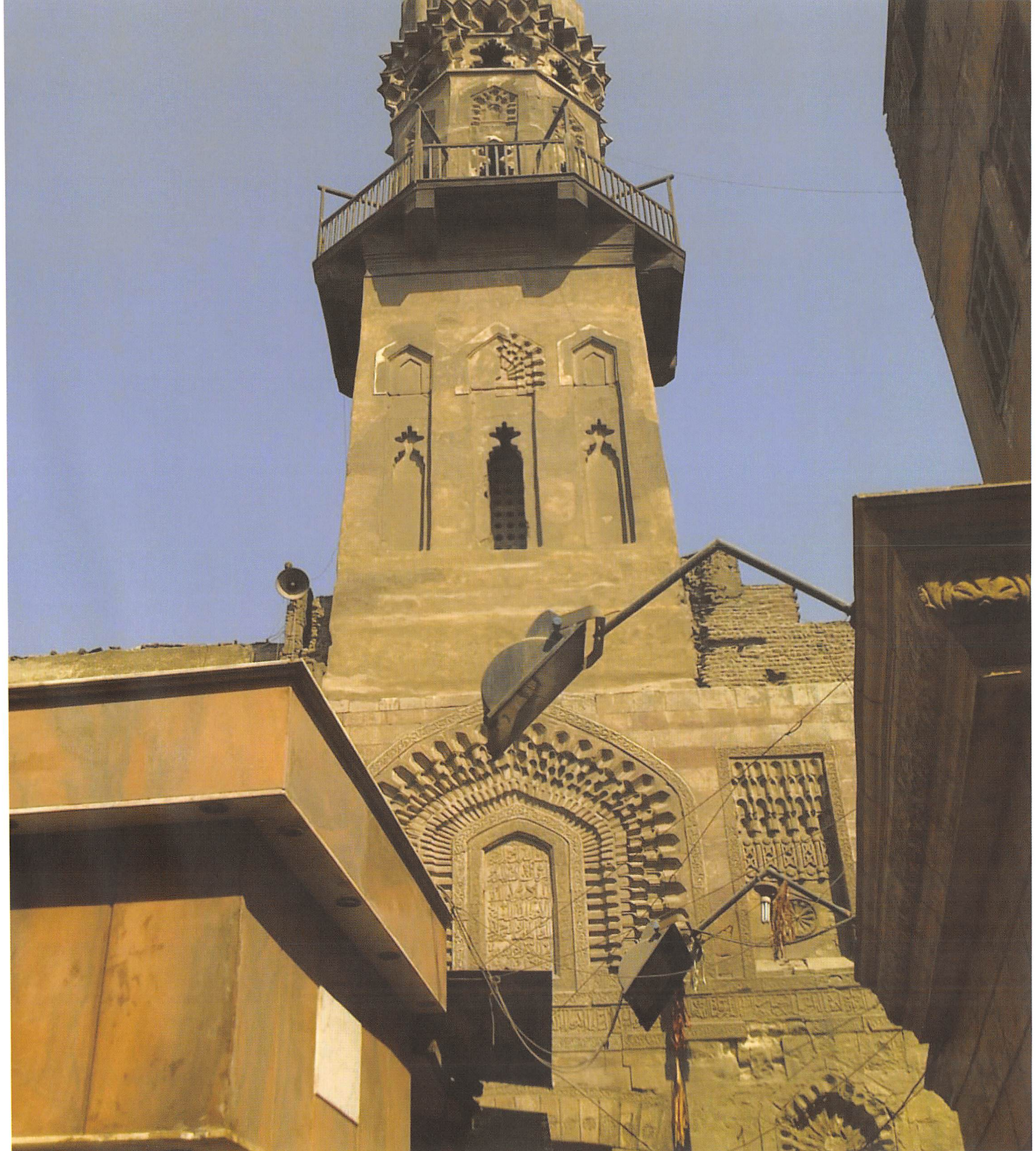
واجهة المدارس الصالحية النجمية
بين القصرين



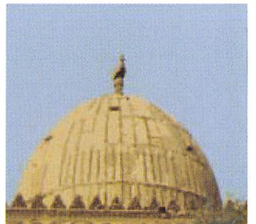


تفاصيل المدخل التذكاري
للمدارس الصالحية النجمية



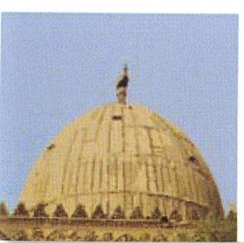


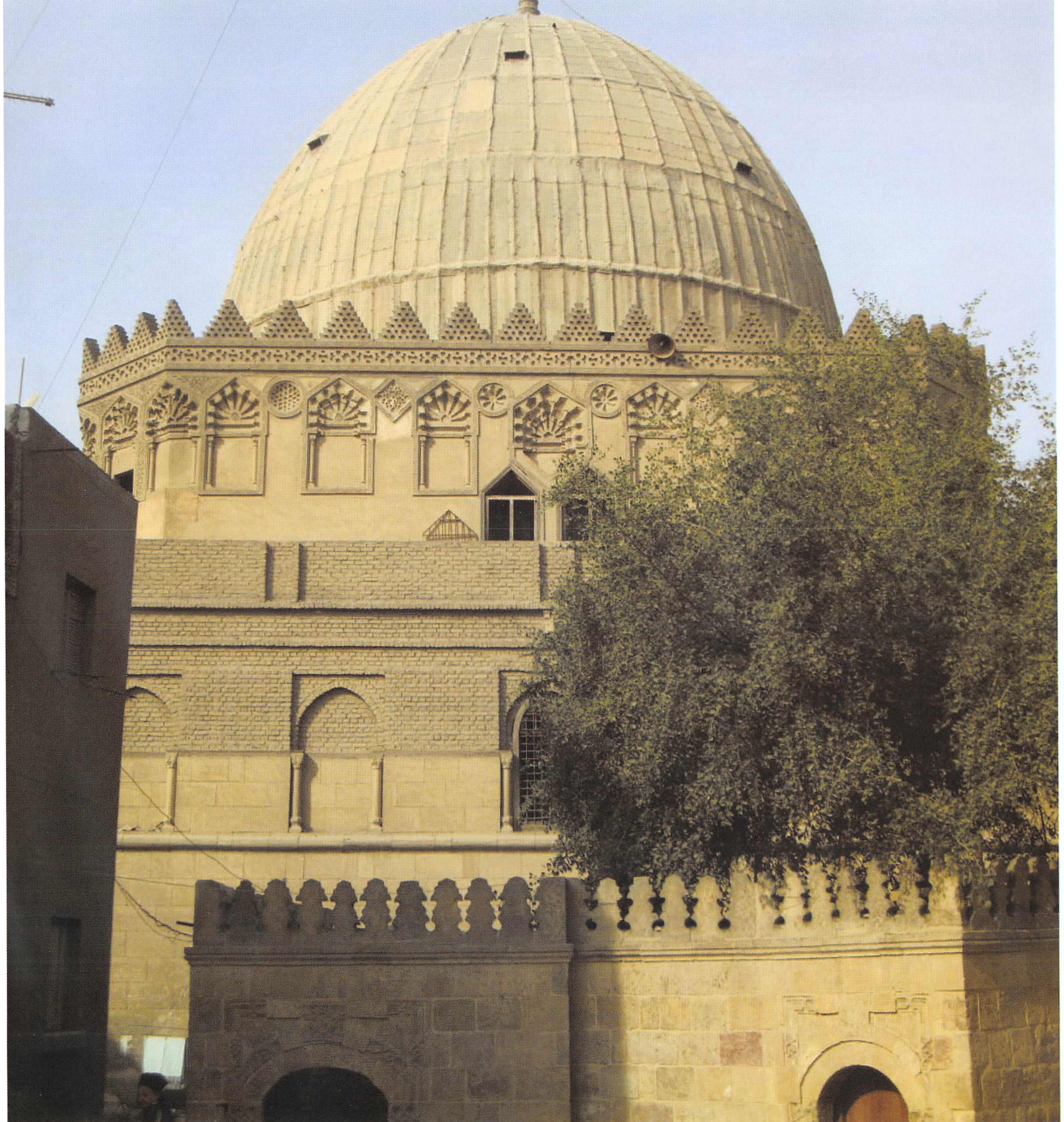
مئذنة المدارس الصالحية النجمية



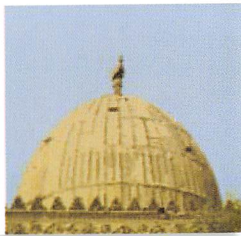


قبة الصالح نجم الدين أيوب
بين القصرين





قبة الإمام الشافعي





القاهرة المملوكية



جامع الظَّاهِر بيبرس
خارج باب الفتوح



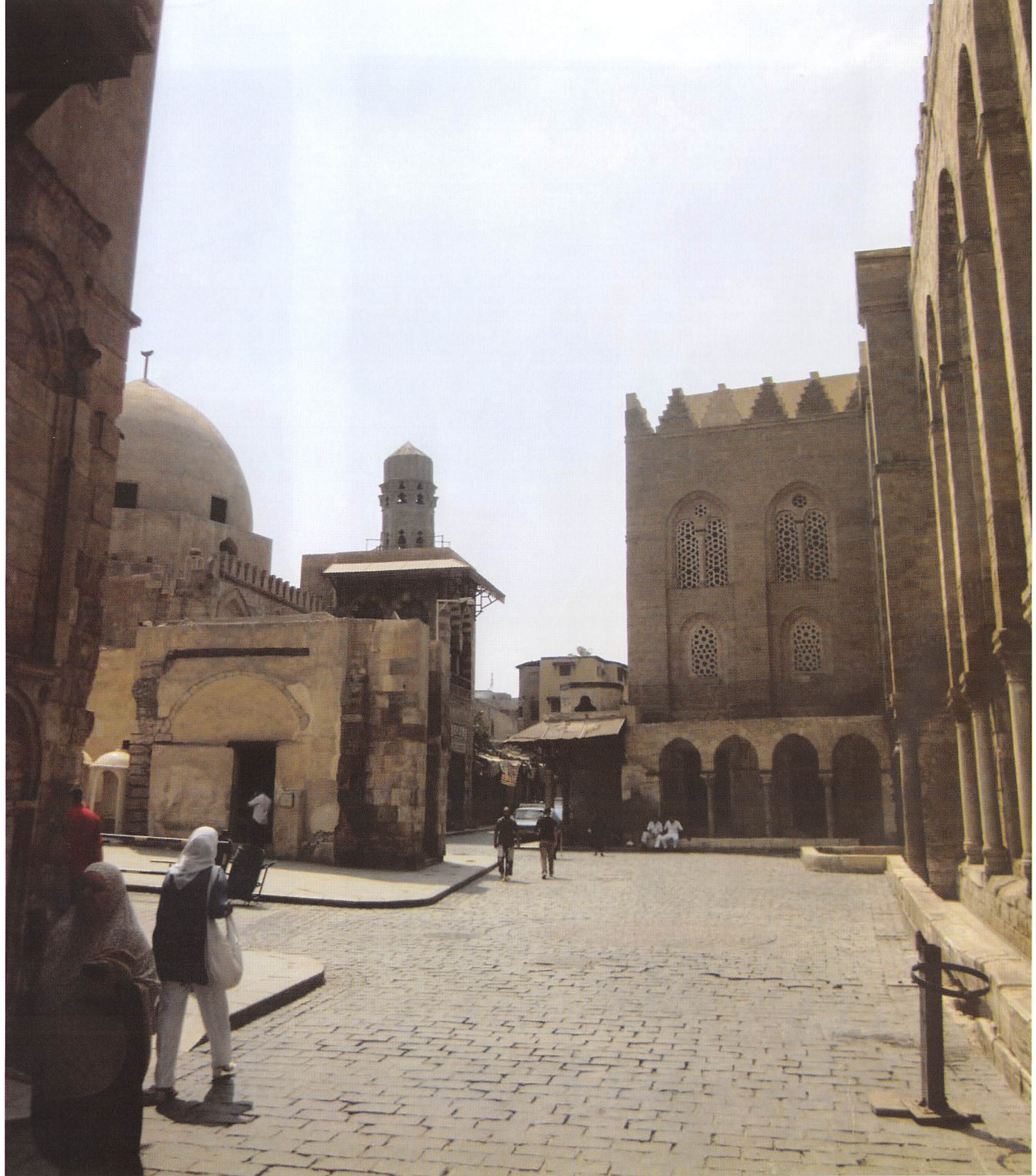






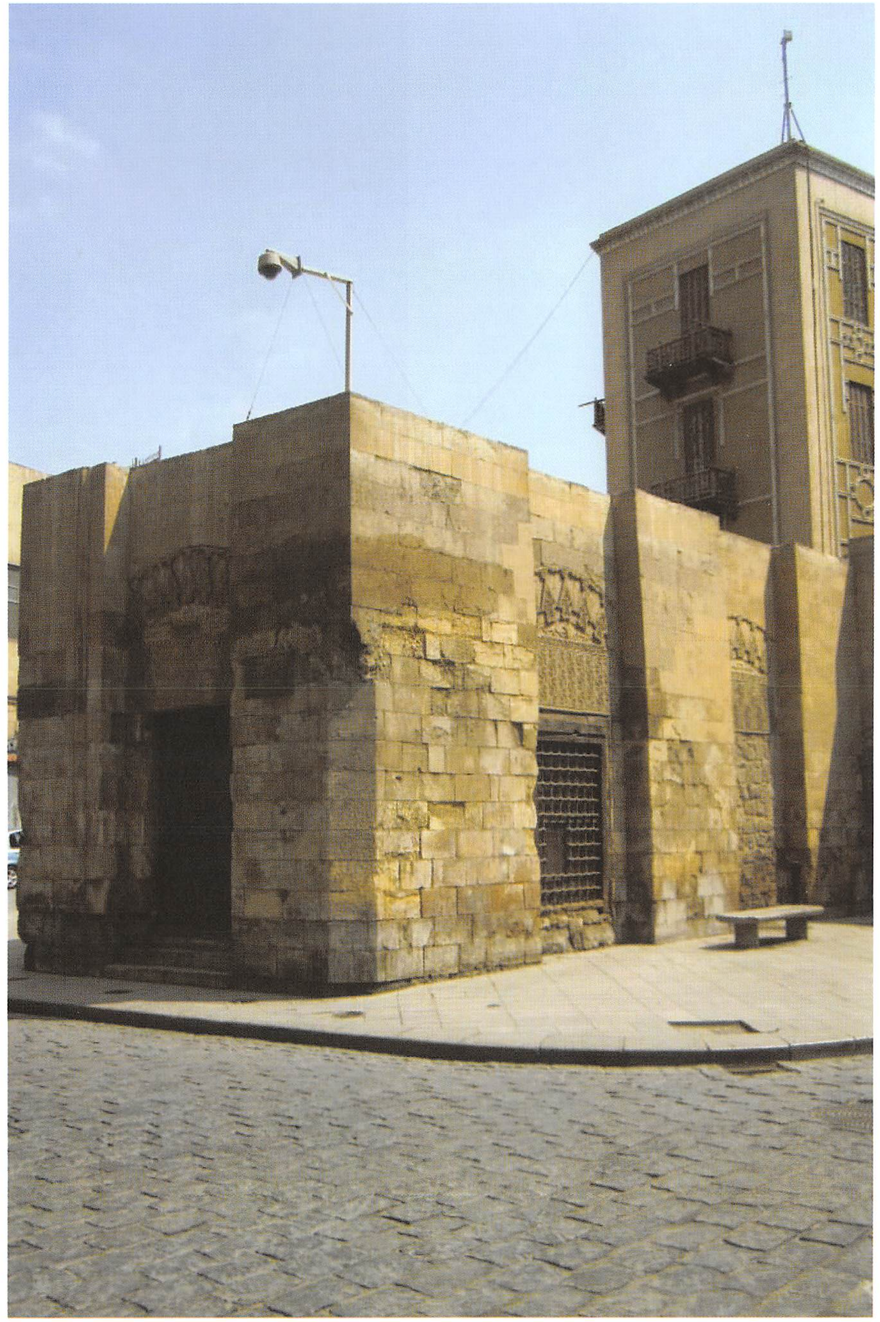
المدرسة الظَّاهِرية العتيقة (عن ديفيد روبرتس)



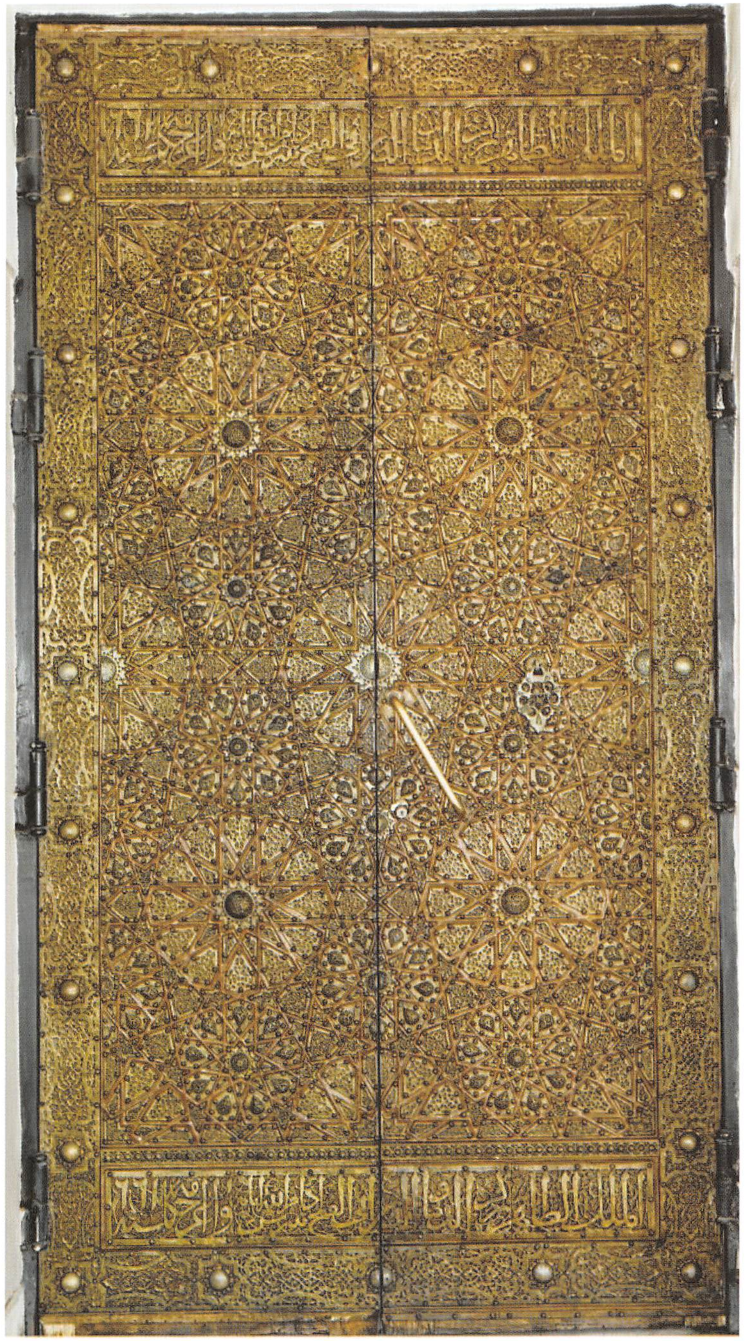


شارع بيت القاضي موضع المدرسة الظاهرية العتيقة (الآن)





بقايا المدرسة
الظَّاهِرية العتيقة

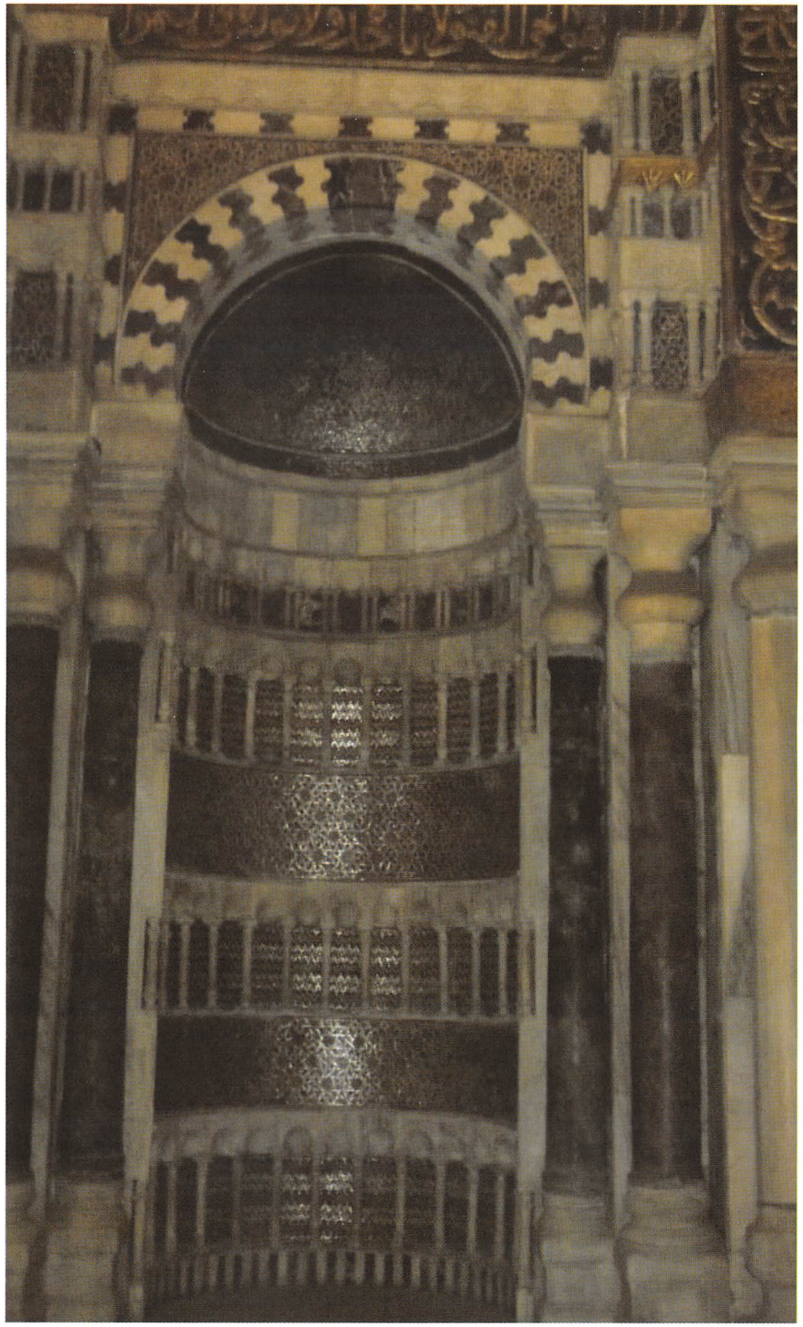


باب المدرسة الظَّاهِرية
العتيقة الموجود الان
بالسفارة الفرنسية
بالجيزة



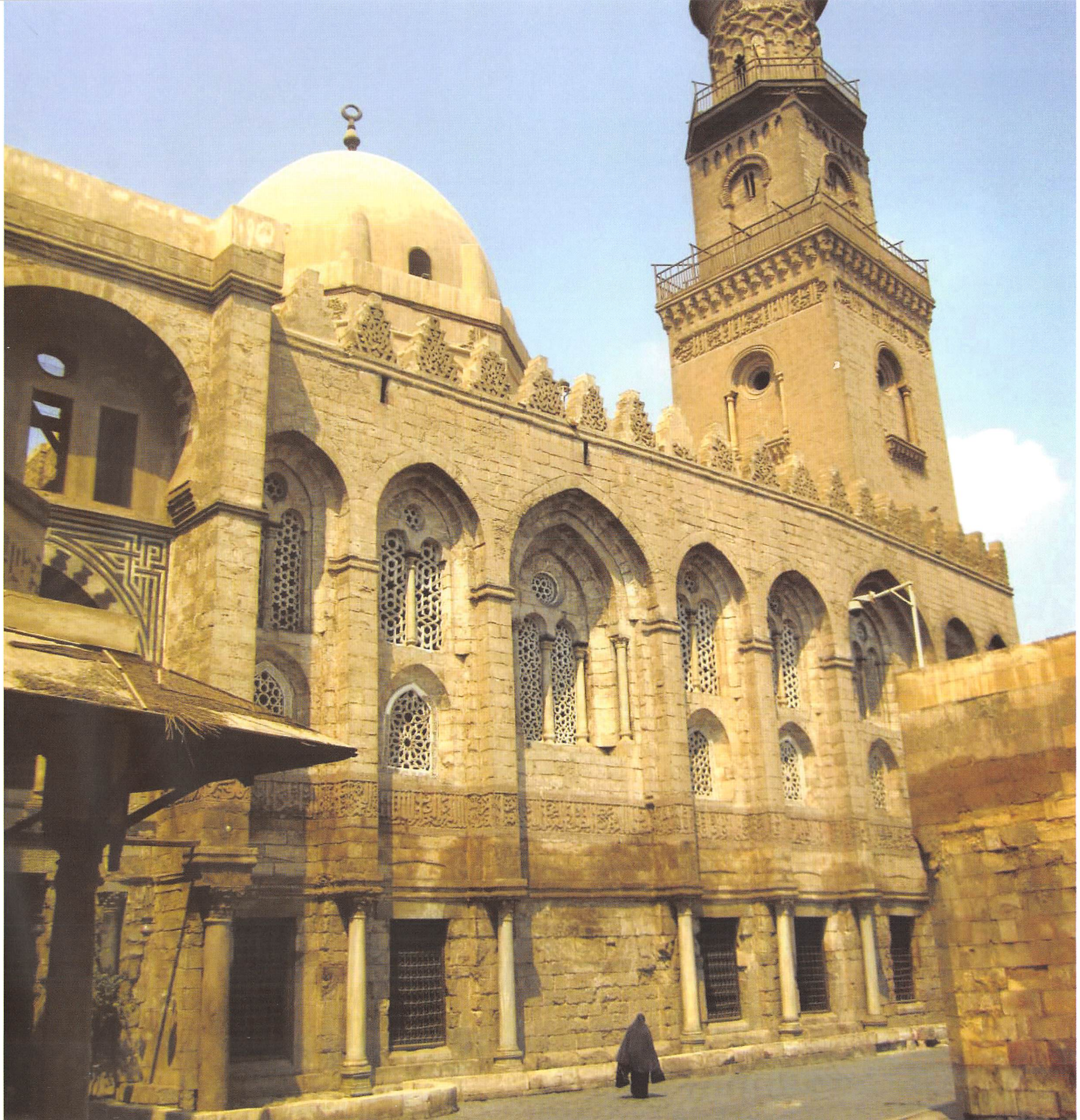


المدخل التذكاري
للمدرسة المنصورية

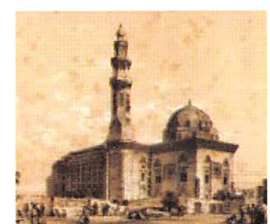


محراب القبة
المنصورية





المدرسة المنصورية بين القصرين





واجهة المدرسة المنصورية بين القصرين





الإيوان الغربي وإيوان القبلة المدرسة المنصورية



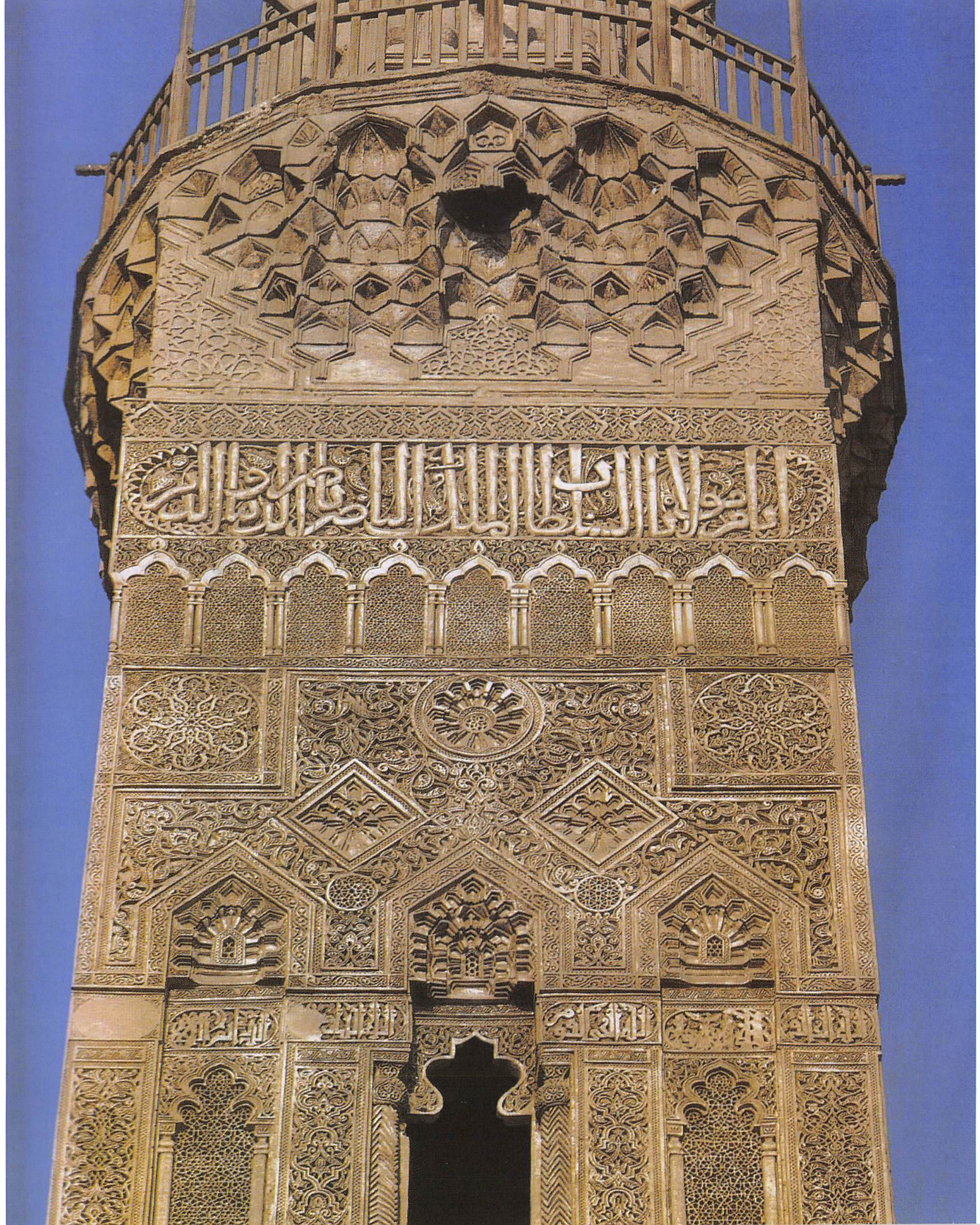






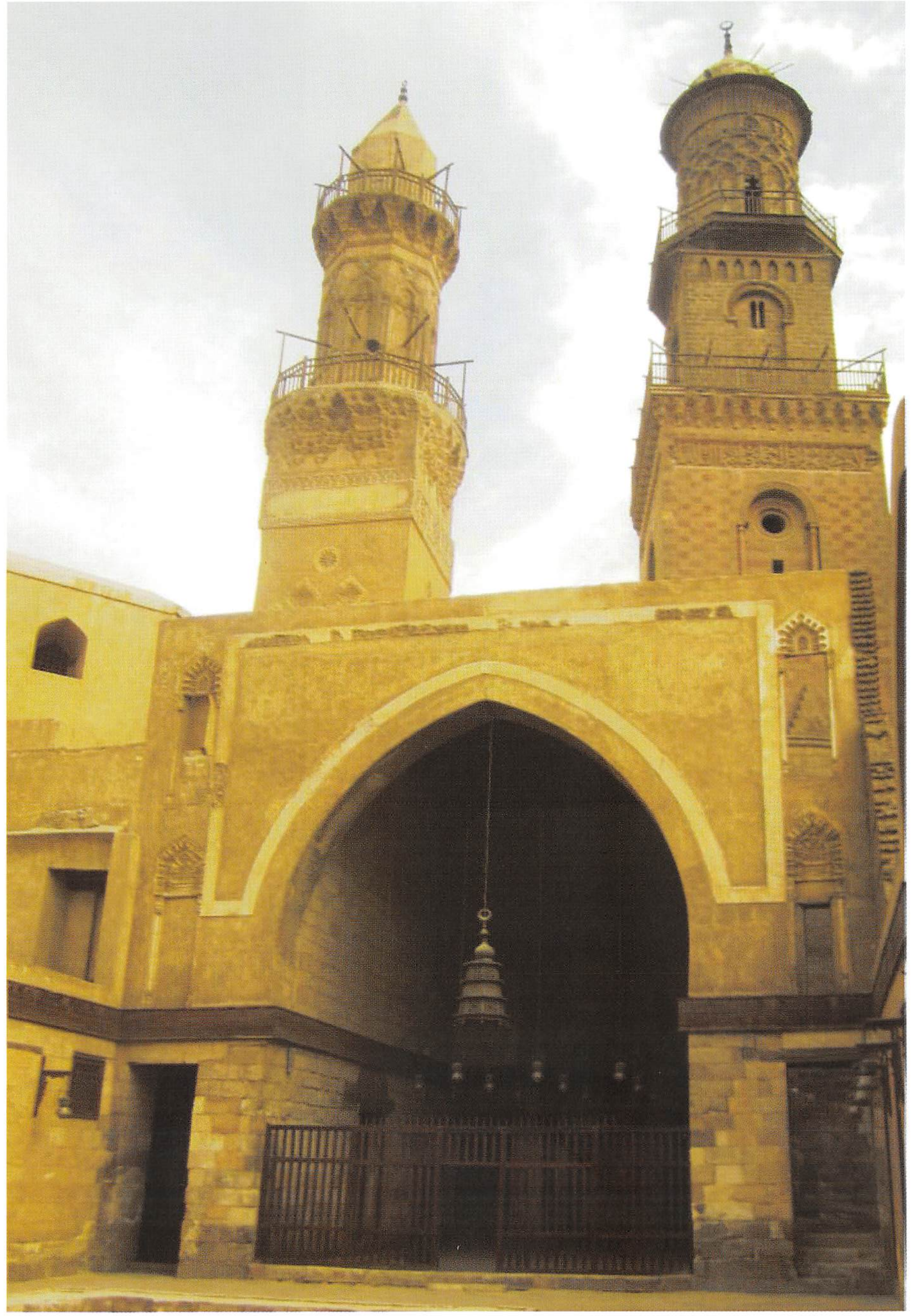
واجهة المدرسة الناصرية محمد بن قلاوون بين القصرين ومدخلها التذكاري



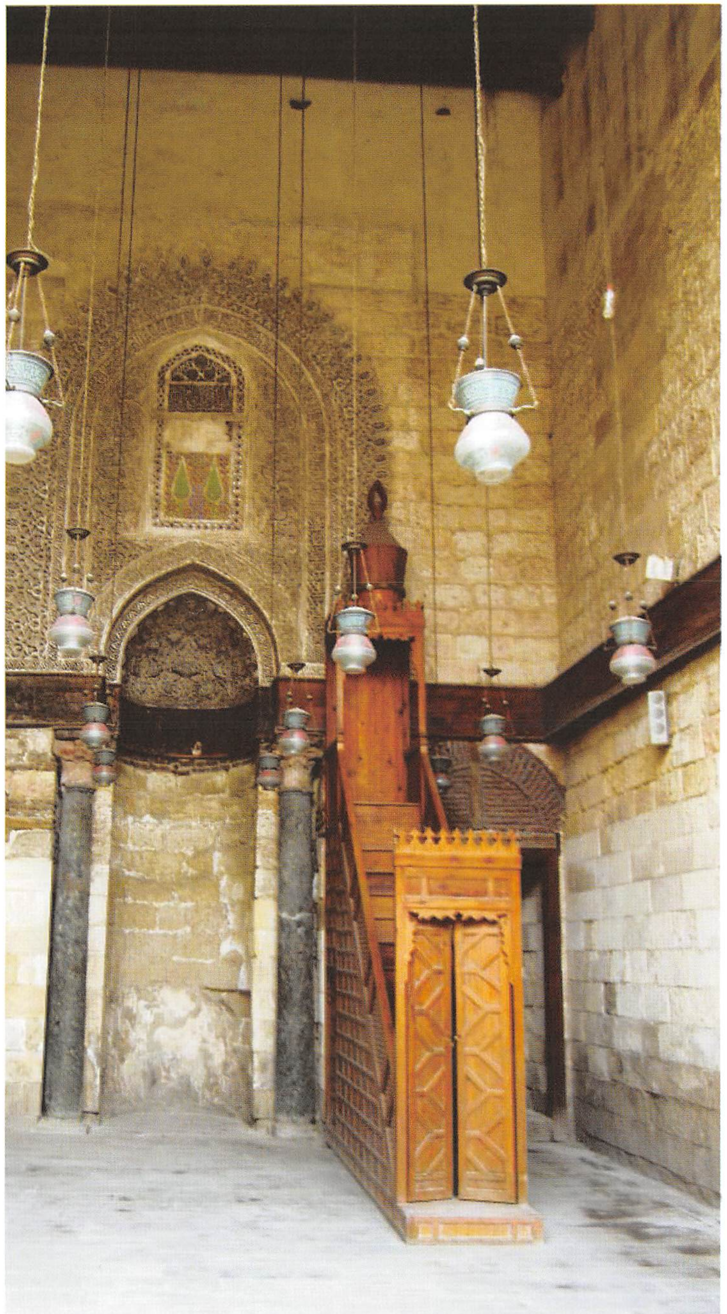


تفاصيل مئذنة المدرسة الناصرية محمد بن قلاوون

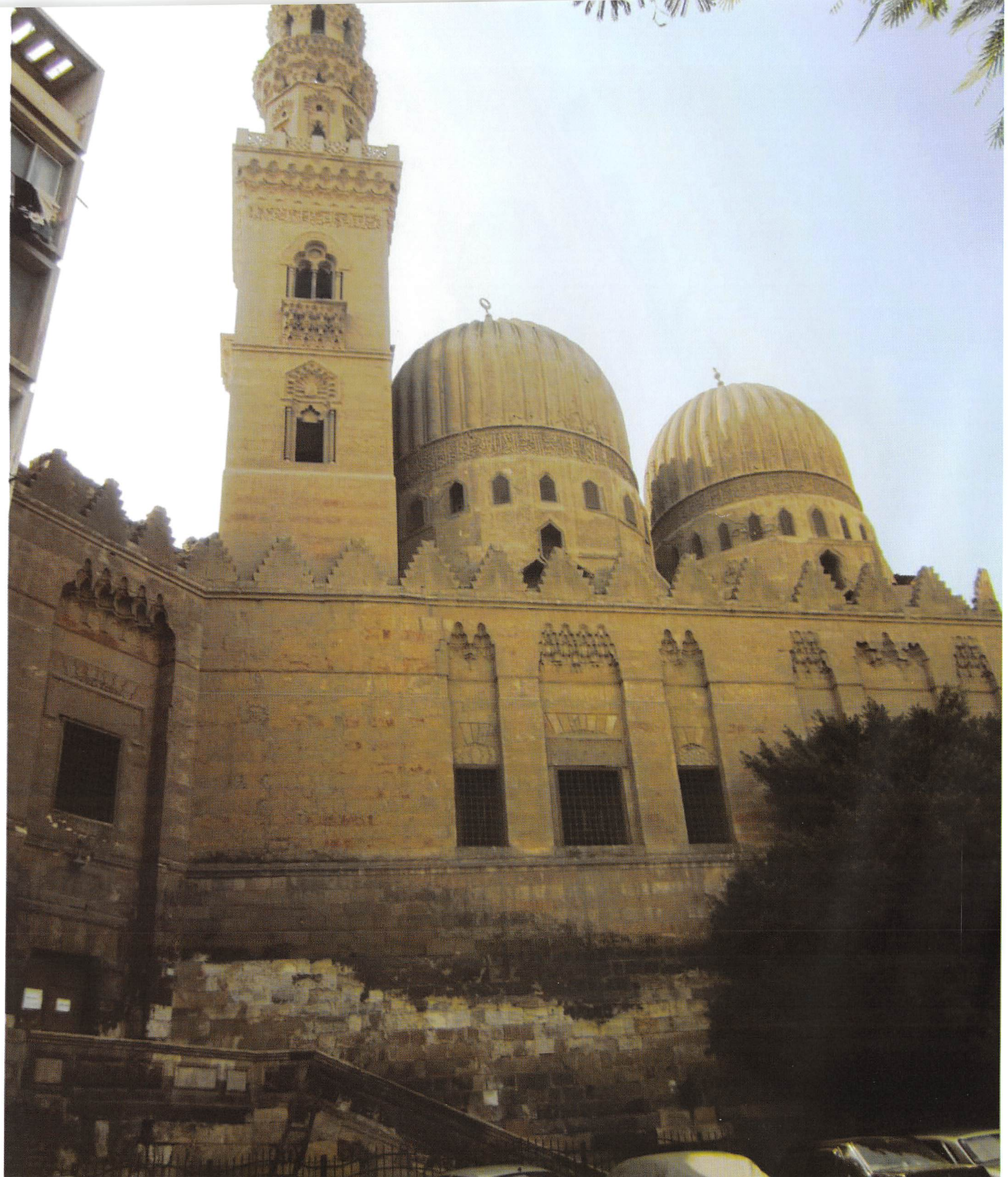




إيوان المدرسة
الناصرية محمد
بن قلاوون



محراب ومنبر
المدرسة الناصرية
محمد بن قلاوون



الخانقاة الجاولية شارع عبدالمجيد اللبان



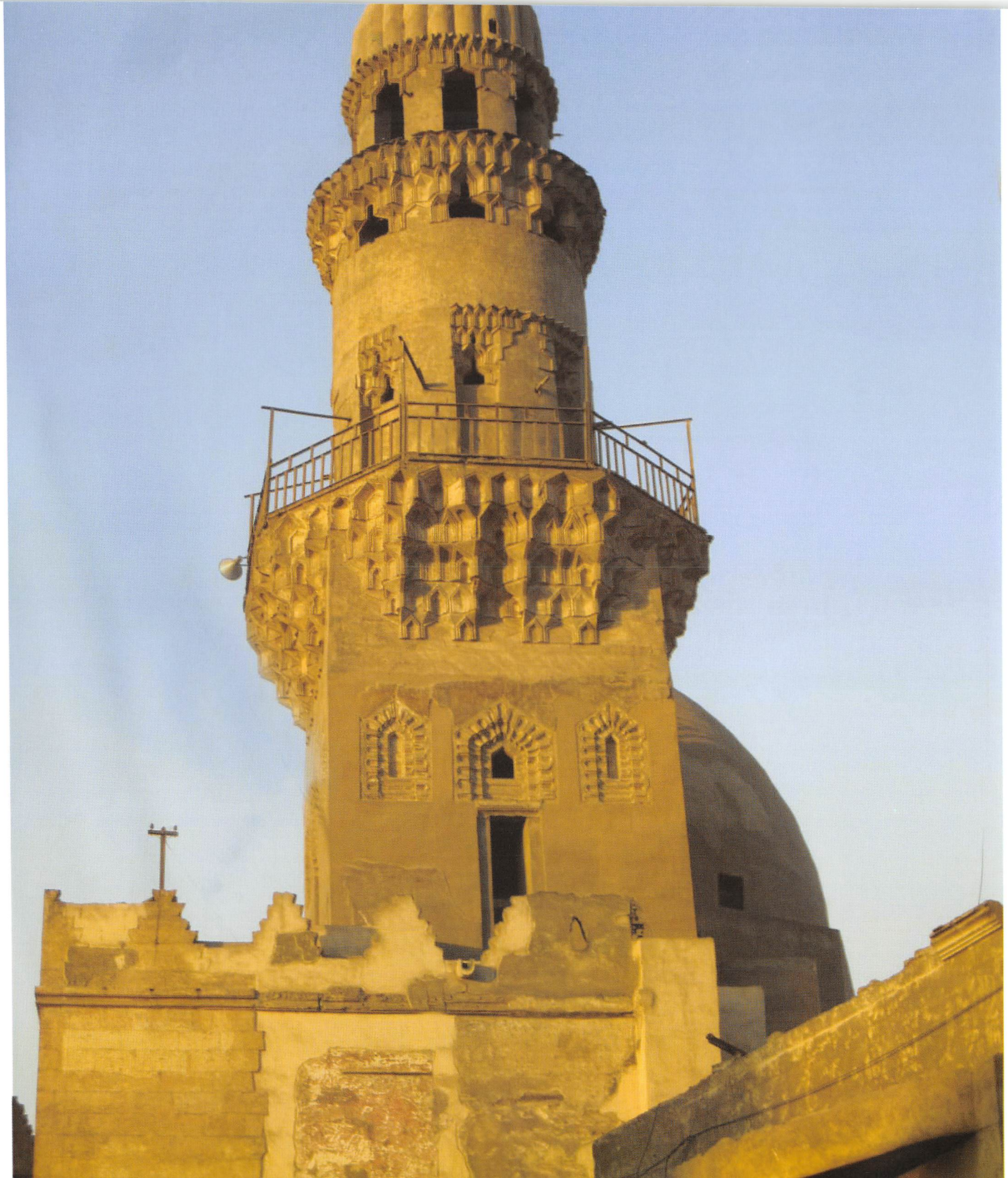


واجهة خانقاه بيبرس الجاشَنْكير بالجمالية





مدخل خانقاه بيبرس الجاشَنْكير أمام الدرب الأصفر



مئذنة خانقاه بيبرس الجاشَنْكير



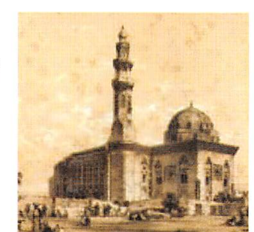


صَحْن خانقاه بيبرس الجاشَنْكير وإيوانه الغربي





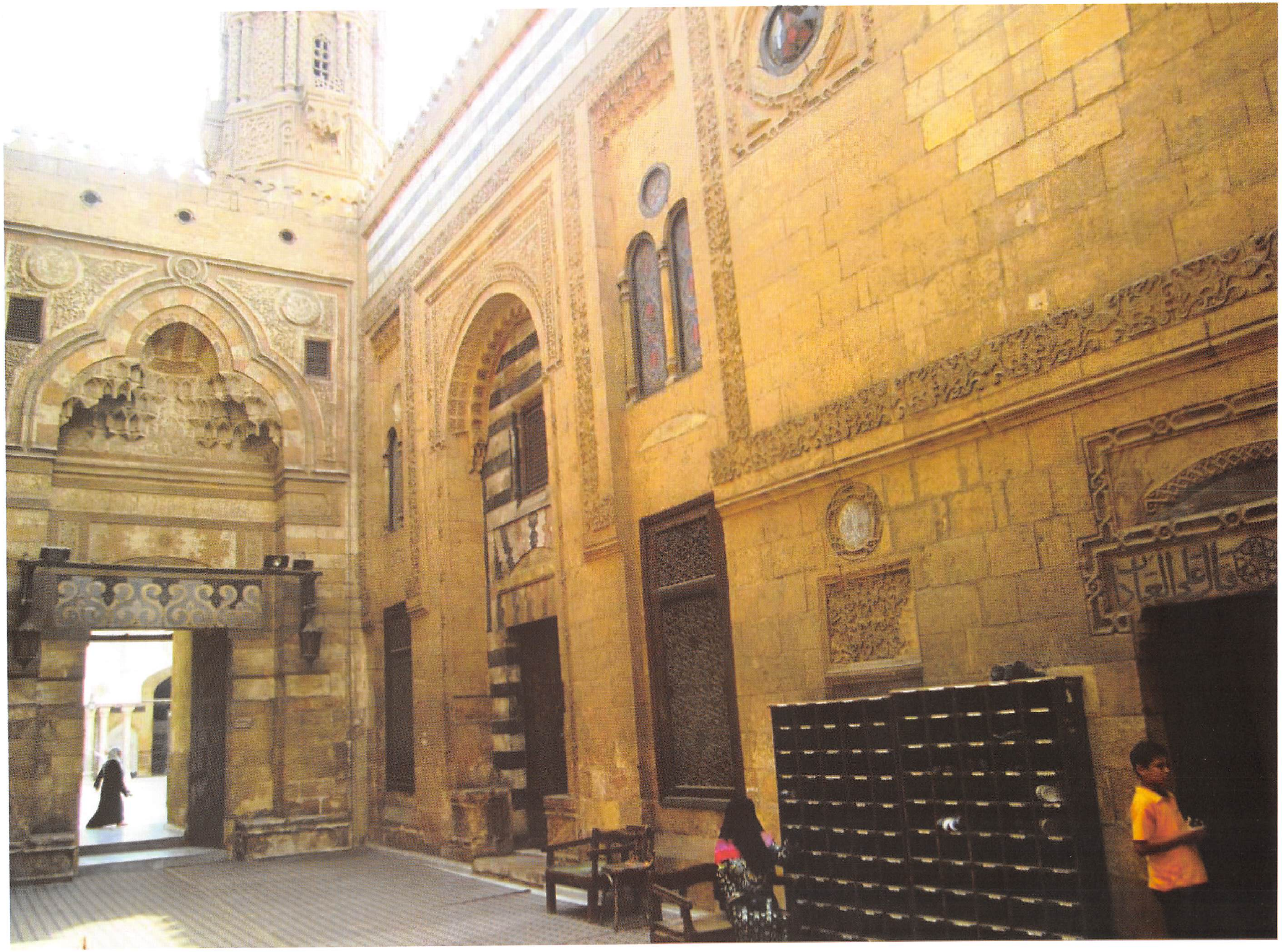
شبابيك بيوت الصوفية المطلة
على صحن الخانقاه





شبابيك بيوت الصوفية المطلة
على صحن الخانقاه





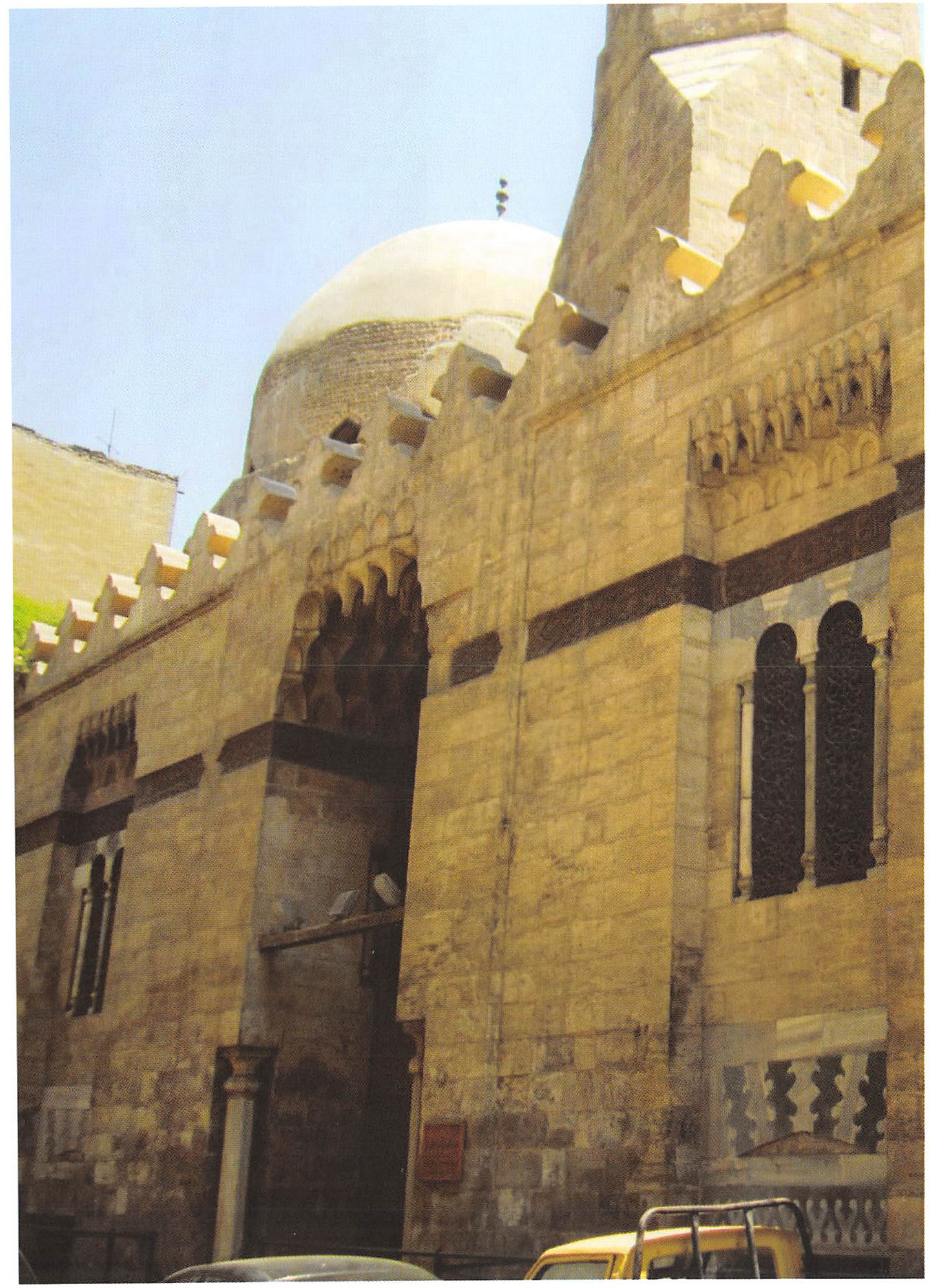
مدخل المدرسة الطَّيْبَرْسِية
الملحقة بالجامع الأزهر



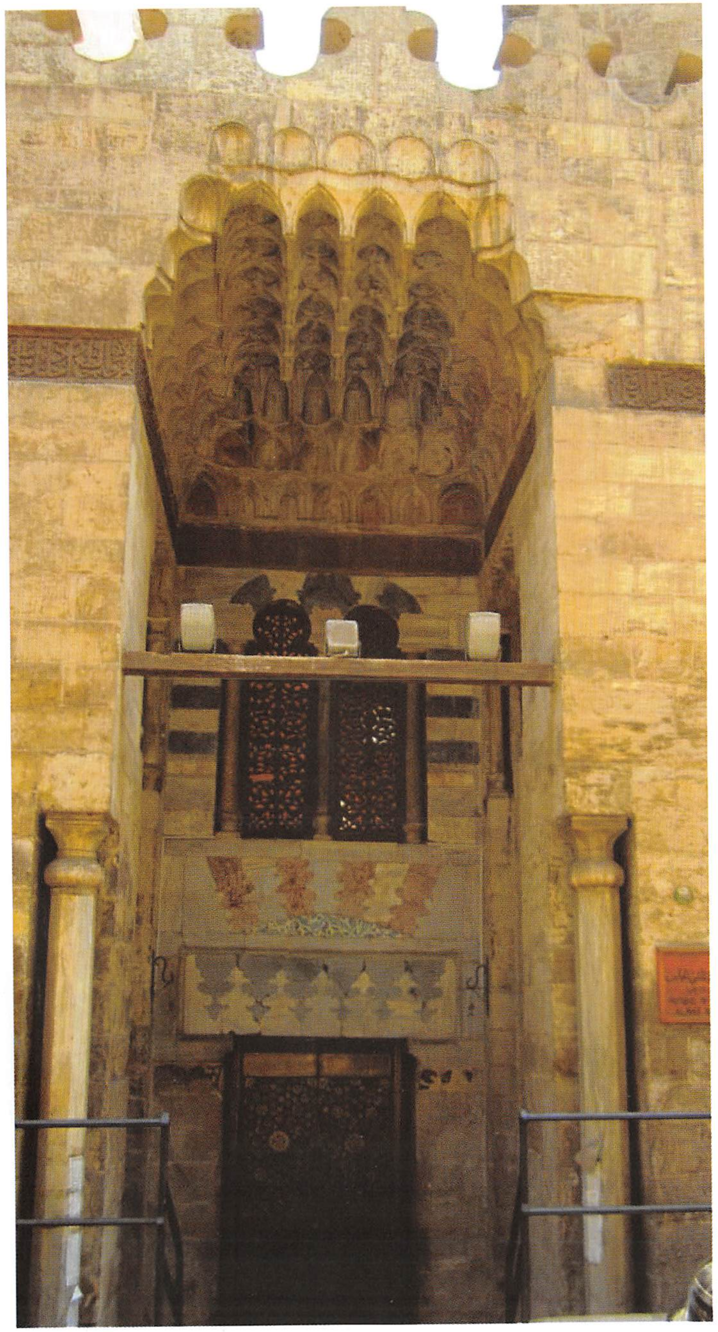


المدخل التذكاري للمدرسة الآقْبُغاوية الملحقة بالجامع الأزهر





واجهة جامع
أُلْماس الحاجب
بالحلمية الجديدة



المدخل التذكاري
لجامع أُلْماس
الحاجب



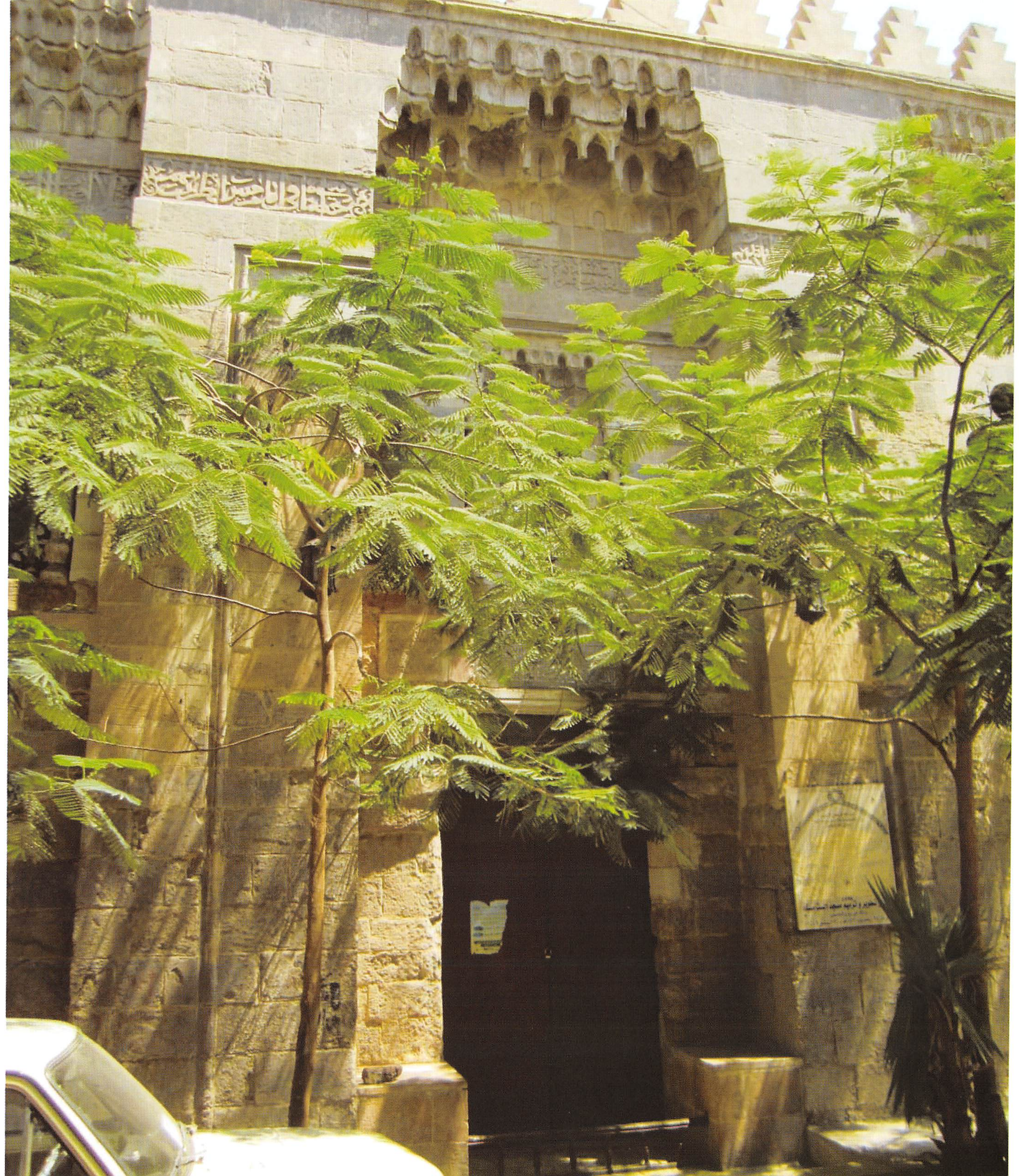


راواق القبلة بجامع أُلْماس الحاجب





واجهة جامع السّتّ حَدَق (مِسْكَة) بشارع مجلس الشعب غربي شارع بور سعيد



المدخل التذكاري لجامع السَّتّ حَدَق (مِسْكَة)





واجهة مدرسة قُطْلُوبُغا الذهبي بِشارع سوق السلاح بالدرب الأحمر





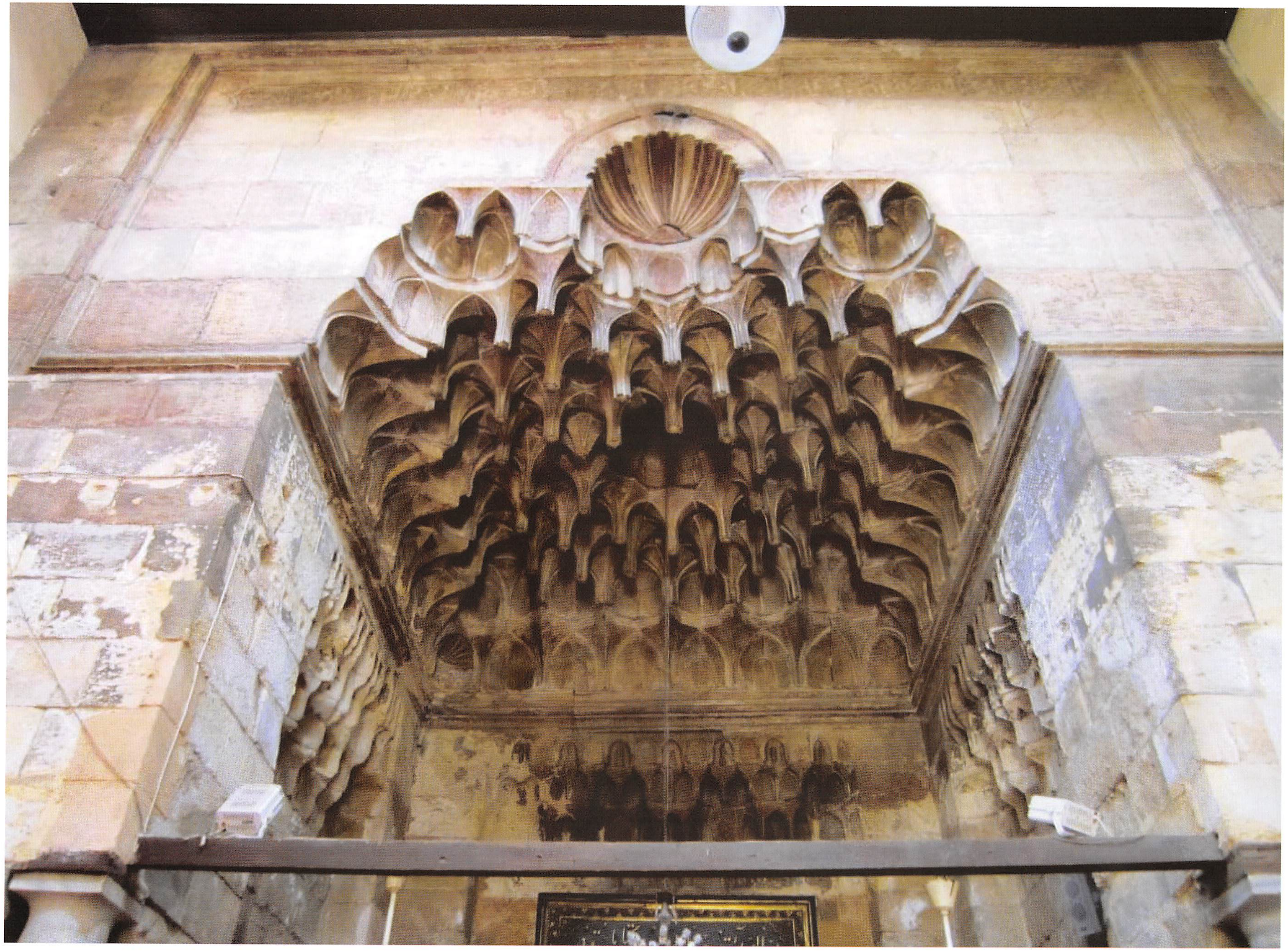
المدخل التذكاري لمدرسة قُطْلُوبُغا الذهبي





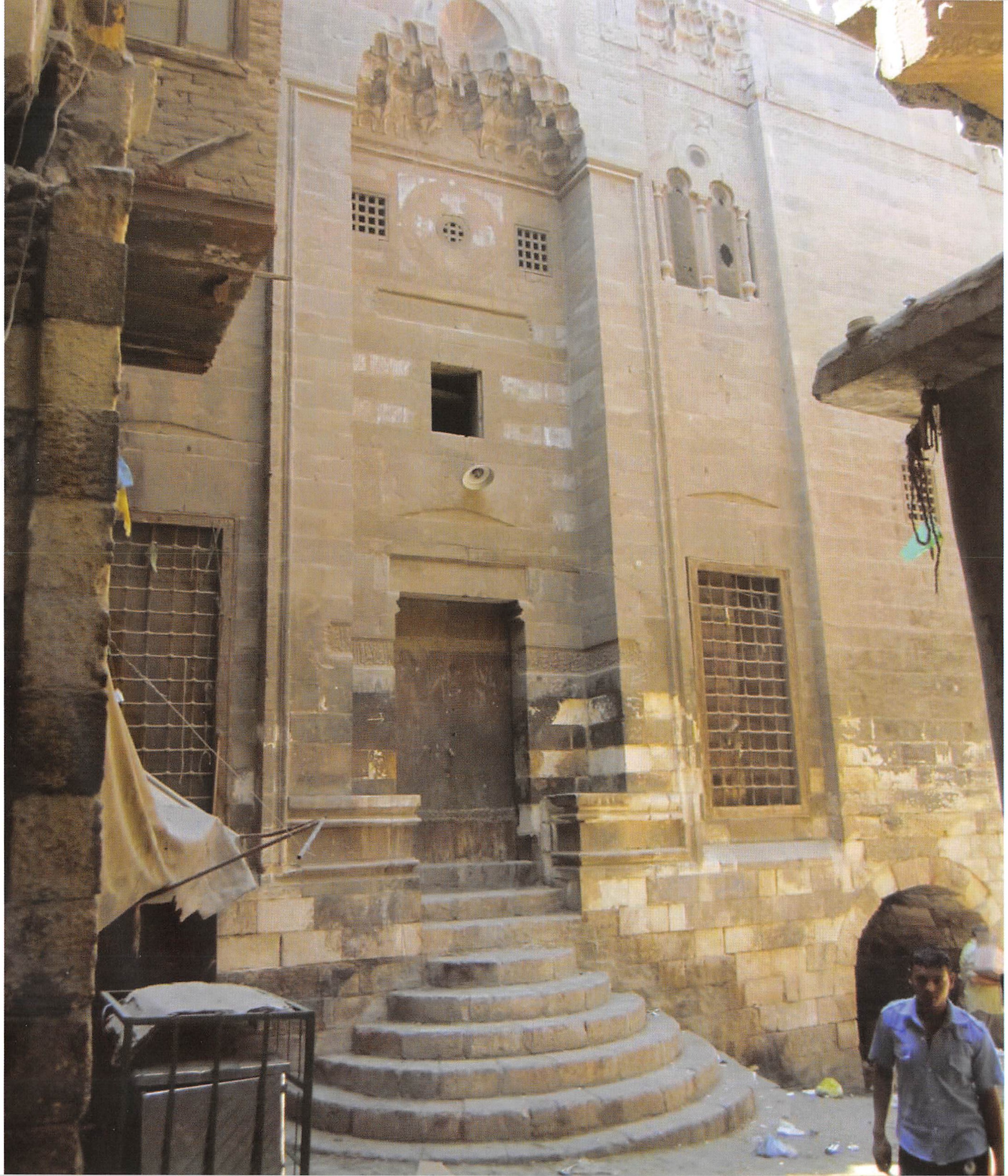
المدخل التذكاري لجامع بَشْتاك بدرب الجماميز





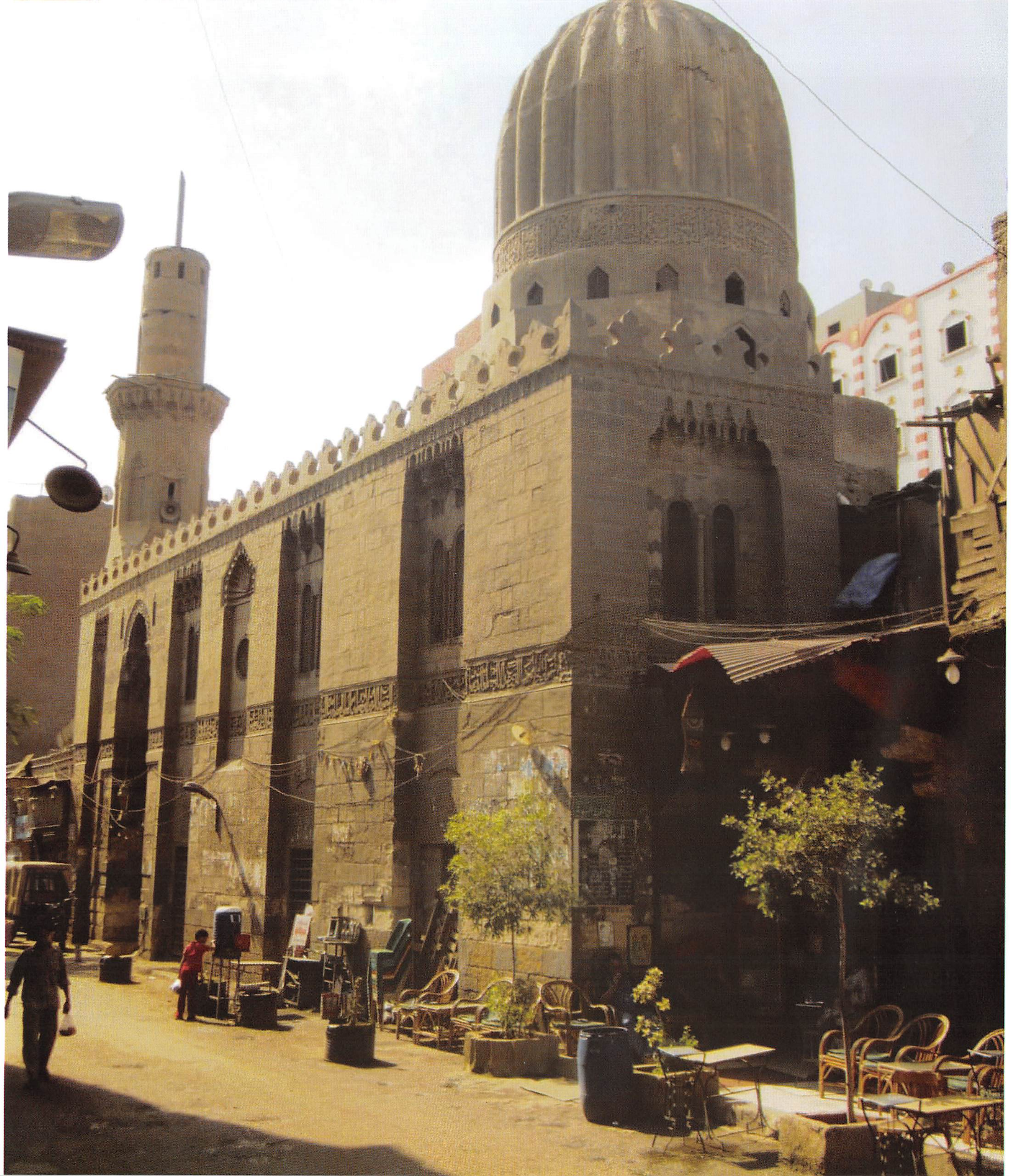
تفاصيل مُقَرْنَصات المدخل
التذكاري لجامع بشتاك





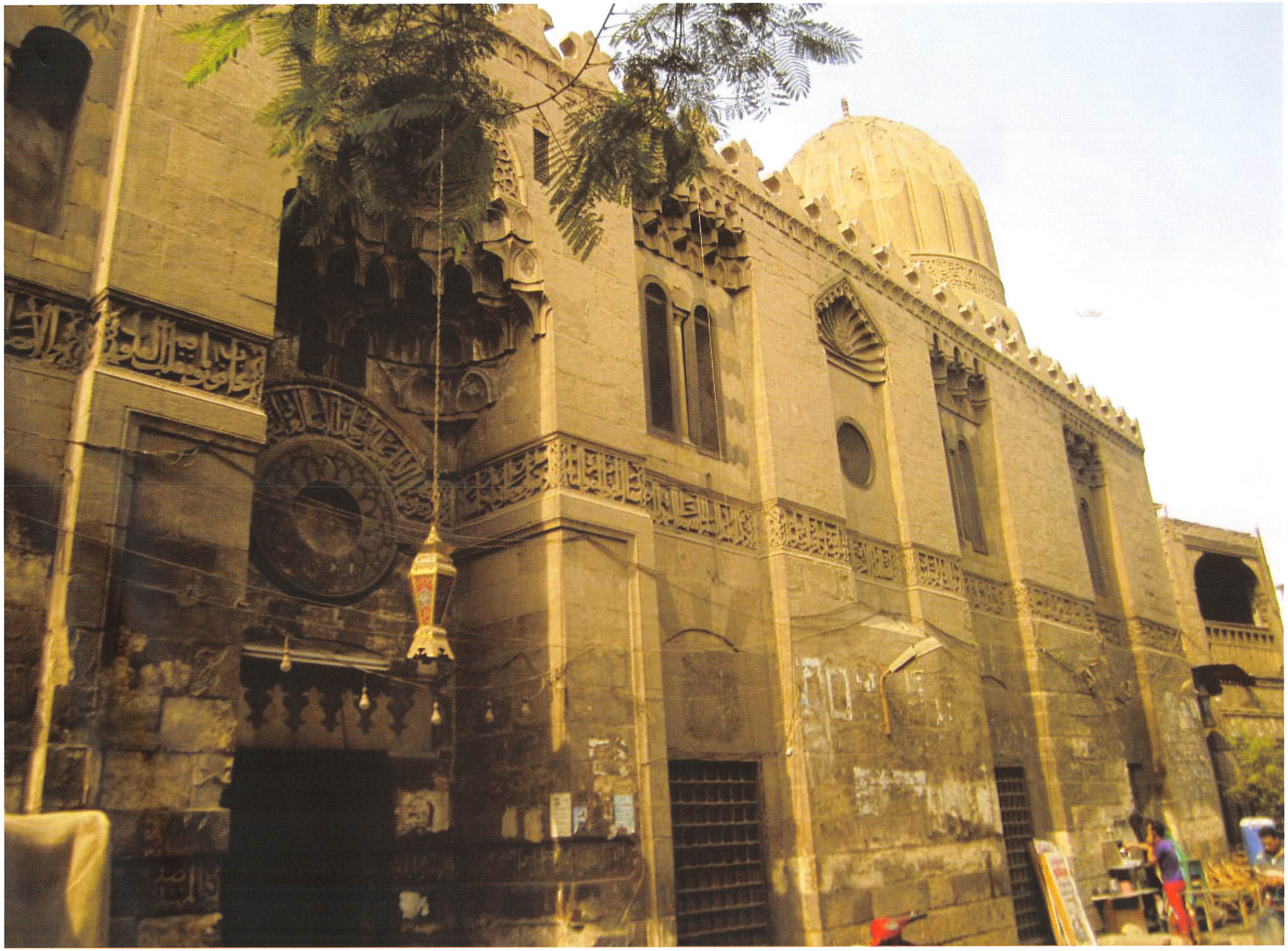
المدخل التذكاري للمدرسة السابقية بدرب قِرْمِز





المدرسة المِهْمَنْدارية في شارع التَّبَّانة





واجهة المدرسة المِهَمنْدارية





المدخل التذكاري للمدرسة المِهَمنْدارية





المدخل التذكاري لجامع المارداني شارع التبَّانة





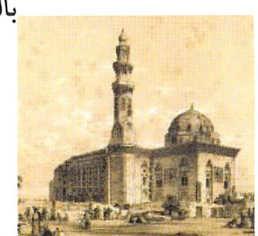


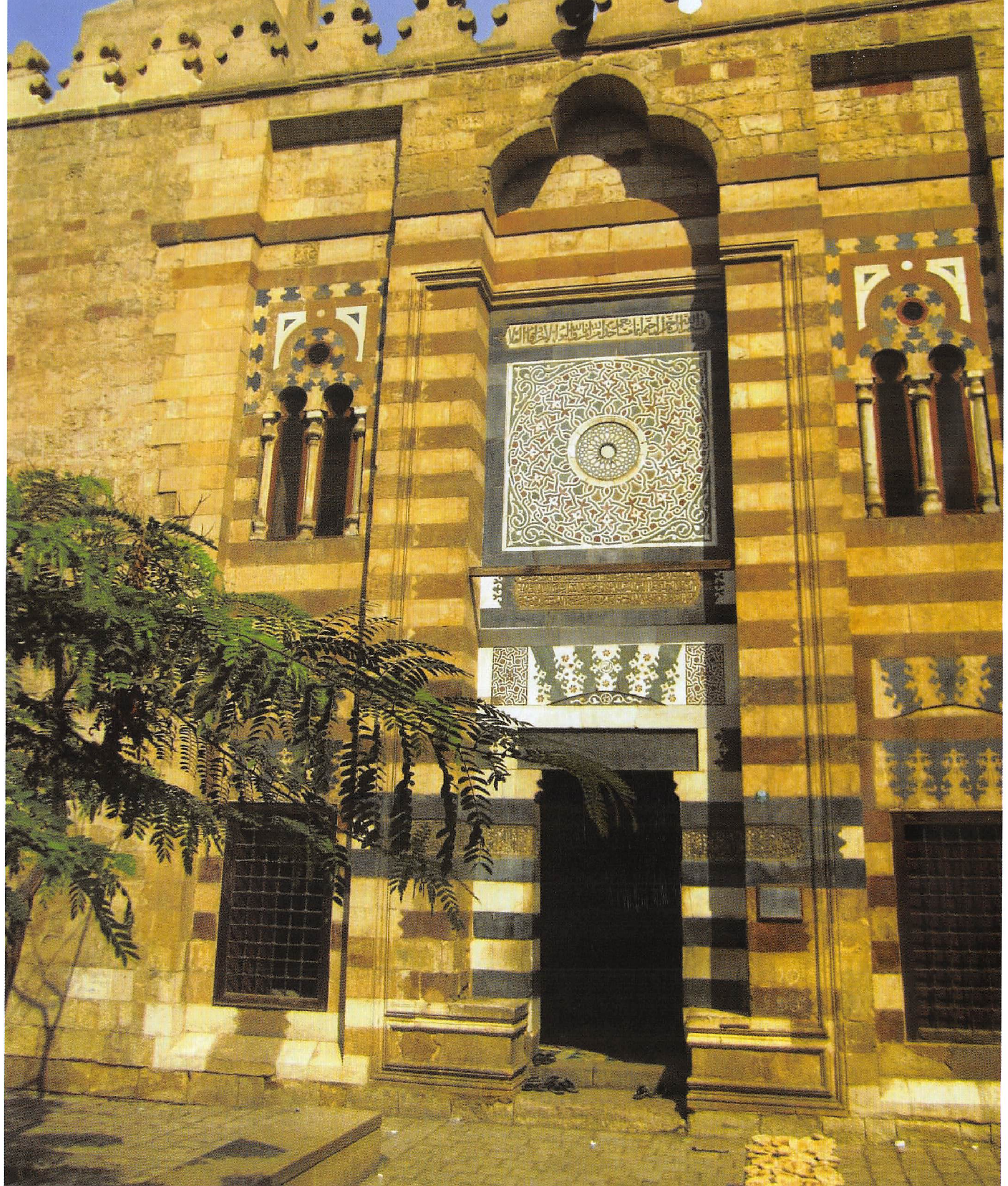
صحن جامع المارْداني



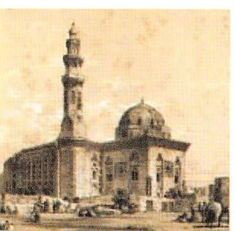


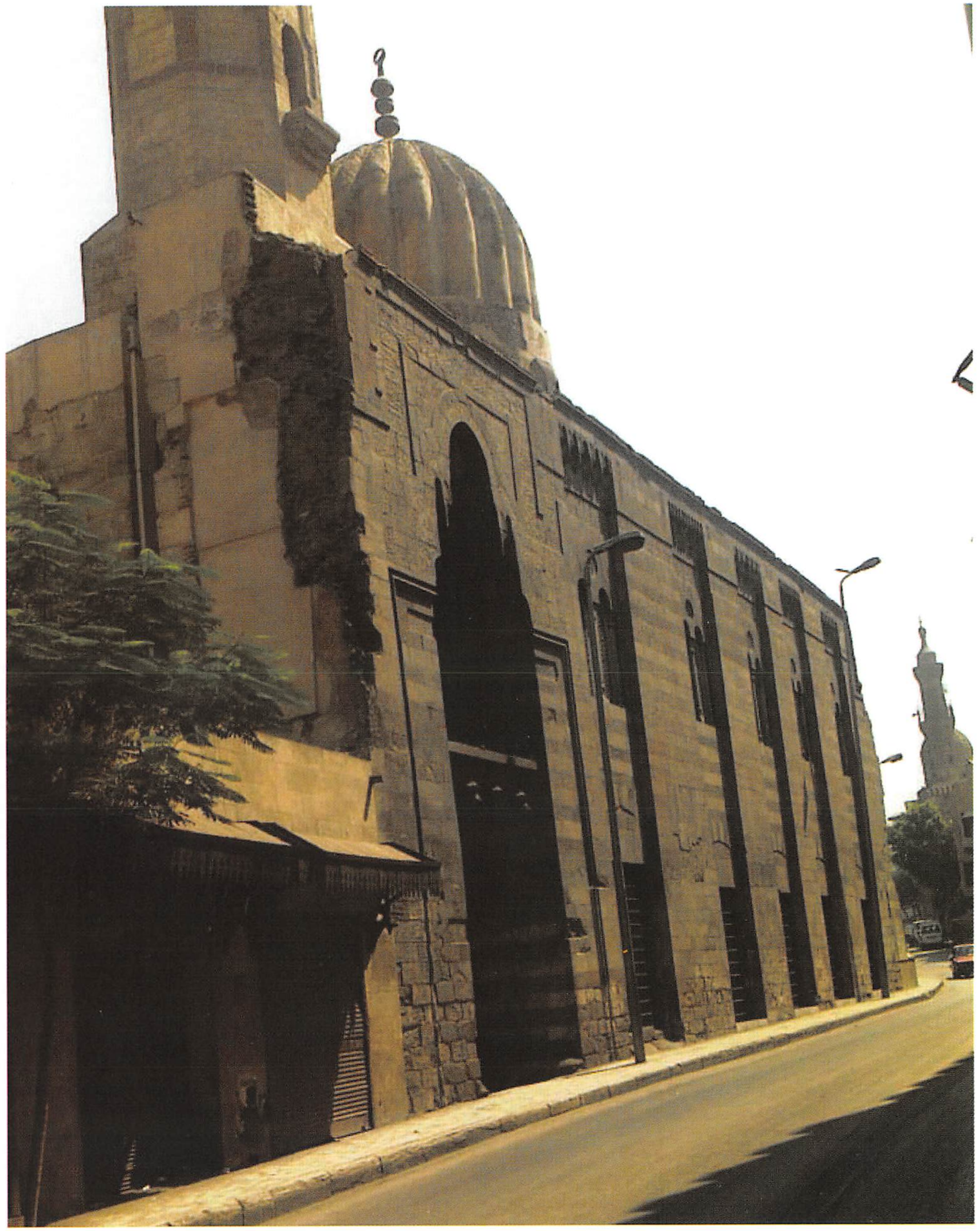
واجهة جامع
أصْلَم البَهَائي
السَّلِحْدار شارع
درب شُغْلان
بالدرب الأحمر



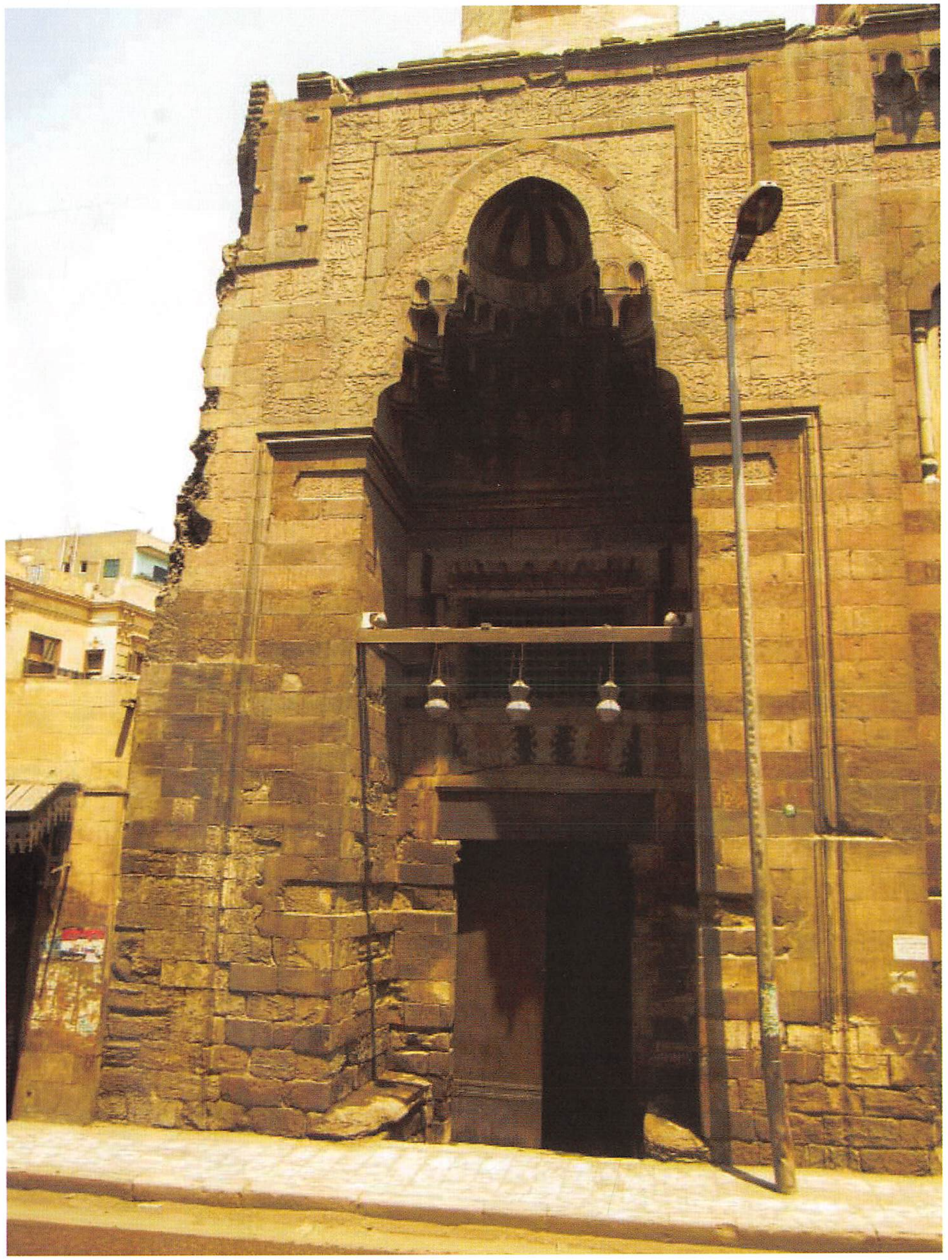


الباب التذكاري لجامع أصْلَم البهائي السَّلِحْدار

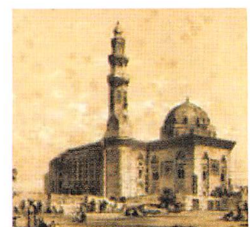




واجهة جامع شيخون بالصَّلِيبية



المدخل التذكاري لجامع شَيْخون





رواق القبلة بجامع شَيْخون



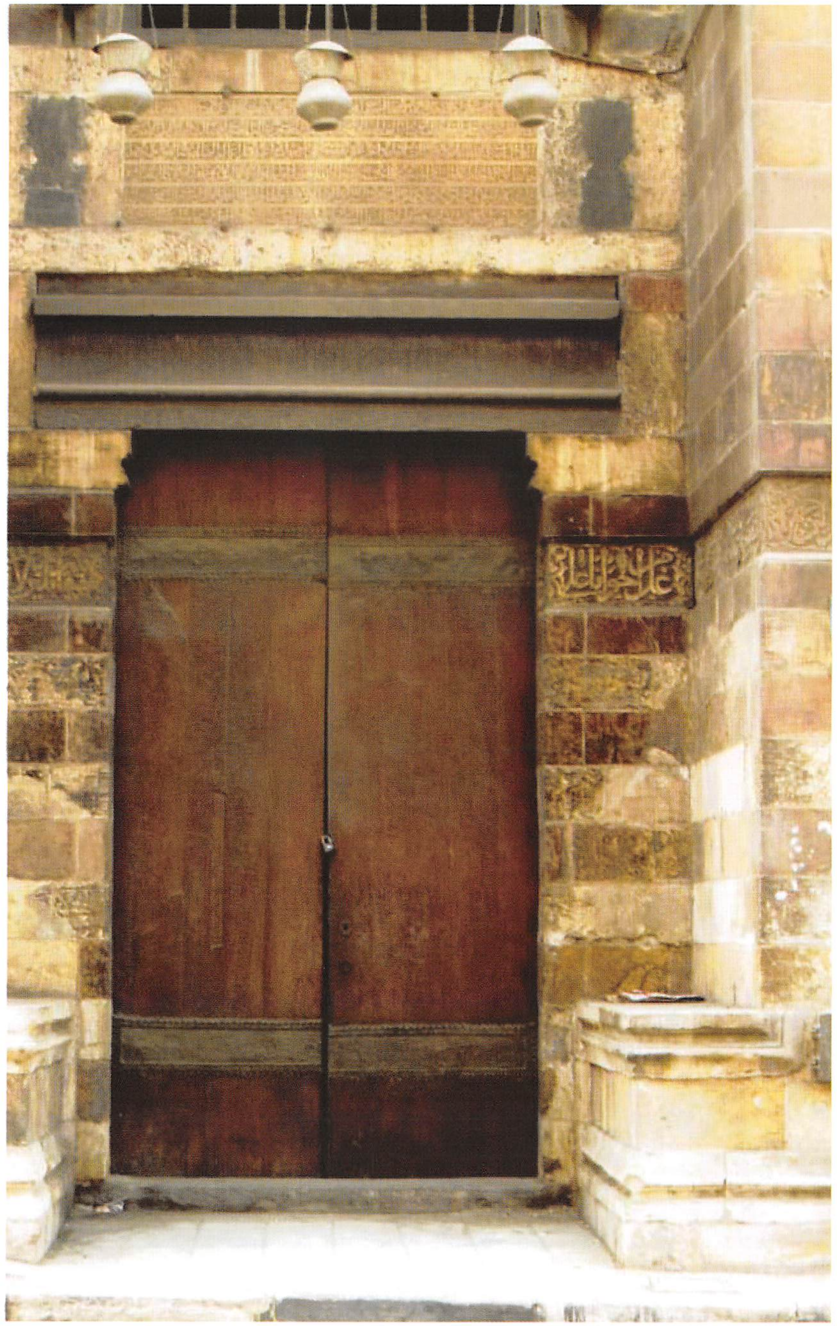


واجهة خانقاه شيخون بالصَّلِيبية



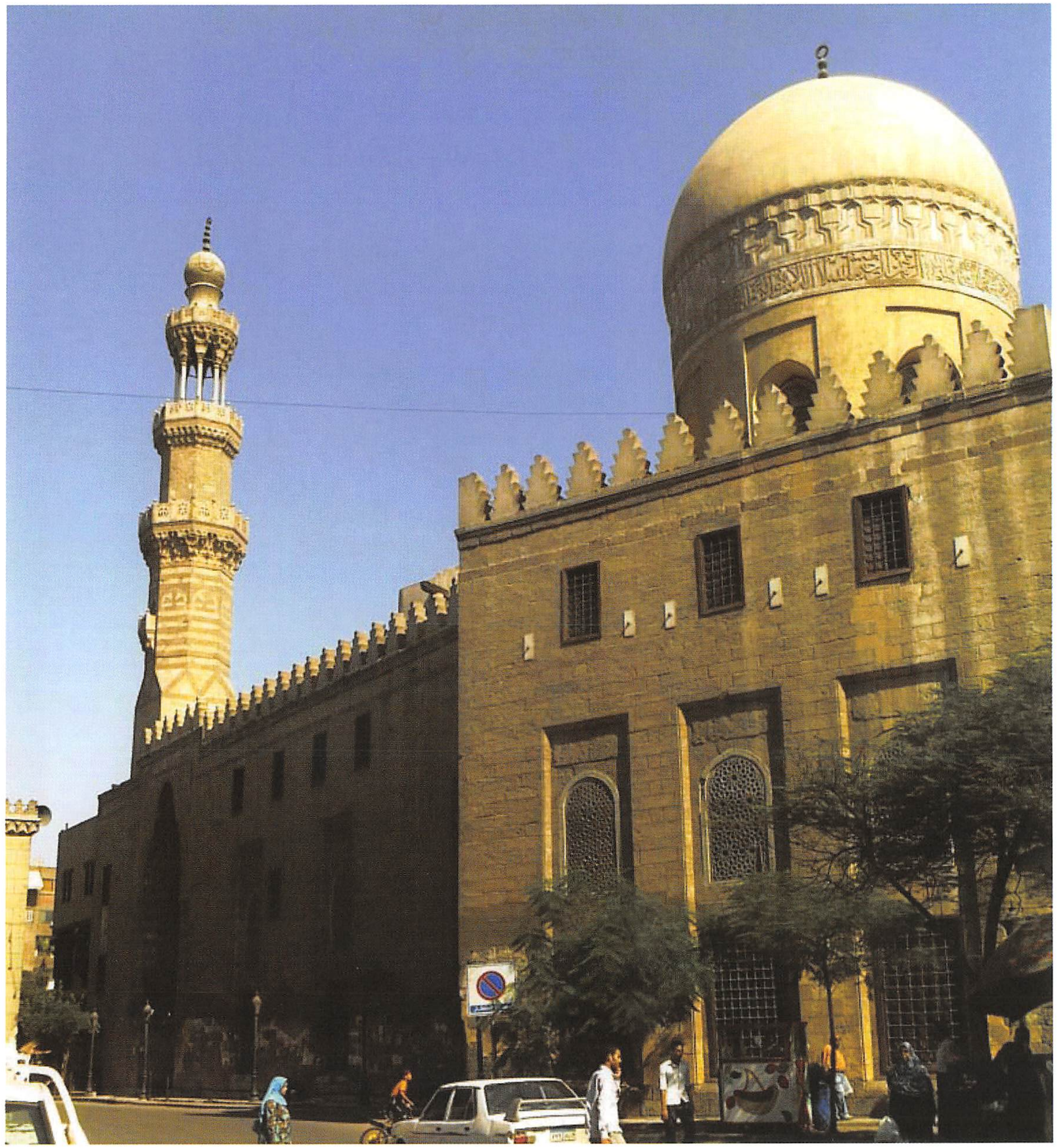


المدخل التذكاري
للخانقاه
الشَّيخْوَنية

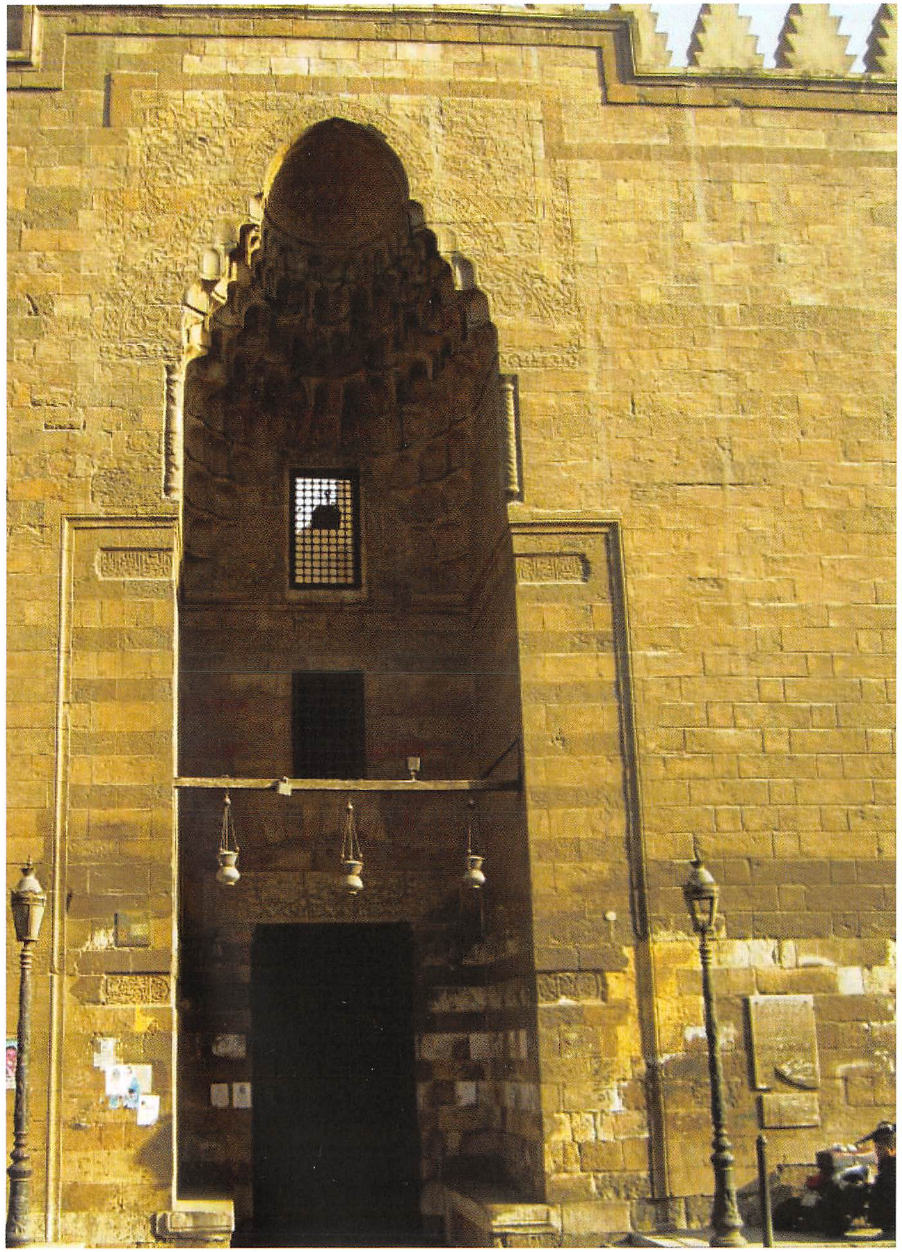


تفاصيل المدخل
التذكاري للخانقاه
الشَّيخْوَنية





مدرسة صَرْغَتْمُش بشارع الخضيري



المدخل التذكاري لمدرسة صَرْغَتْمُش



الميضأة وإيوان القبلة بمدرسة صَرْغَتْمُش

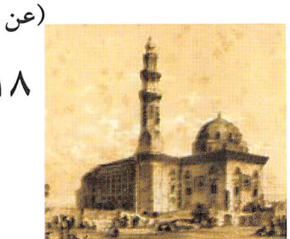


صحن مدرسة صَرْغَتْمُش كما يبدو من اعلى مئذنة المدرسة





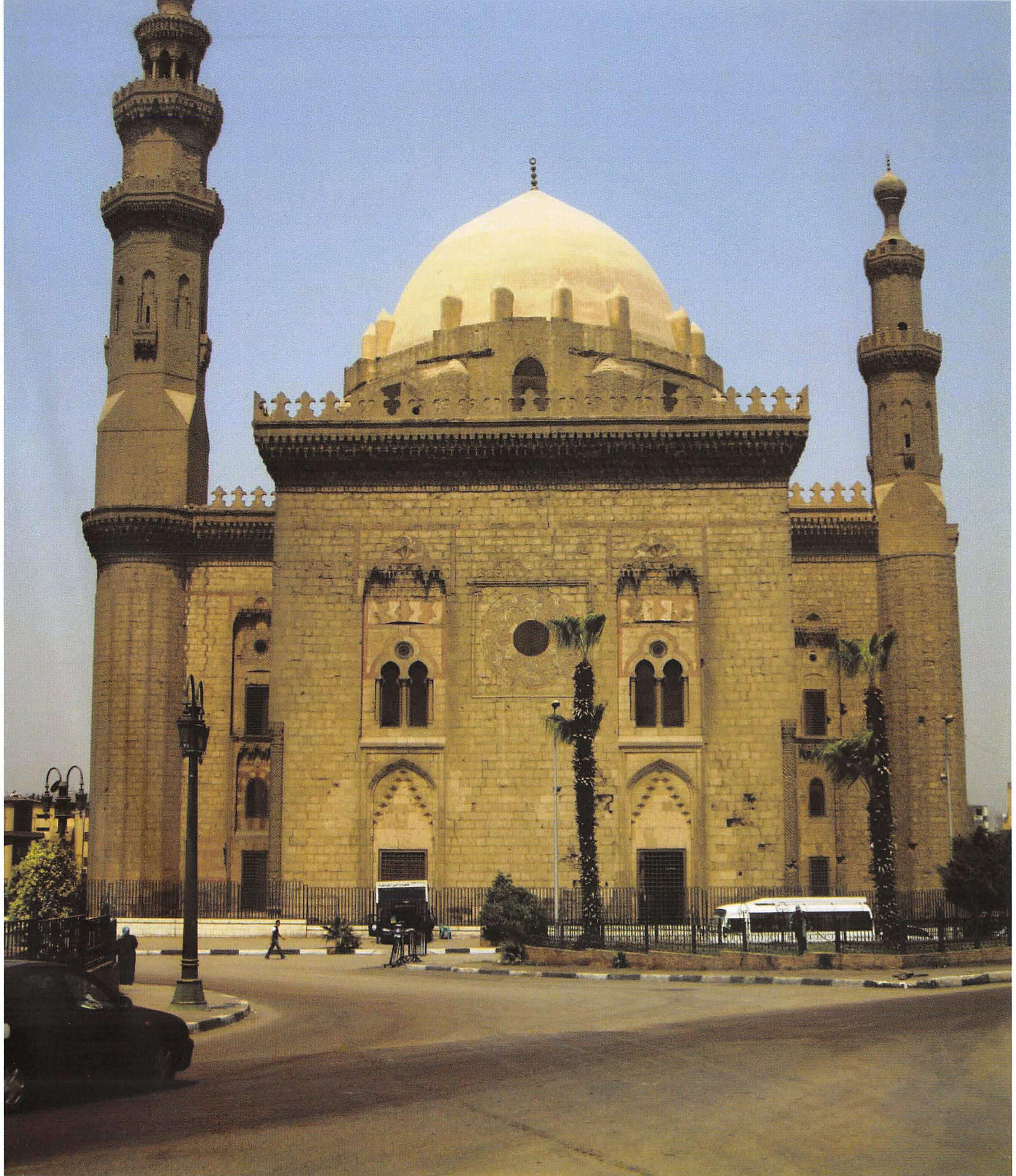
مدرسة السلطان
حسن بميدان الرُّمَيْلَة
(عن روبرت هاي)



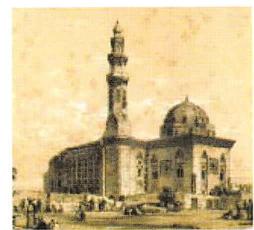


مدرسة السلطان
حسن بميدان الرُّمَيْلَة
كما تبدو الان





الواجهة الشرقية لمدرسة السلطان حسن





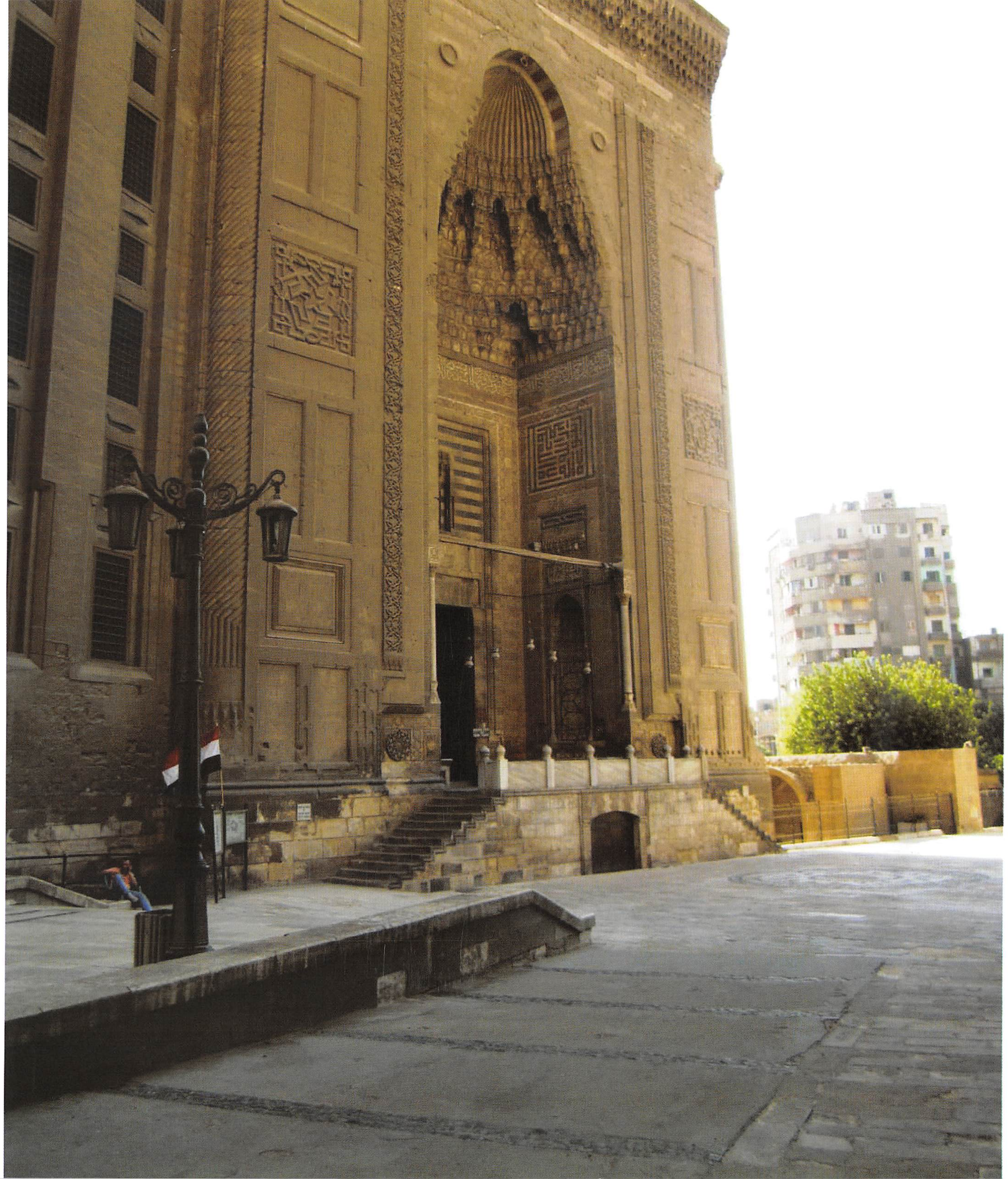
الواجهة البحرية لـ مدرسة السلطان حسن





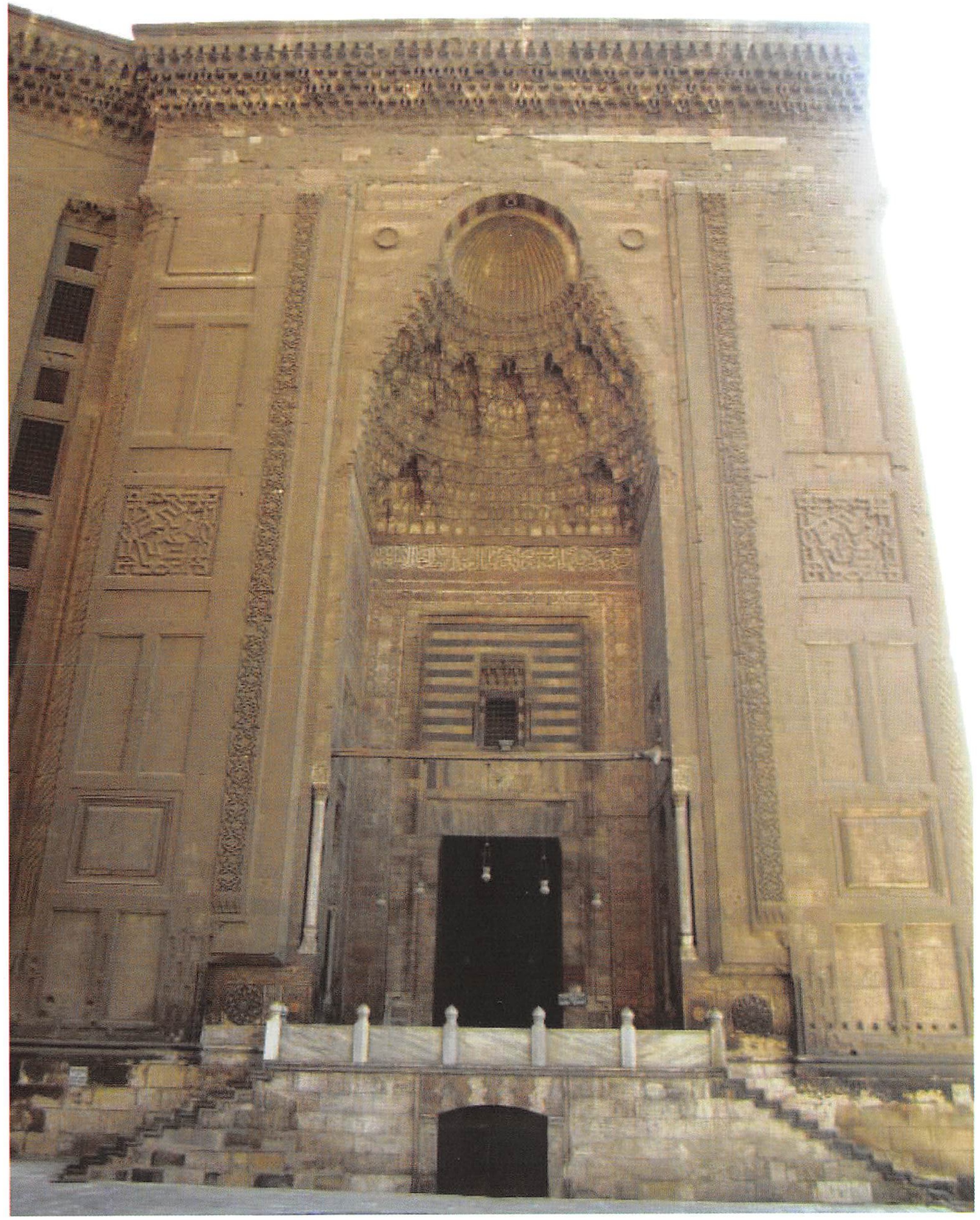
مدخل مدرسة السلطان حسن
(عن ديفيد روبرتس)





مدخل مدرسة السلطان حسن كما يبدو الآن

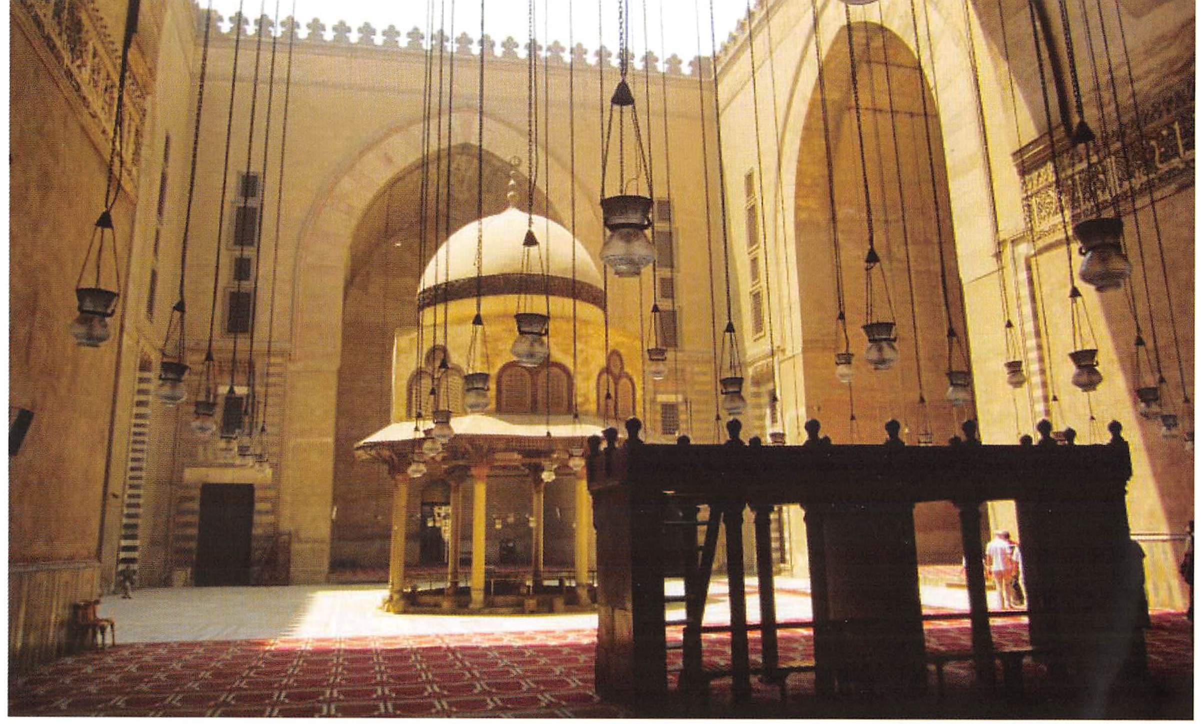


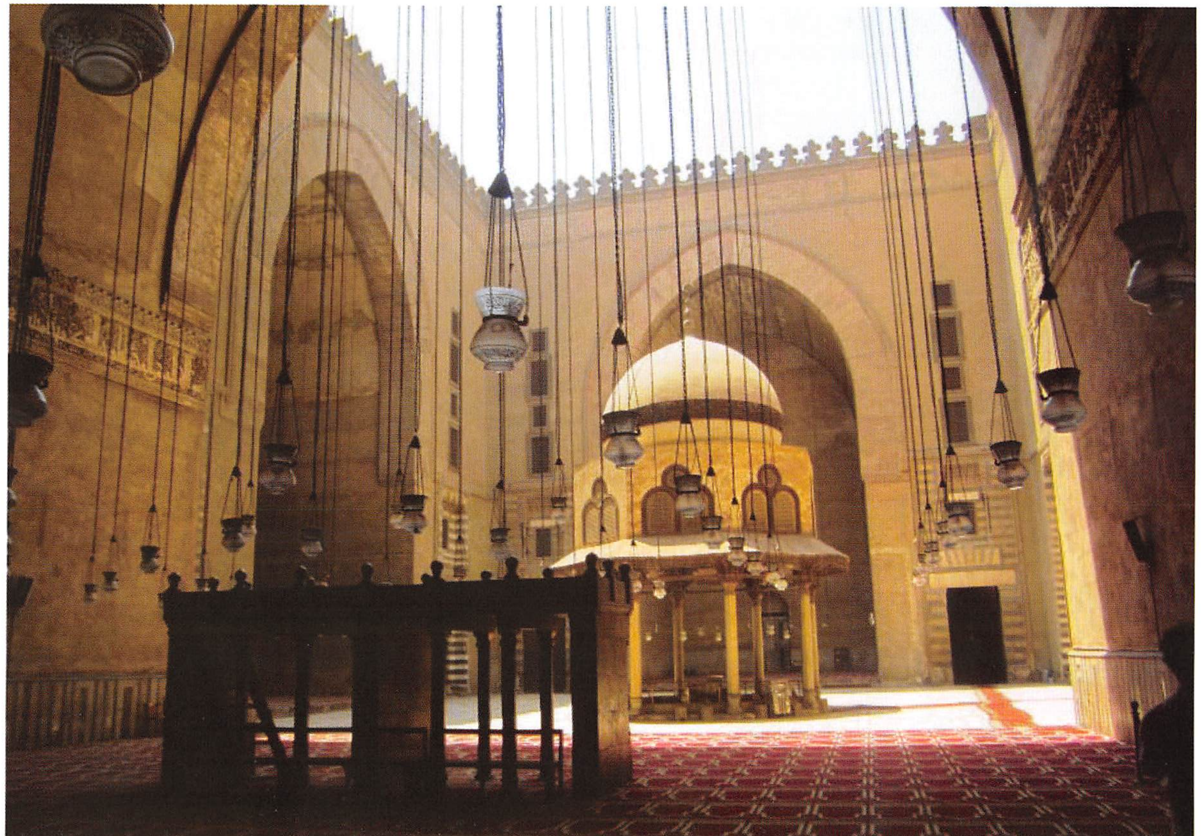


المدخل التذكاري لمدرسة السلطان حسن



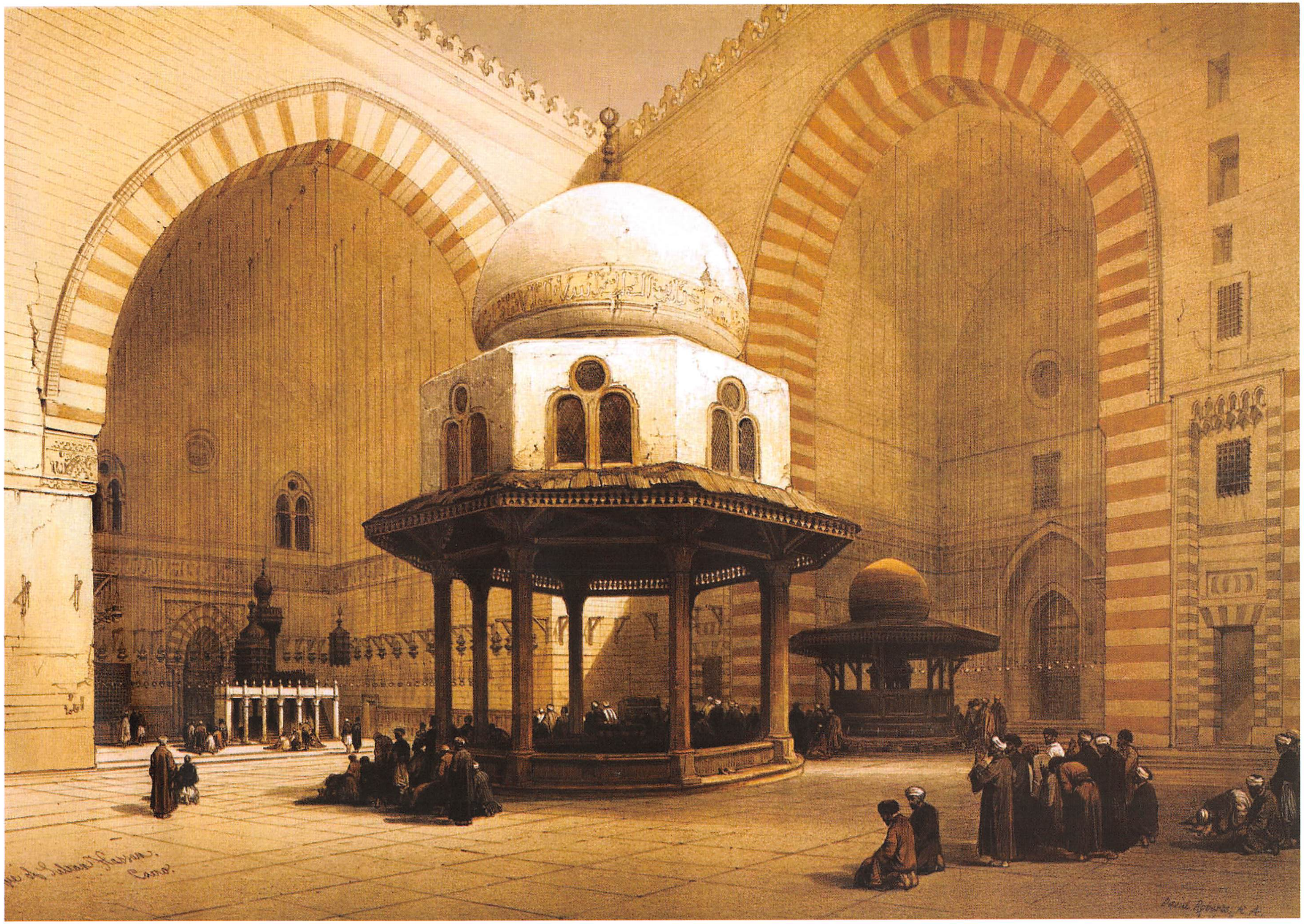
الباب المُكَفَّت لمدرسة السلطان حسن الموجود حاليا بجامع المؤيد



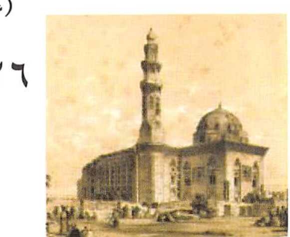


صحن المدرسة وقبة الميضأة من إيوان القبلة





صحن المدرسة
وقبة الميضأة
(عن ديفيد روبرتس)





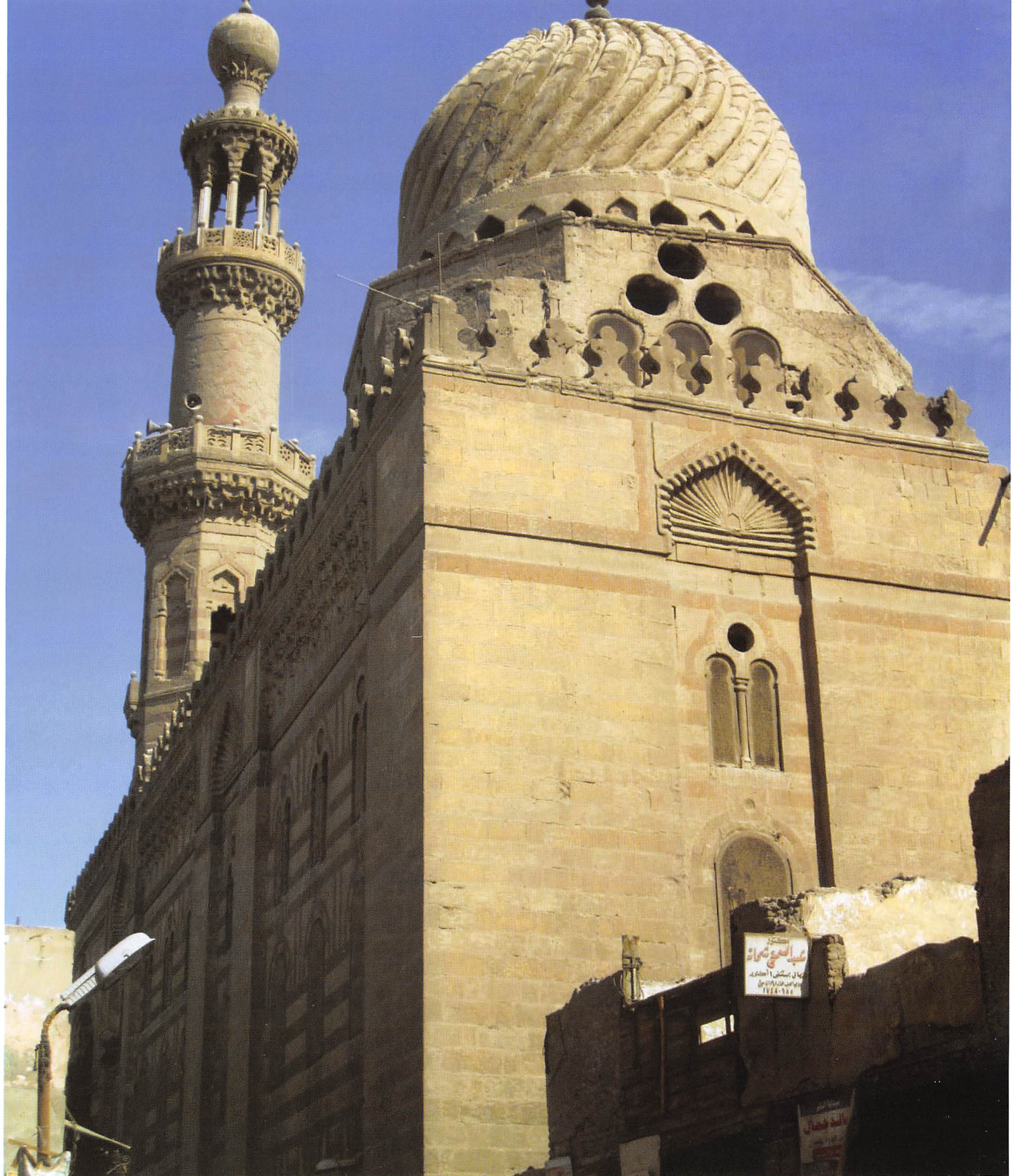
صحن المدرسة وقبة
الميضأة كما يبدو الان



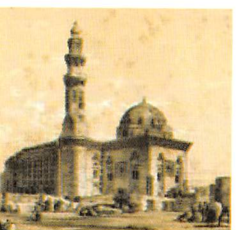


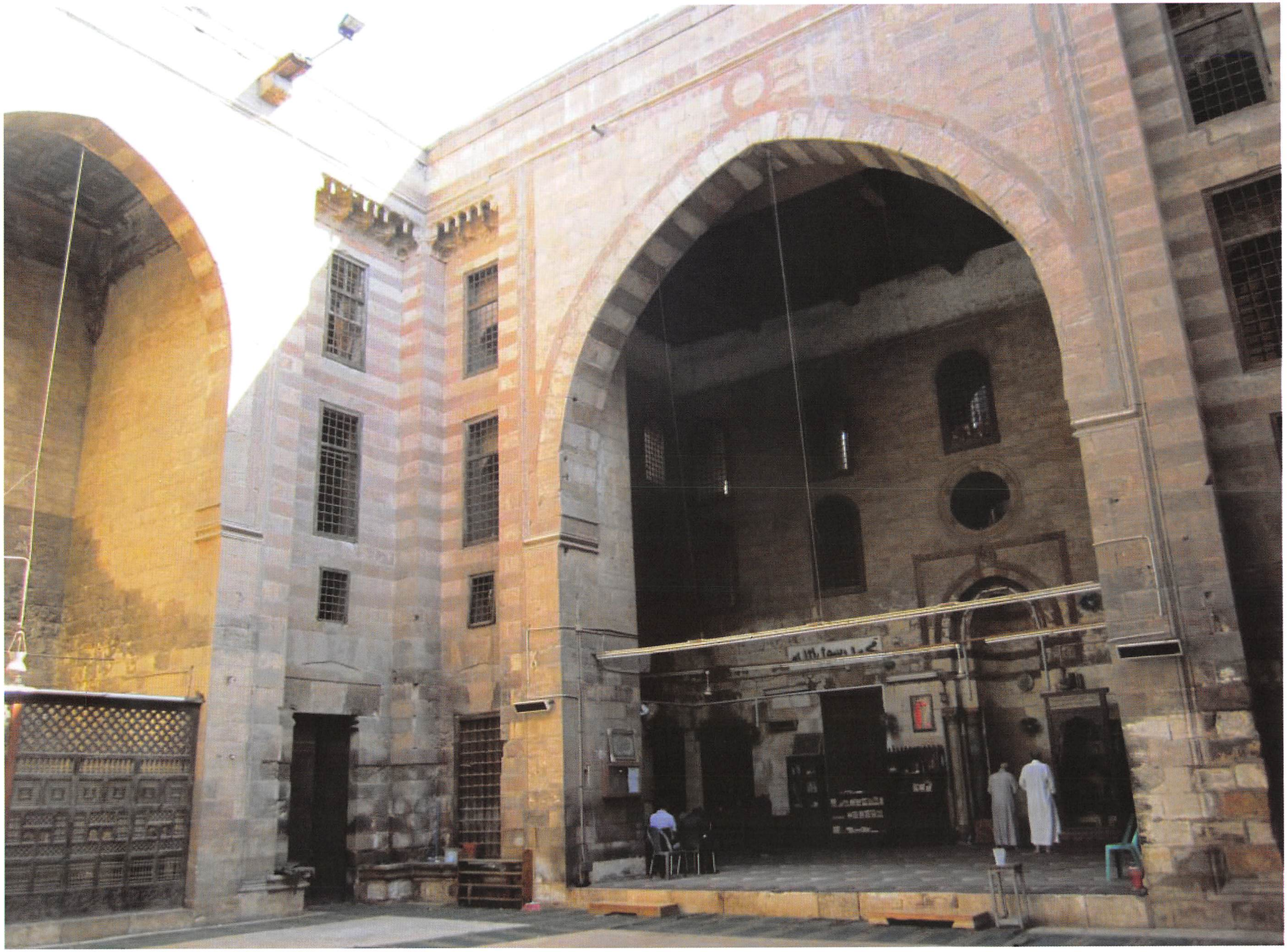
منبر ومحراب مدرسة السلطان حسن





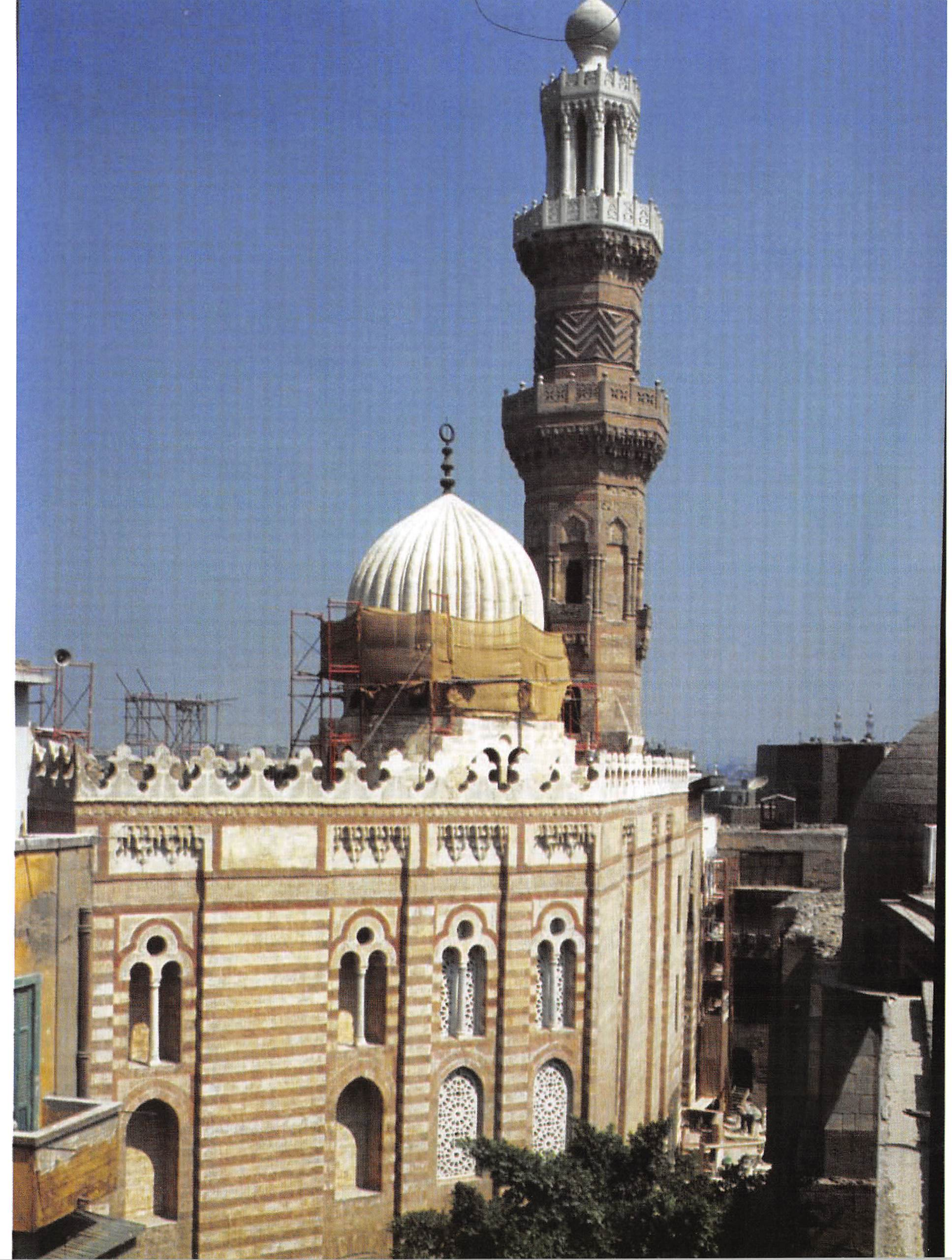
مدرسة ألجاي اليوسفى بشارع سوق السلاح





إيوان القبلة فى مدرسة
ألجاي اليوسفي





منظر عام لمدرسة أم السلطان شعبان بالتَّبَّانة





واجهة مدرسة أم السلطان شعبان





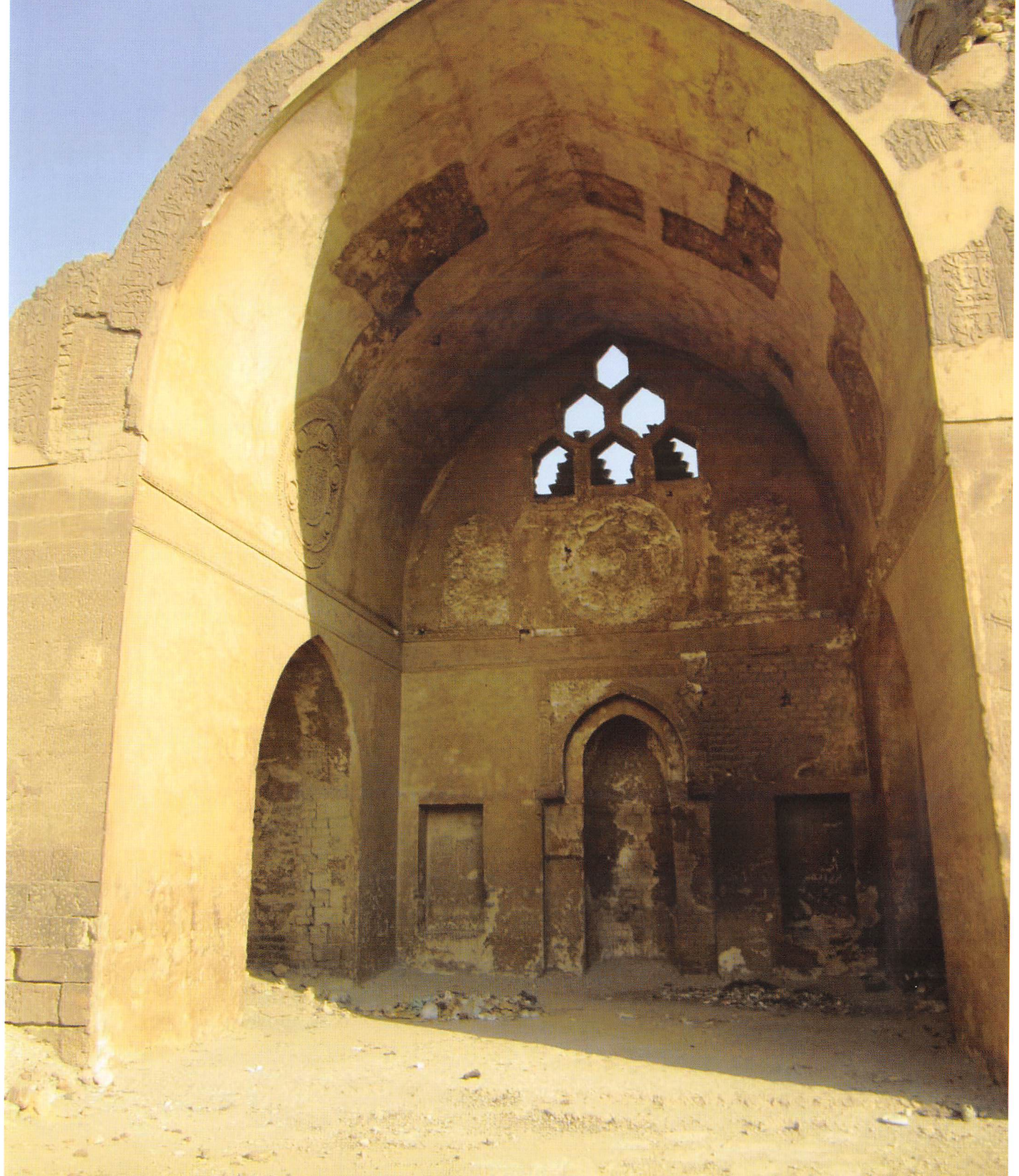
المدخل التذكاري لمدرسة أم السلطان شعبان





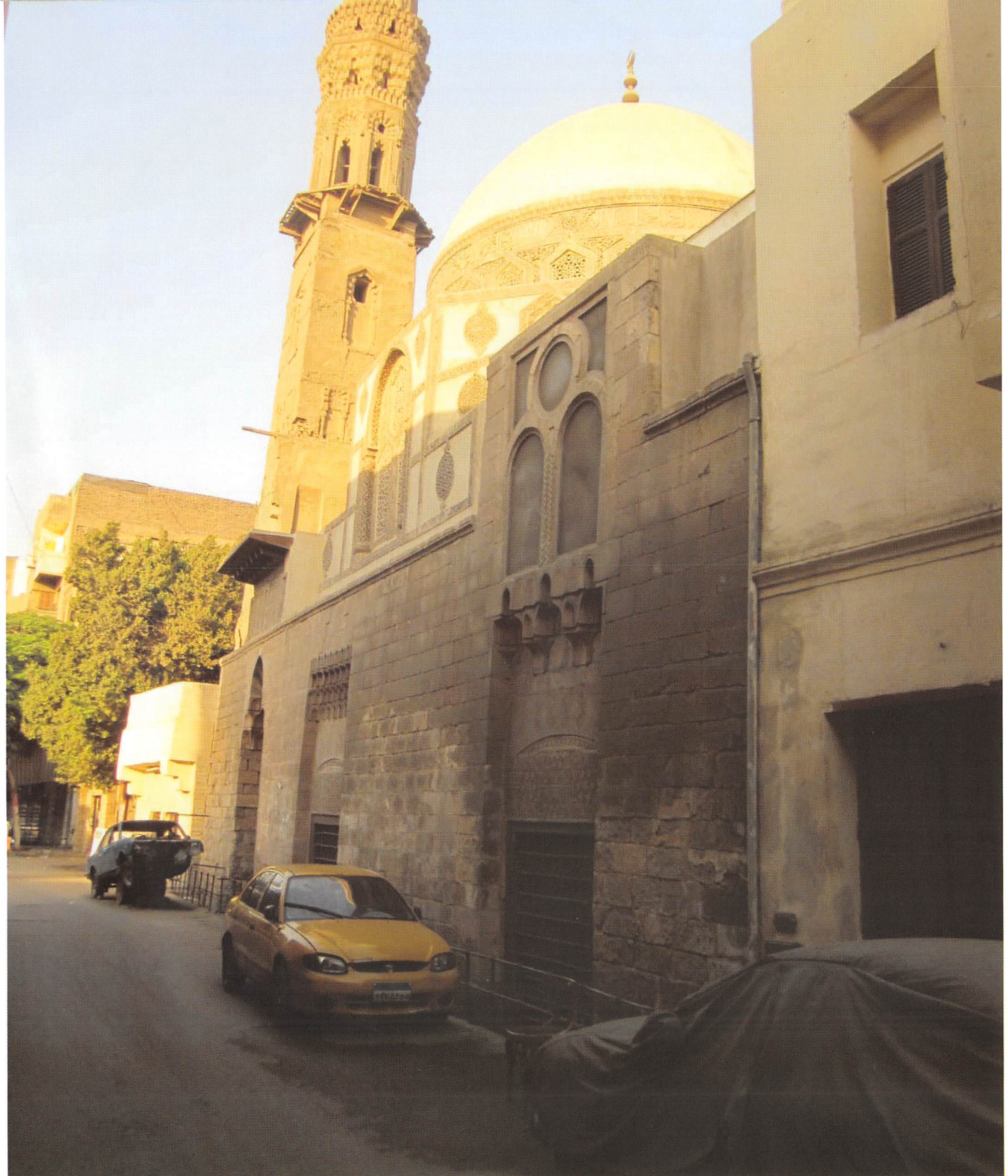
خانقاه وقبة أم أنوك
(خوند طُغاي) بقرافة المماليك
على طريق صلاح سالم





إيوان القبلة بالخانقاه





واجهة المدرسة السعدية بالسيوفية





واجهة المدرسة الملكية (جامع الجوكندار) بشارع أم الغلام



واجهة خانقاه ابن غُراب بدرب الجماميز





واجهة خانقاه ابن غُراب بدرب الجماميز

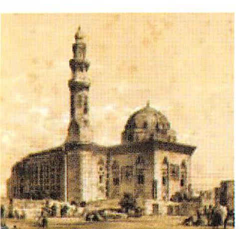


المدخل التذكاري خانقاه ابن غُراب





قبة يونس الدَّوادار خارج باب الوزير





واجهة مدرسة محمود الأستادار بالخِيَمِيَّة





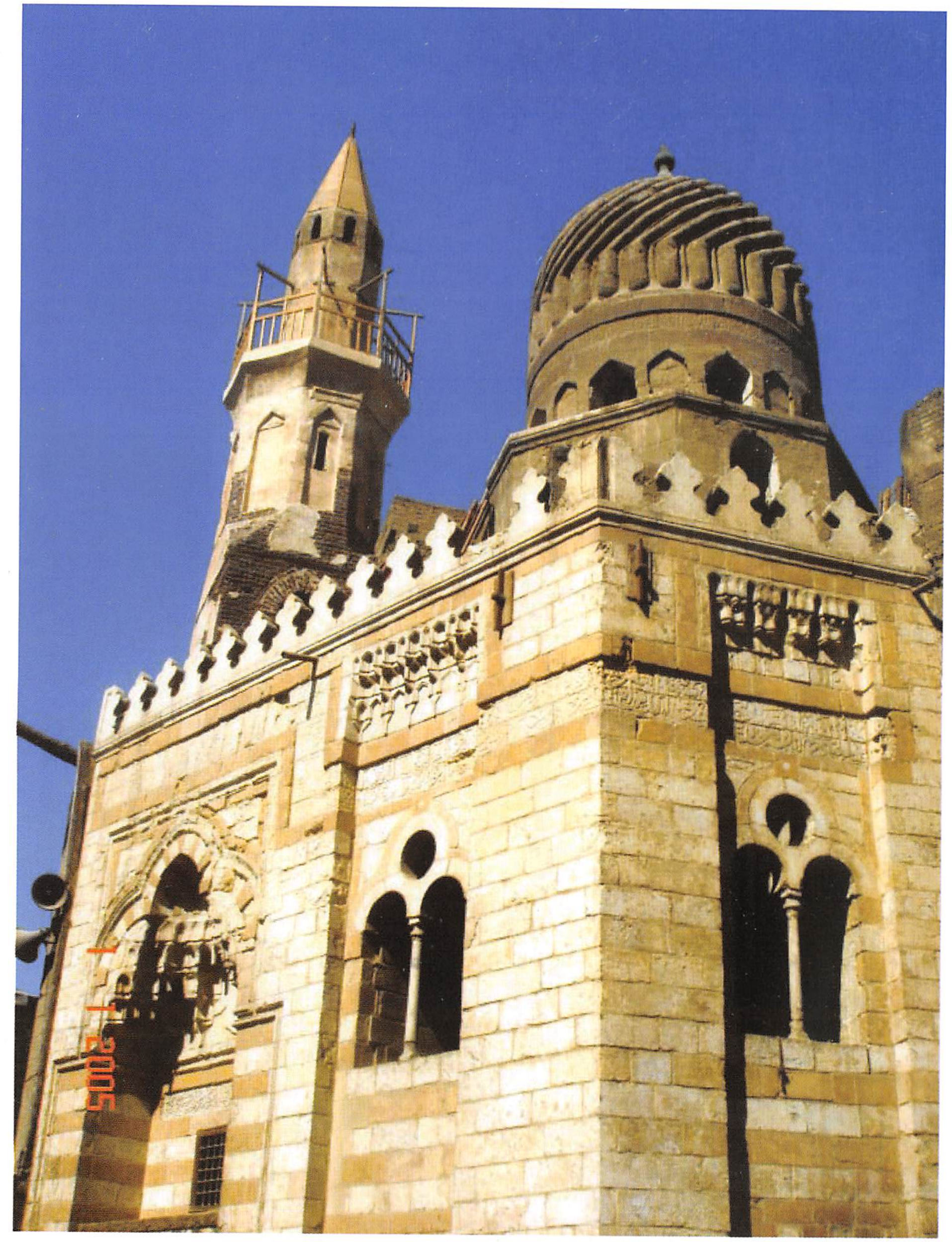
واجهة مدرسة محمود الأستادار
بالخِيَمِيَّة



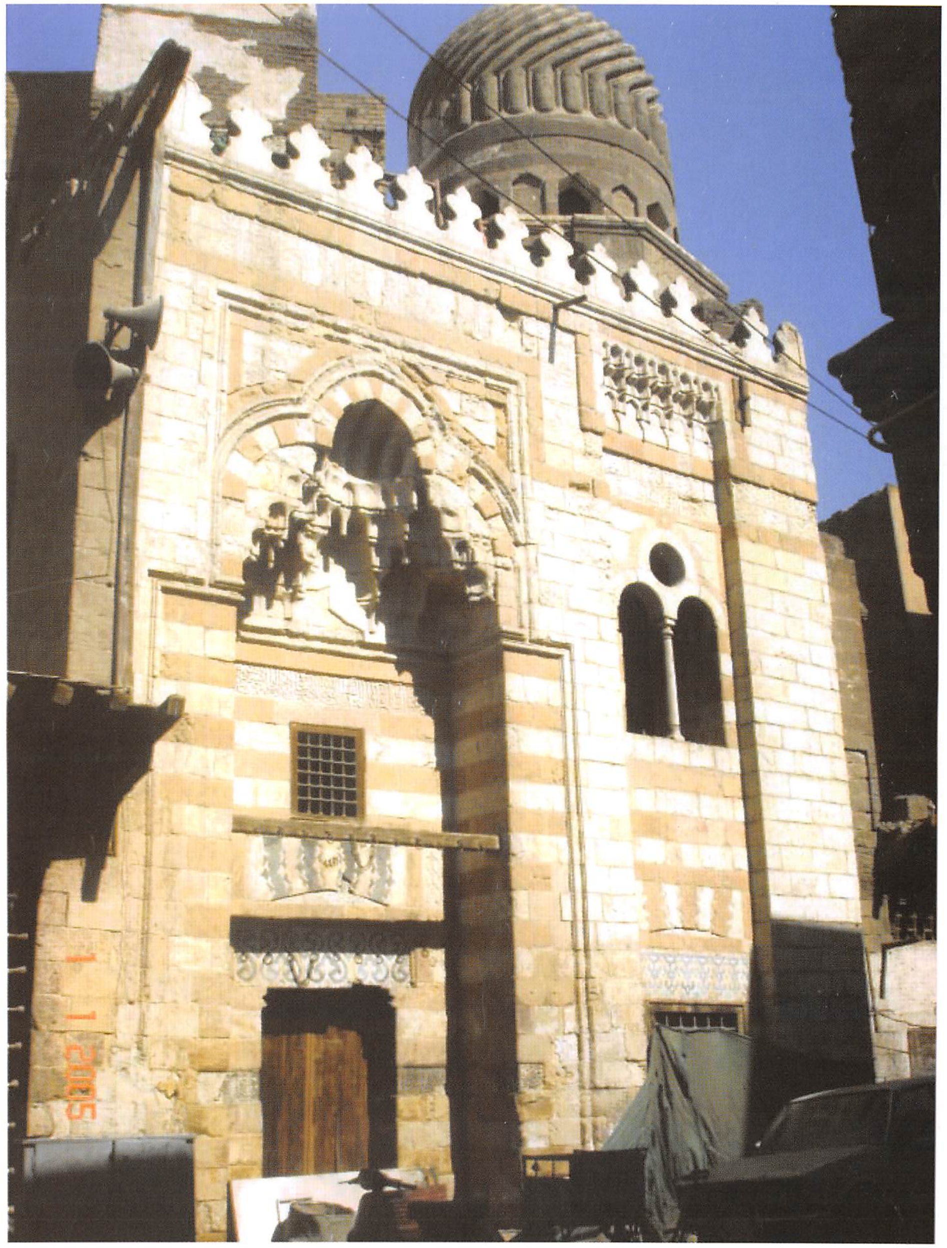


المدخل التذكاري لمدرسة محمود الأستادار





المدرسة الأيْتَمُشِيَّة بباب الوزير

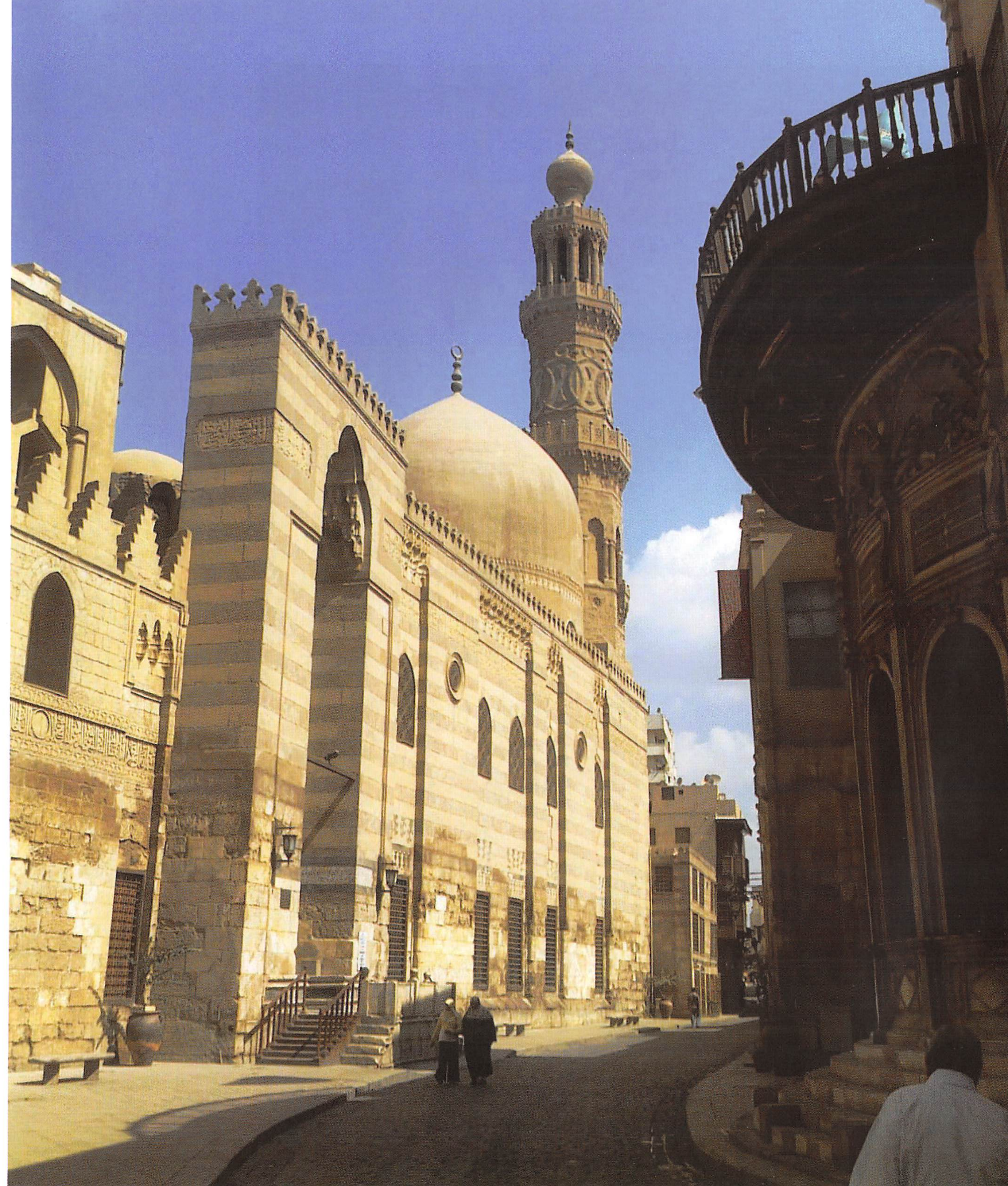


المدخل التذكاري للمدرسة الأيْتَمُشِيَّة



واجهة المدرسة الظاهرية برقوق بين القصرين (عن روبرت هاي)





واجهة المدرسة الظاهرية كما تبدو الان

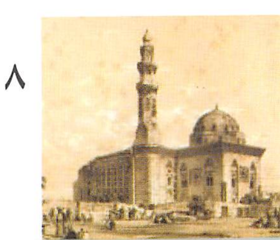




المدخل التذكاري للمدرسة الظاهرية برقوق



باب المدرسة الظاهرية برقوق





منبر ومحراب
المدرسة الظاهرية برقوق



صحن وايوان القبلة بالمدرسة
الظاهرية برقوق





صحن وايوان القبلة بالمدرسة
الظاهرية برقوق





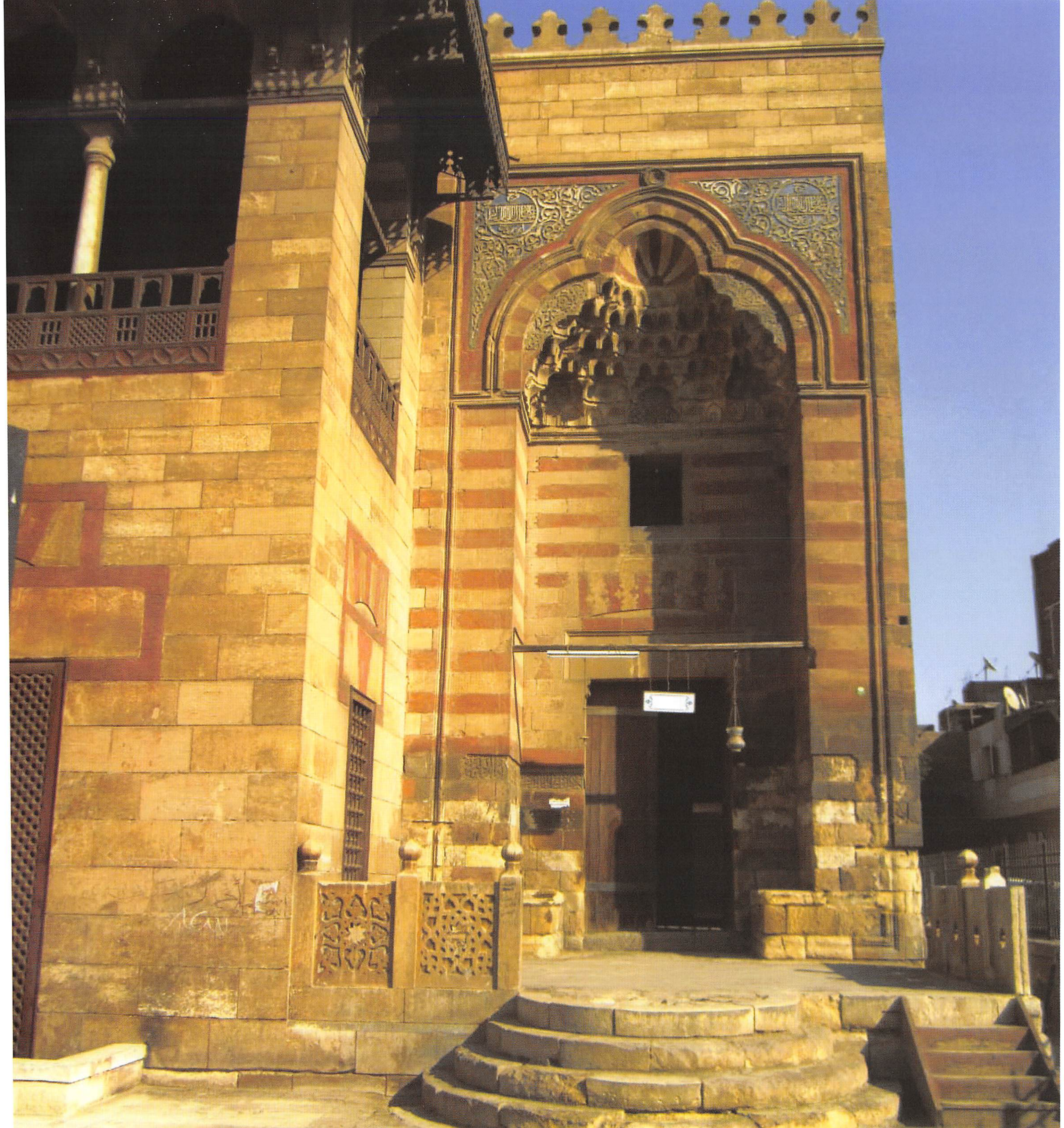
خانقاه فرج بن برقوق بقرافة المماليك (عن STIERLIN)



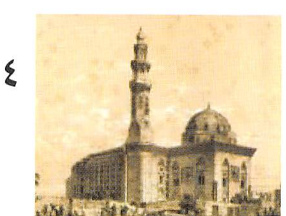


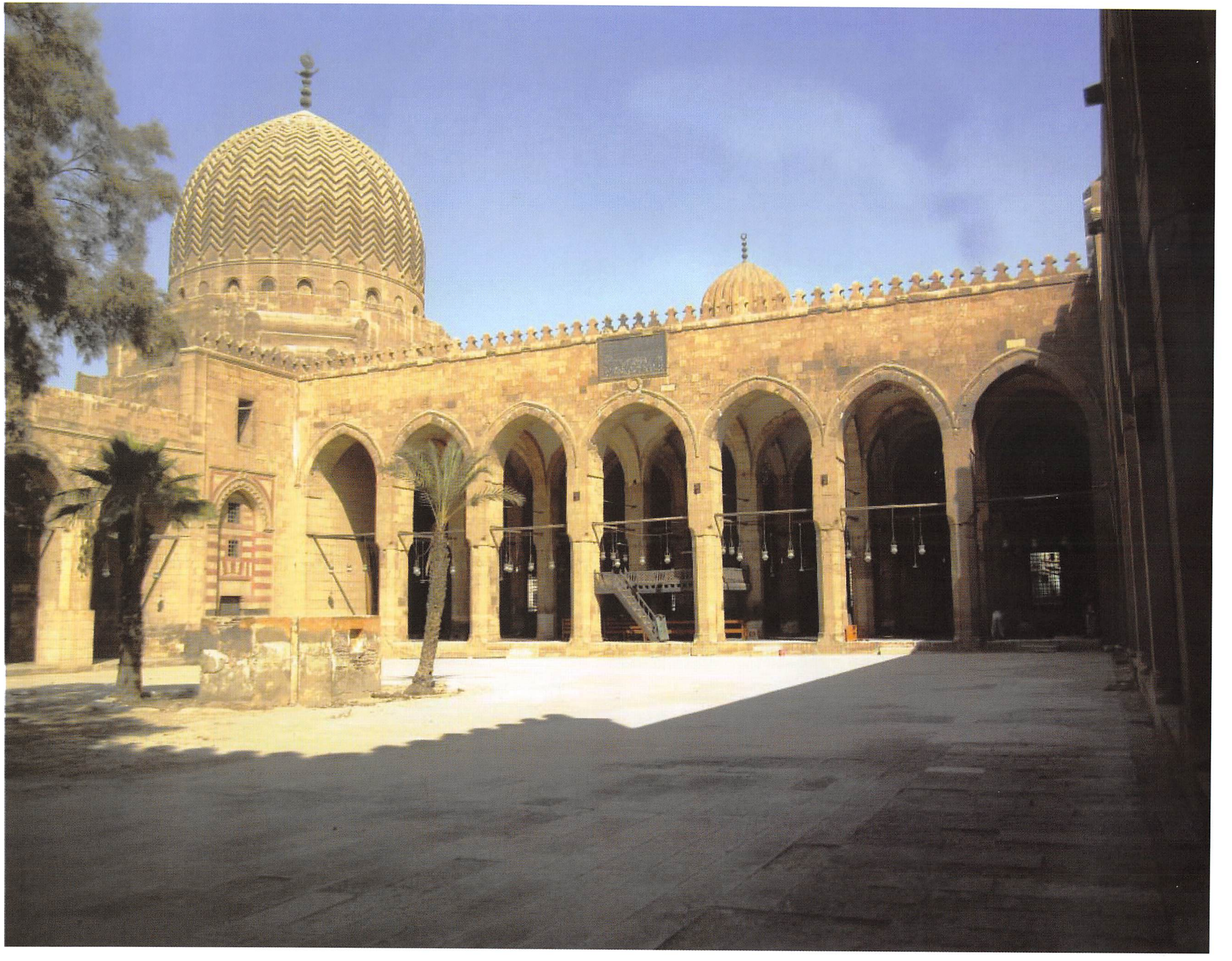
واجهة خانقاه فرج بن
برقوق بقرافة المماليك





المدخل التذكاري لخانقاه فرج بن برقوق





صحن ورواق القبلة بخانقاه فرج بن برقوق





واجهة مدرسة جمال الدين الأستادار بالجمالية





المدخل التذكاري لمدرسة جمال الدين الأستادار





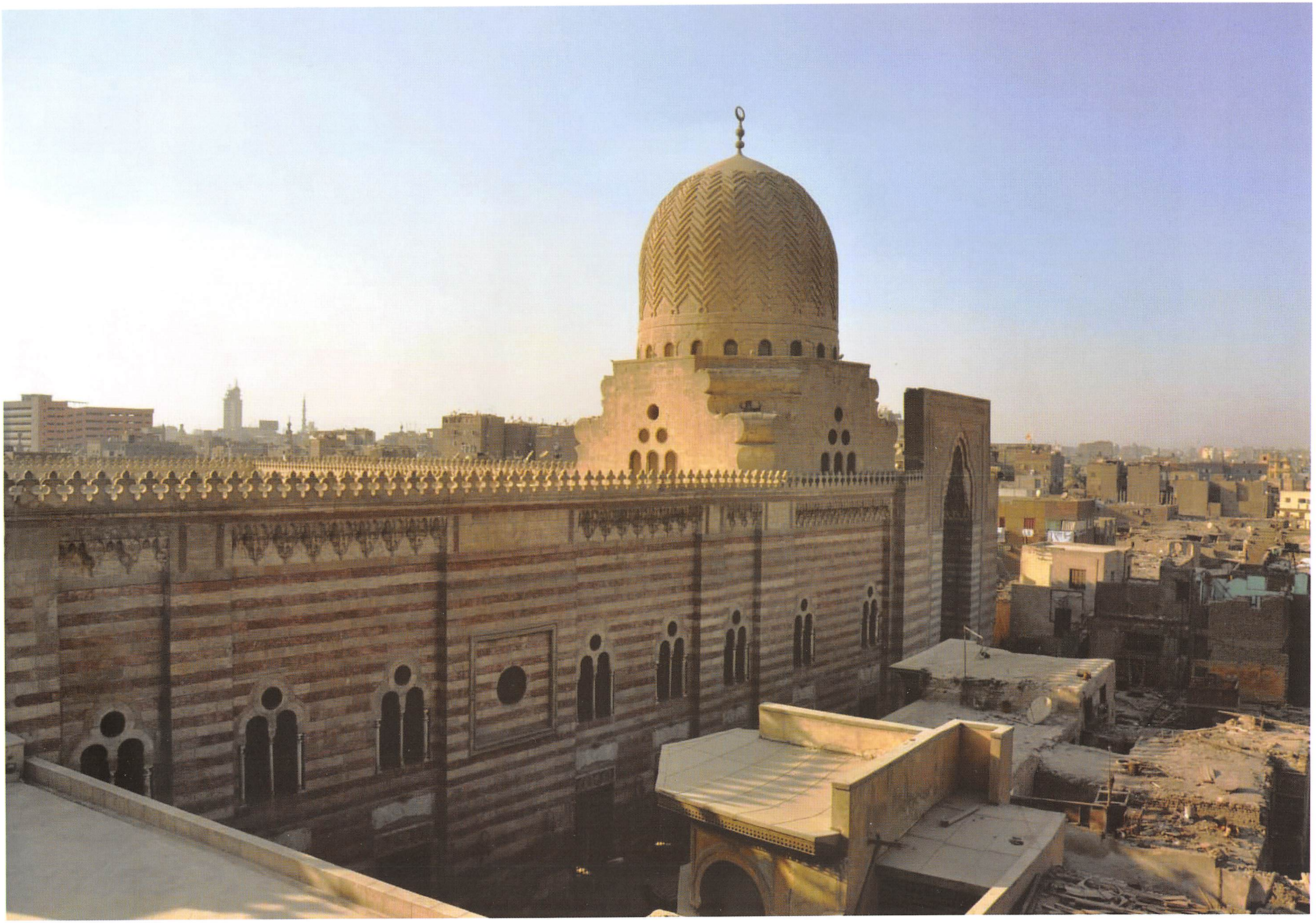
صحن وايوان القبلة لمدرسة جمال
الدين الأستادار





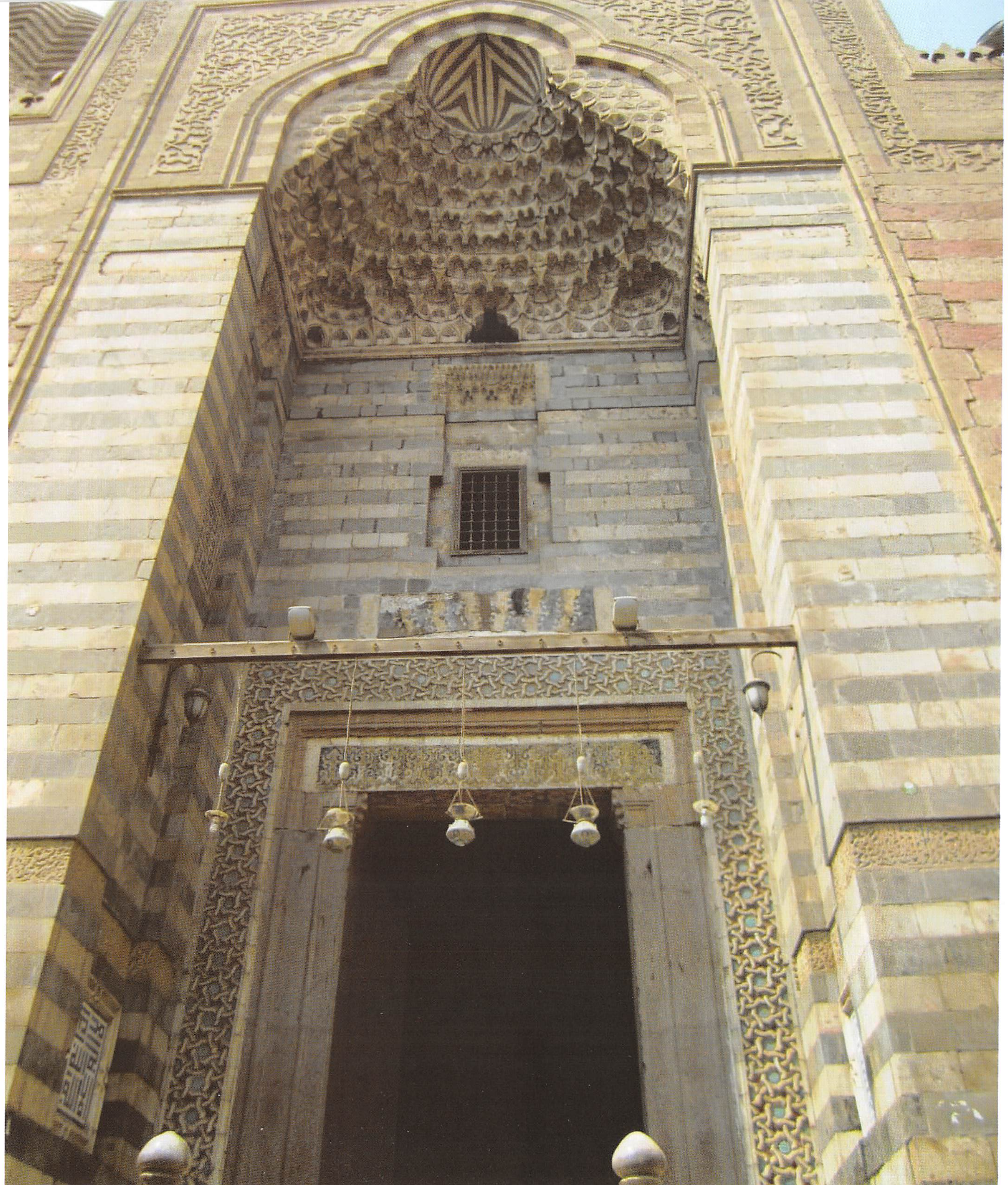
محراب ومنبر مدرسة جمال الدين الأستادار





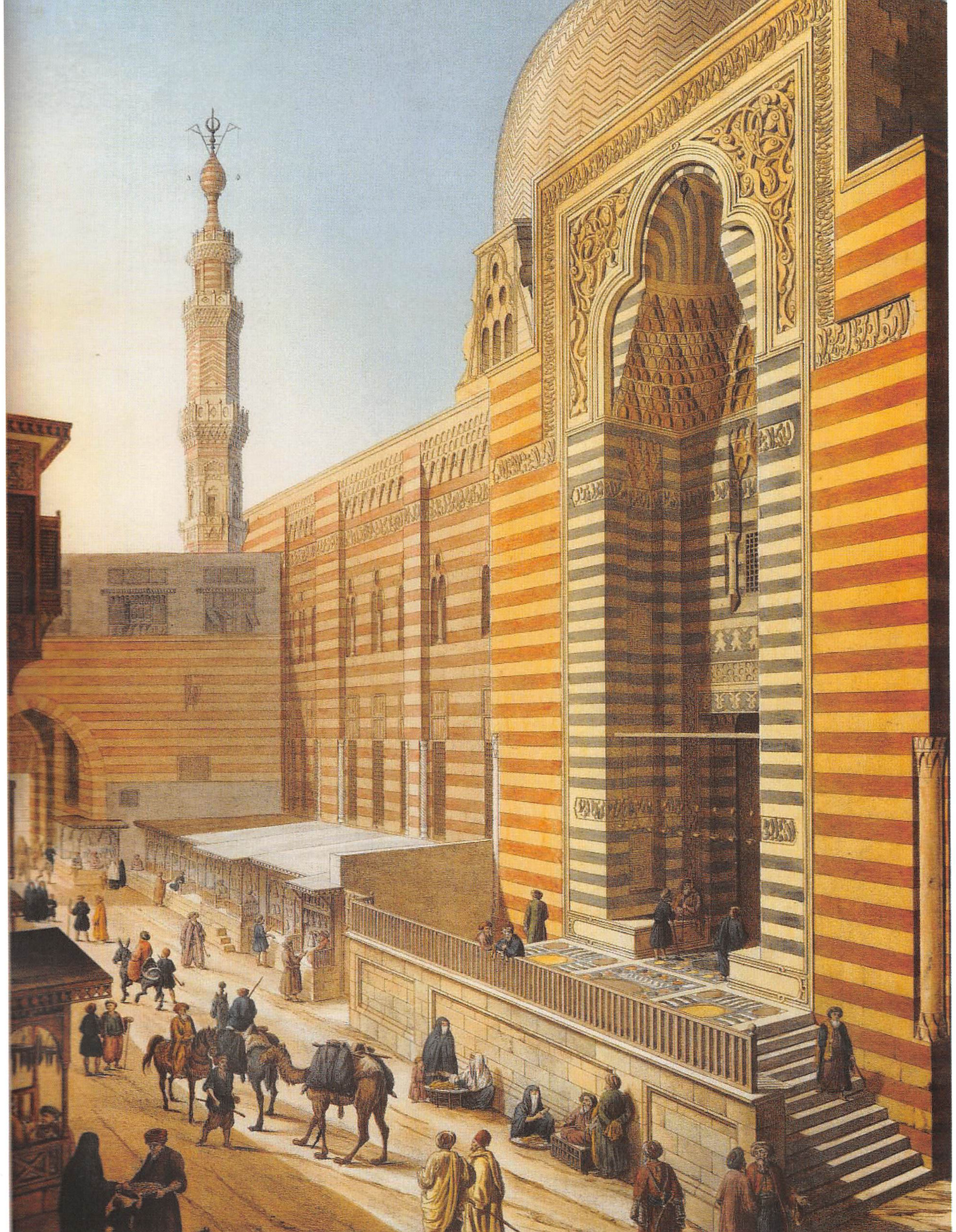
واجهة الجامع المؤيد
داخل باب زويلة





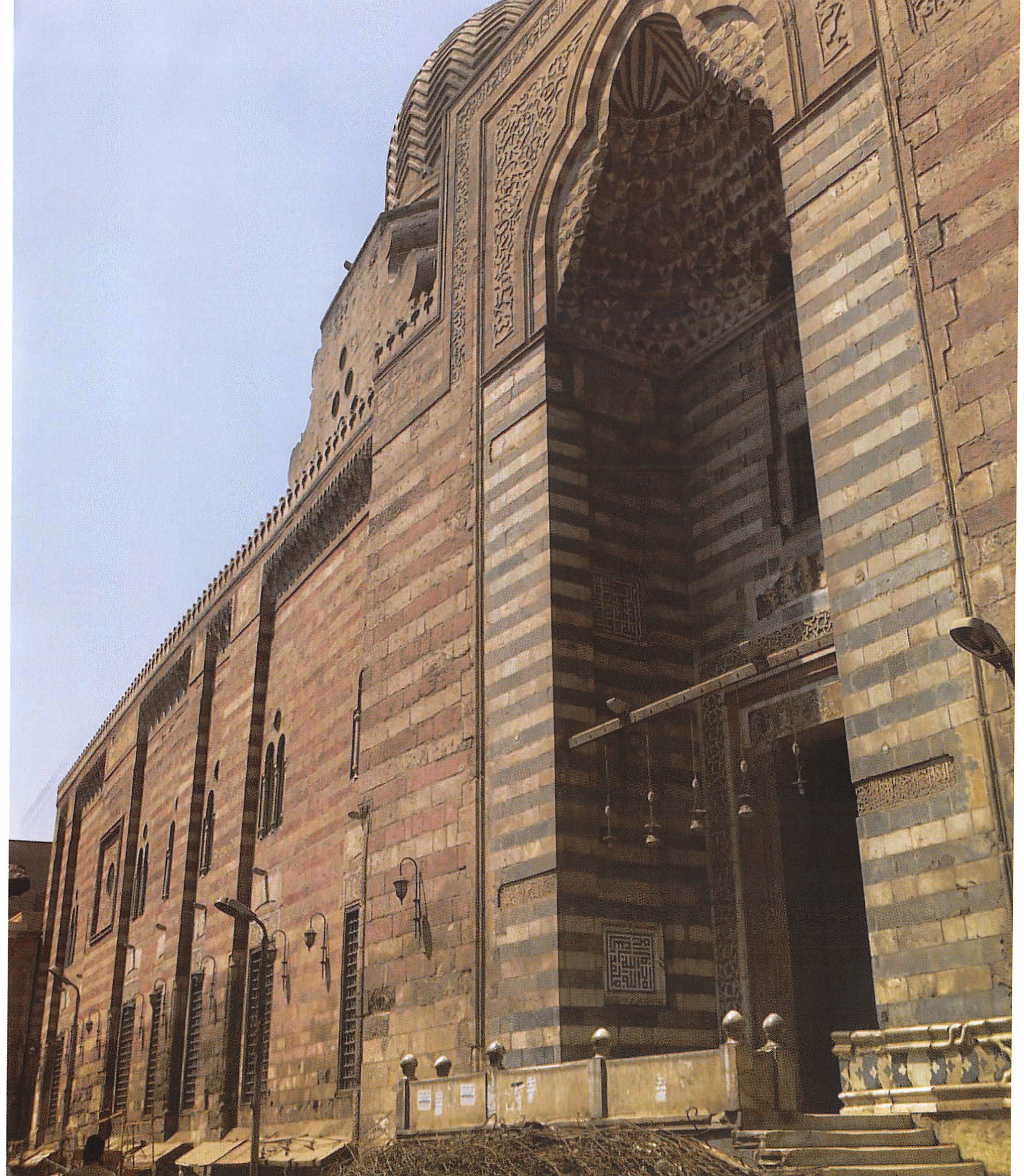
تفاصيل مقرنصات المدخل التذكاري لجامع المؤيد



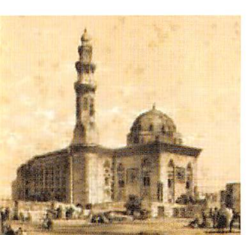


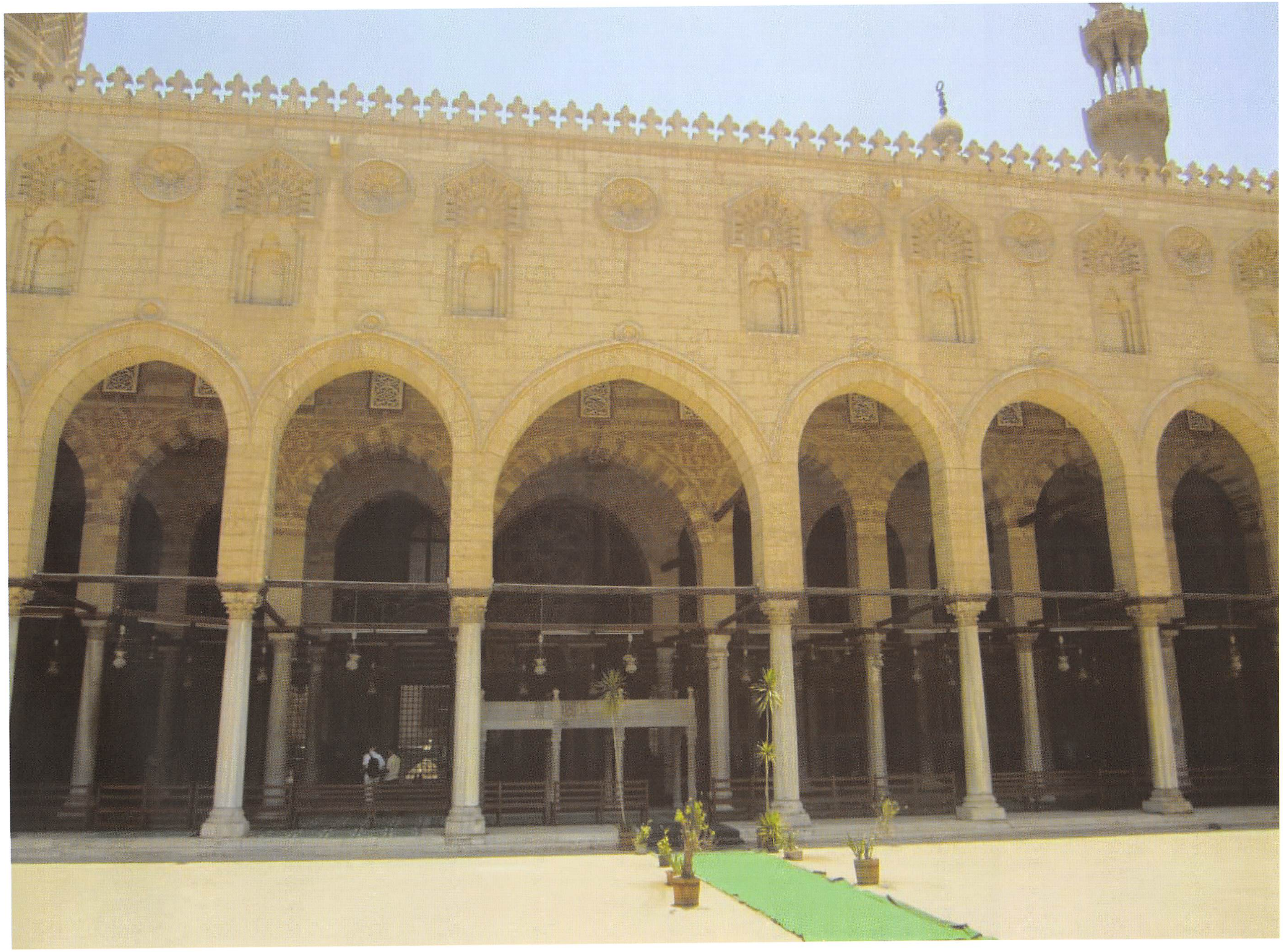
المدخل التذكاري لجامع المؤيد عن باسكال كوست





المدخل التذكاري لجامع المؤيد كما يبدو الان



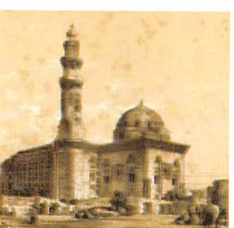


رواق القبلة بجامع المؤيد



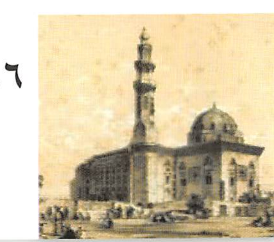


رواق القبلة بجامع المؤيد





صحن جامع المؤيد





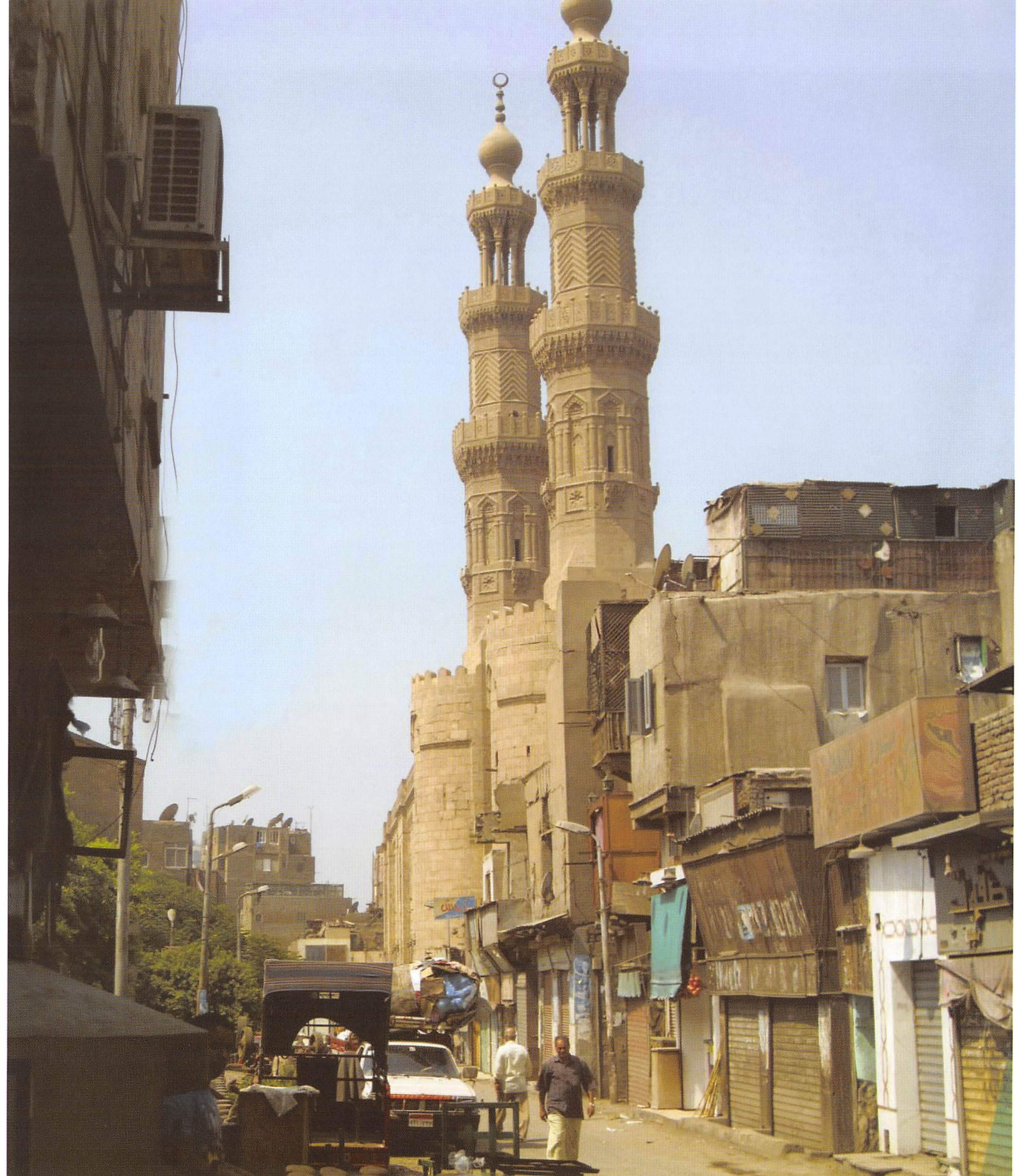
صحن جامع المؤيد





مئذنتا جامع المؤيد (عن ديفيد روبرتس)





مئذنتا جامع المؤيد كما تبدو الآن





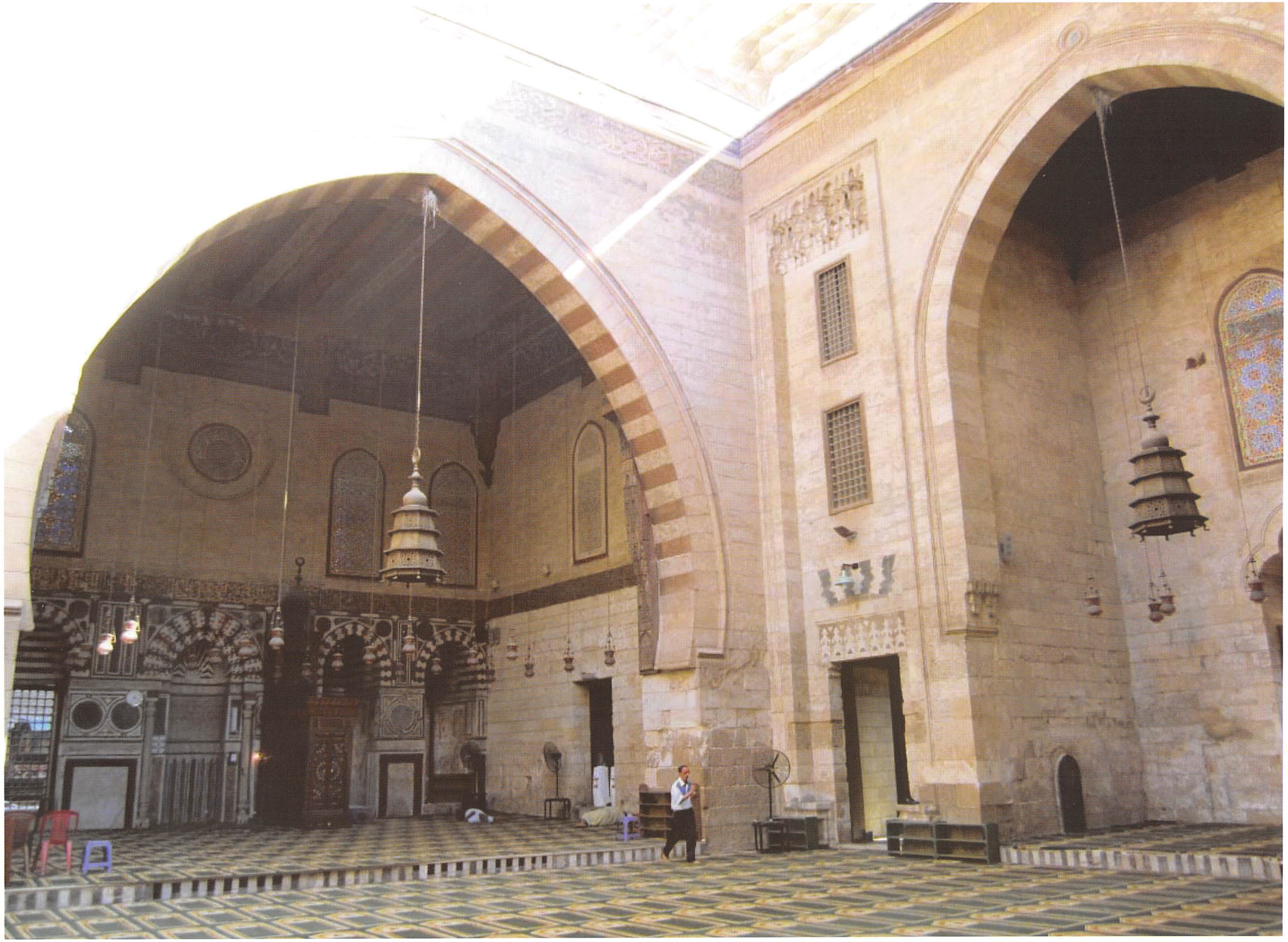
واجهة المدرسة الأشرفية برسباي
بشارع المعز لدين الله





المدخل التذكاري للمدرسة الأشرفية برسباي





إيوان القبلة بالمدرسة الأشرفية برسباي



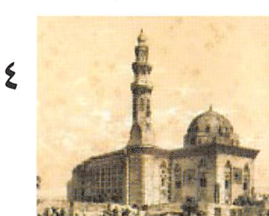


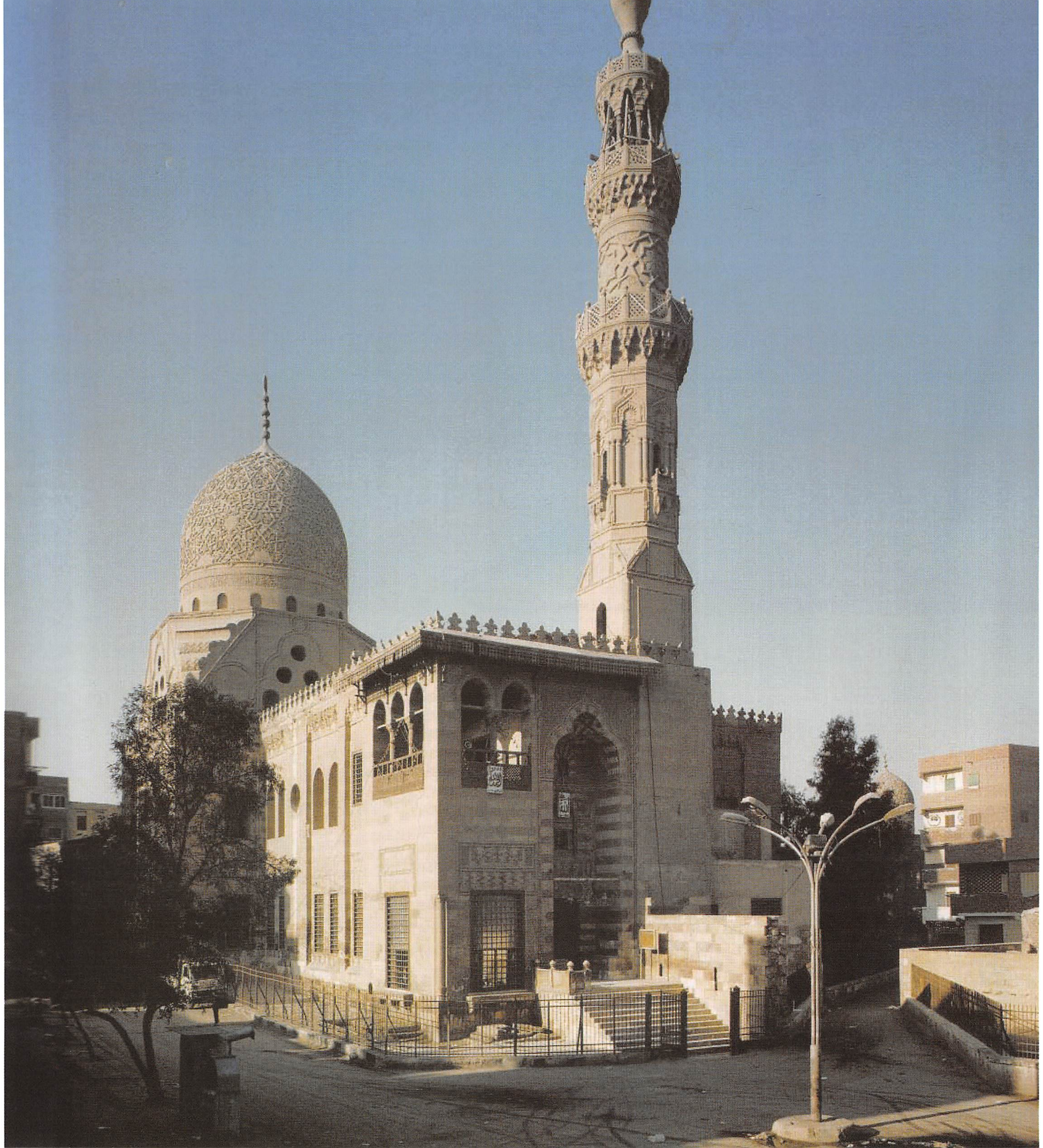
المدخل التذكاري لجامع قجماس الاسحاقي خارج باب زويلة





جامع السلطان الأشرف قايتباي بقرافة المماليك (عن ديفيد روبرتس)

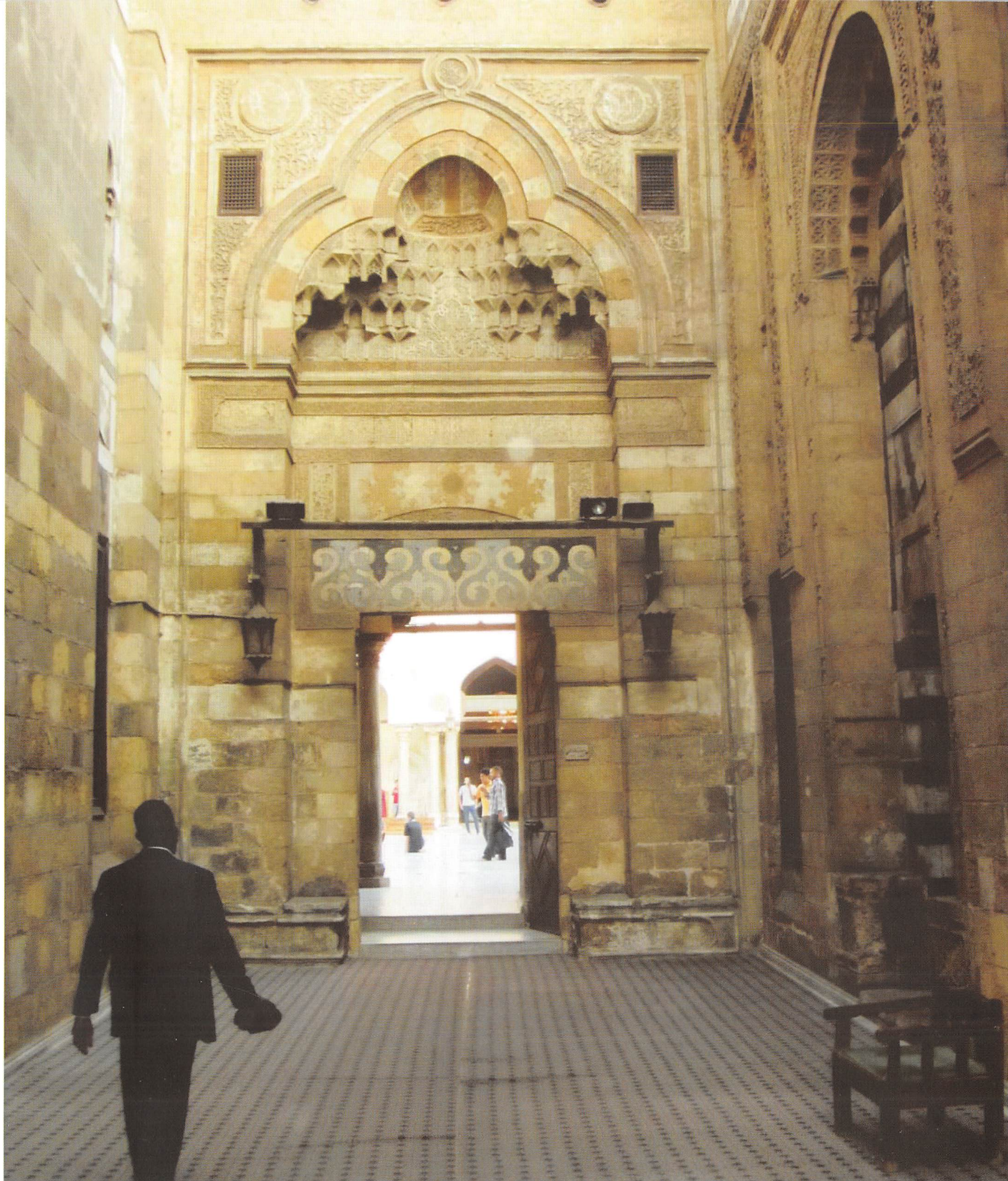




جامع السلطان الأشرف قايتباي كما يبدو الآن

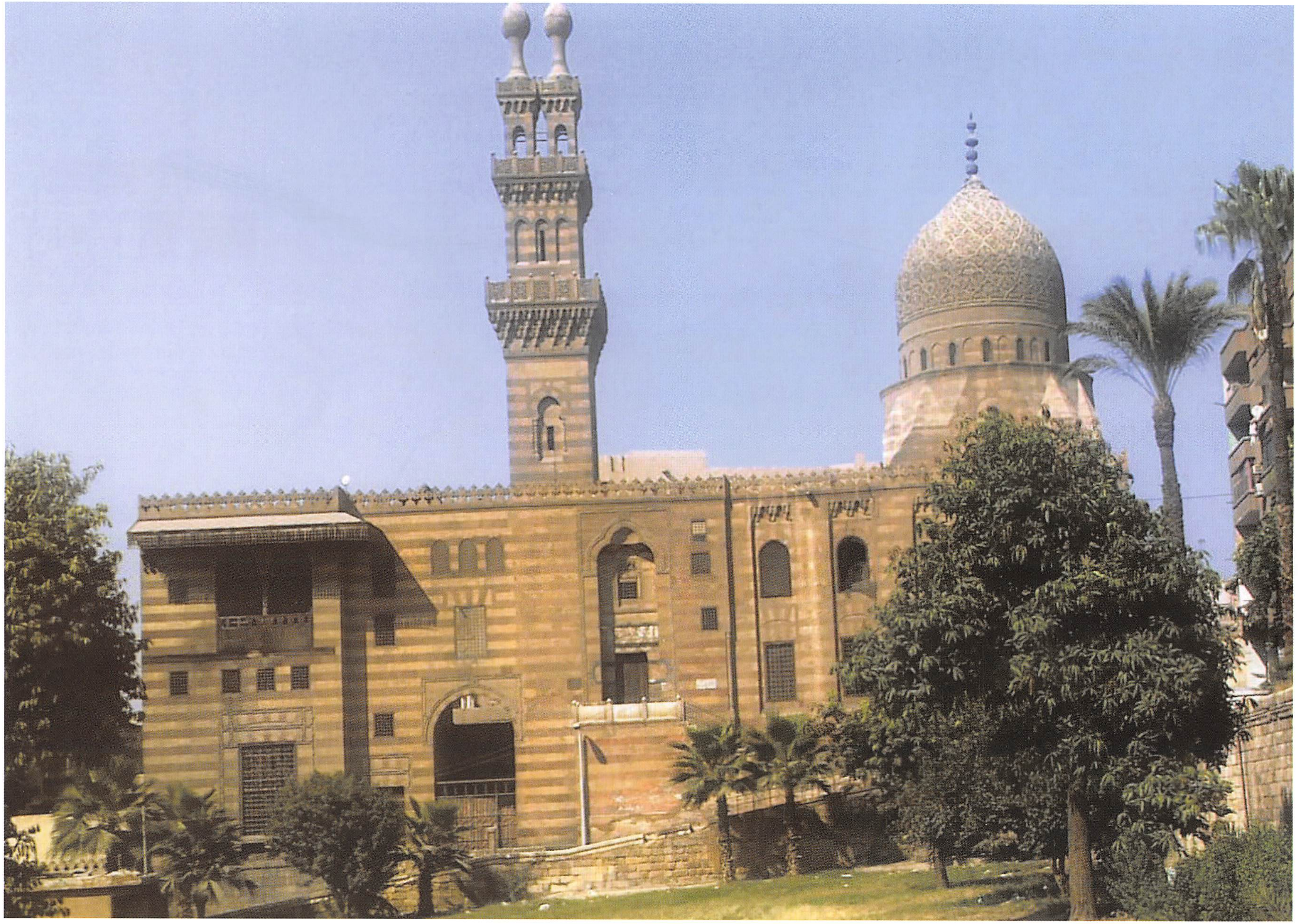


١٧٥



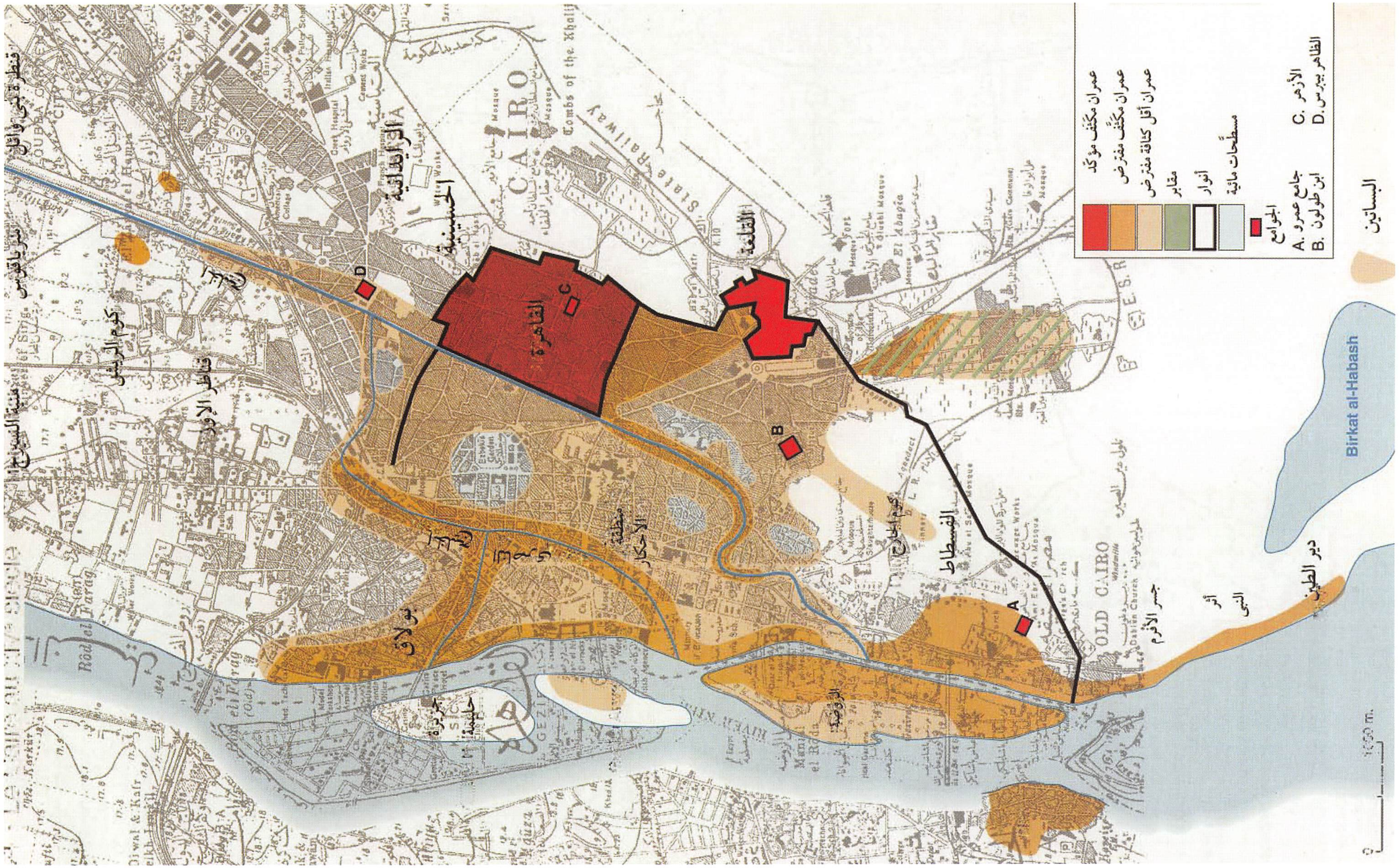
مدخل السلطان قيتباي للجامع الأزهر





جامع قاني باي الرَّمَّاح بميدان الرّمَيْلَة





القاهرة وظواهرها فى العصر المملوكى





قلعة الجبل

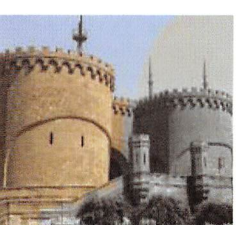


السور الشرقي للقلعة
(سور محمد علي)





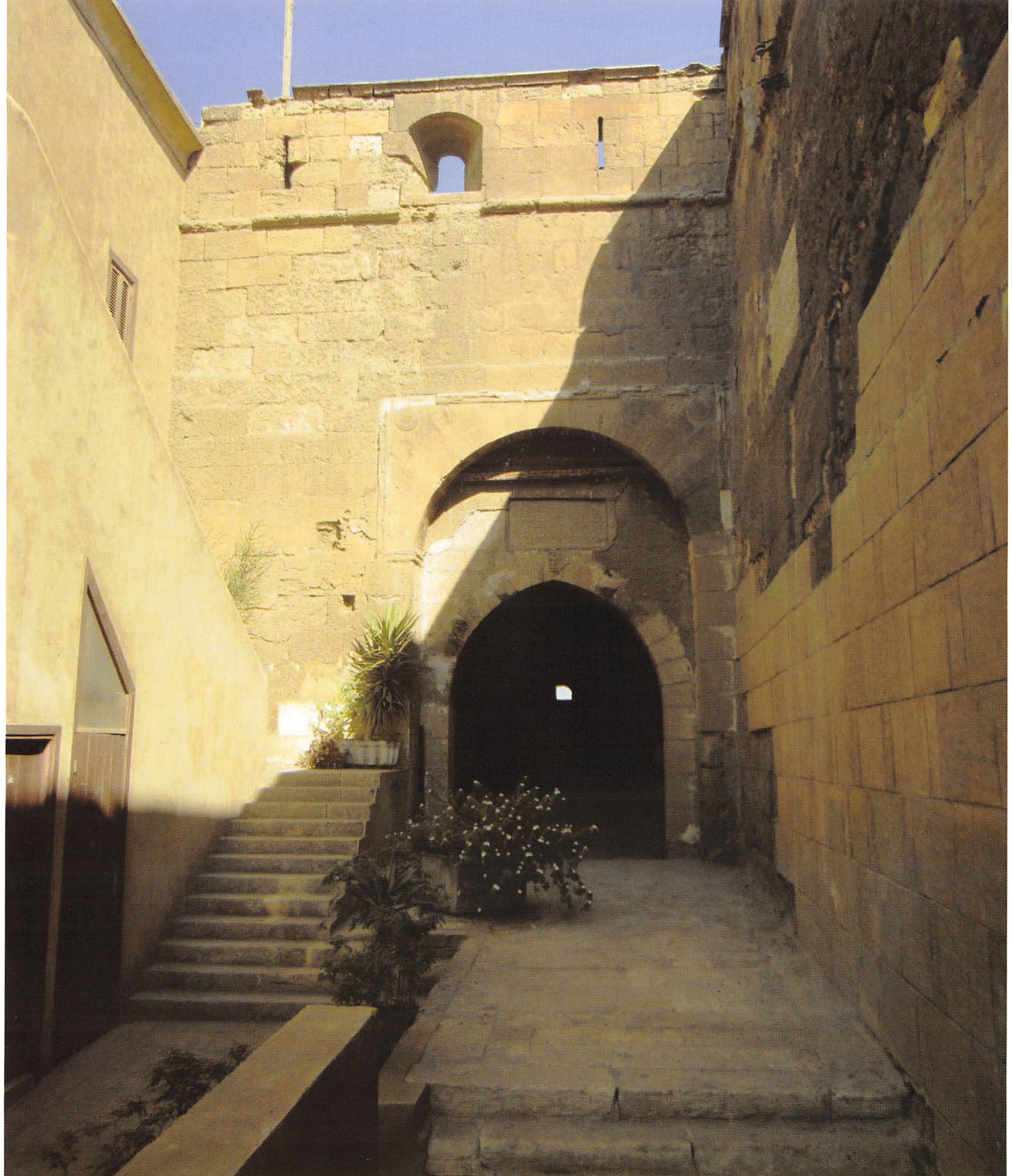
السور الشرقي للقلعة
(سور محمد علي)





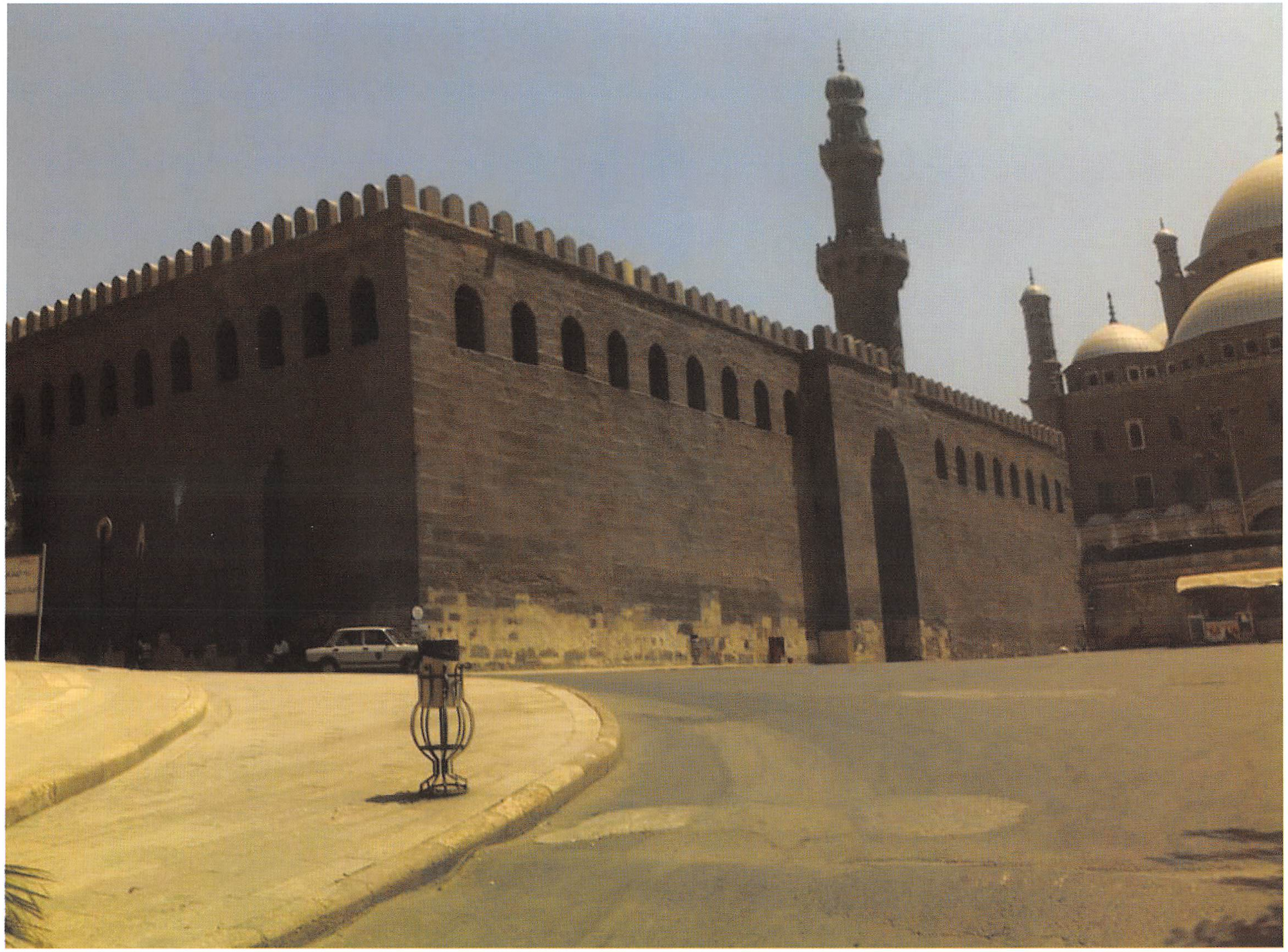
السور الشرقي للقلعة(سور محمد علي)





باب المدرج وعليه نقش إنشاء القلعة سنة 579هـ





جامع الناصر محمد بن قلاوون (جامع القلعة)



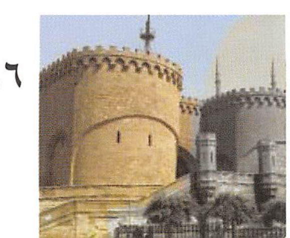


جامع الناصر محمد بن قلاوون (جامع القلعة)





الرواق الغربي لجامع الناصر محمد بن قلاوون وتبدو مئذنة جامع محمد علي



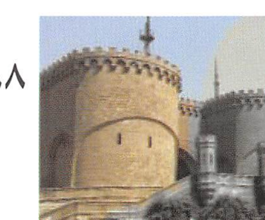


الرواقان البحري والغربي لجامع الناصر محمد بن قلاوون



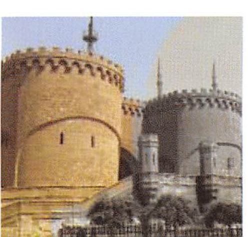


الصحن والرواق البحري لجامع الناصر محمد بن قلاوون



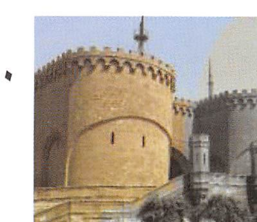


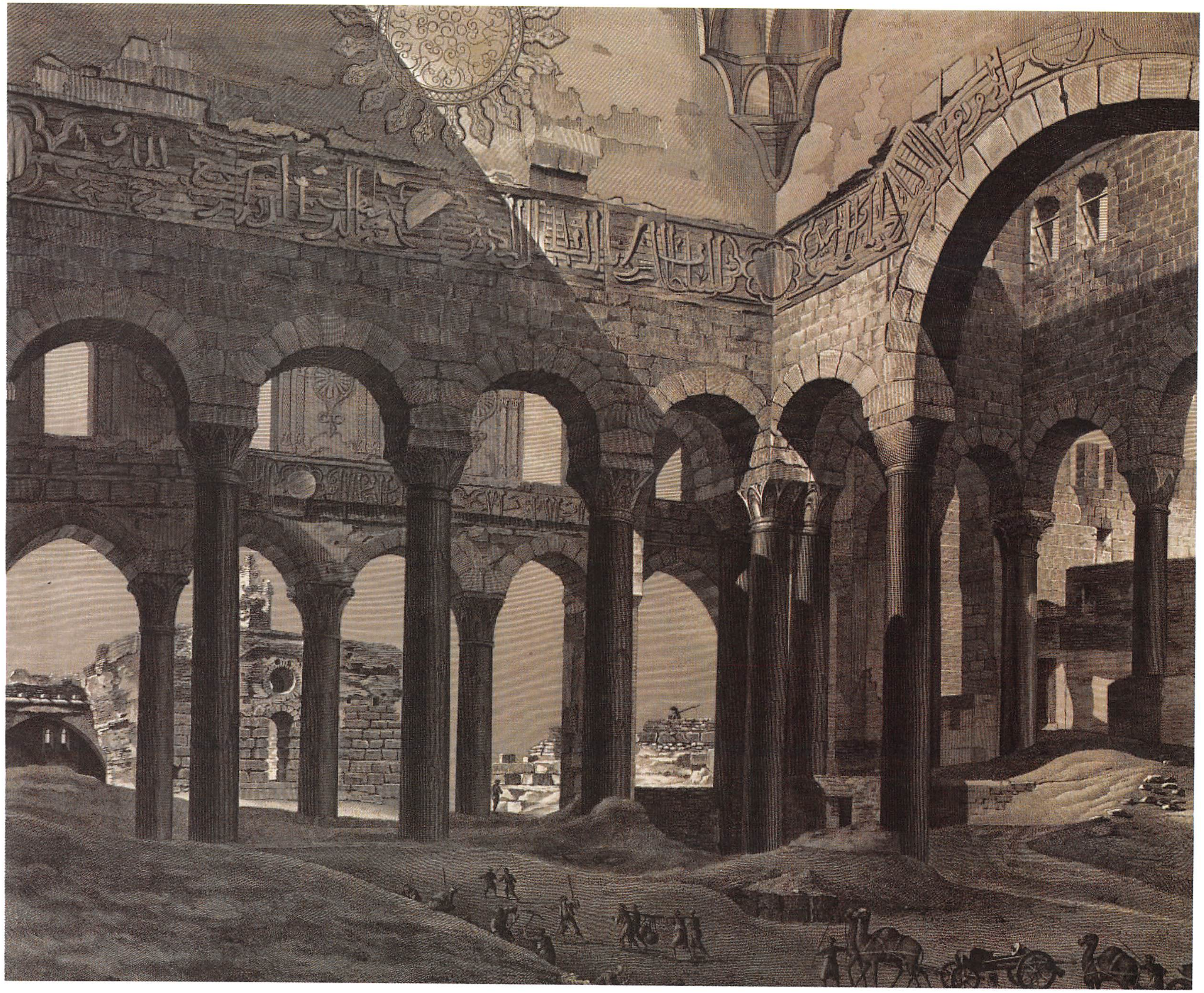
رواق القبلة لجامع الناصر محمد بن قلاوون





إيوان القلعة ويبدو فى مؤخّر الصورة جامع الناصر محمد بن قلاوون (عن روبرت هاي)



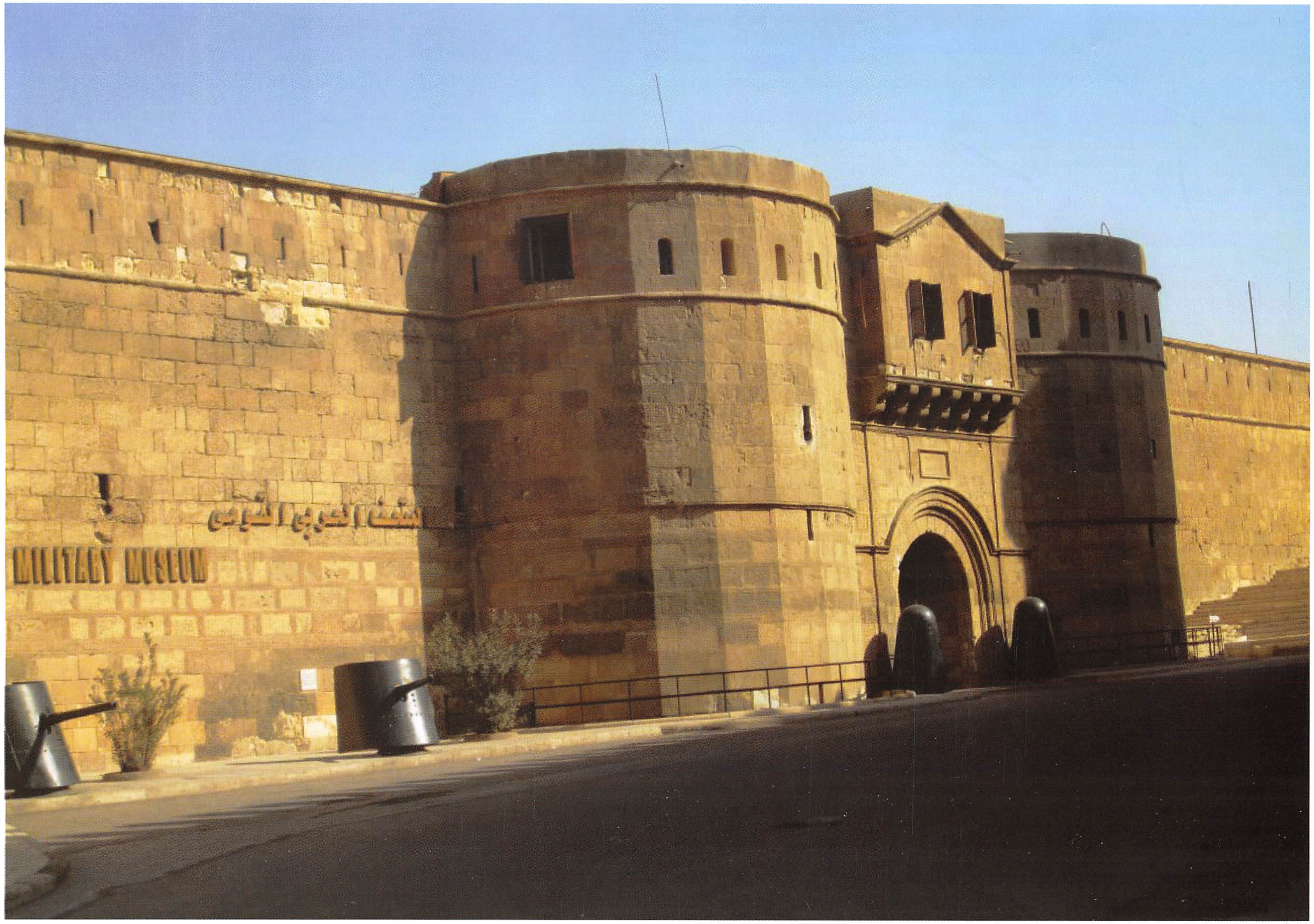


الأعمدة الداخلية لإيوان القلعة (عن وصف مصر)





أطلال القصر الأبلق



باب القلة (من عصر محمد علي)



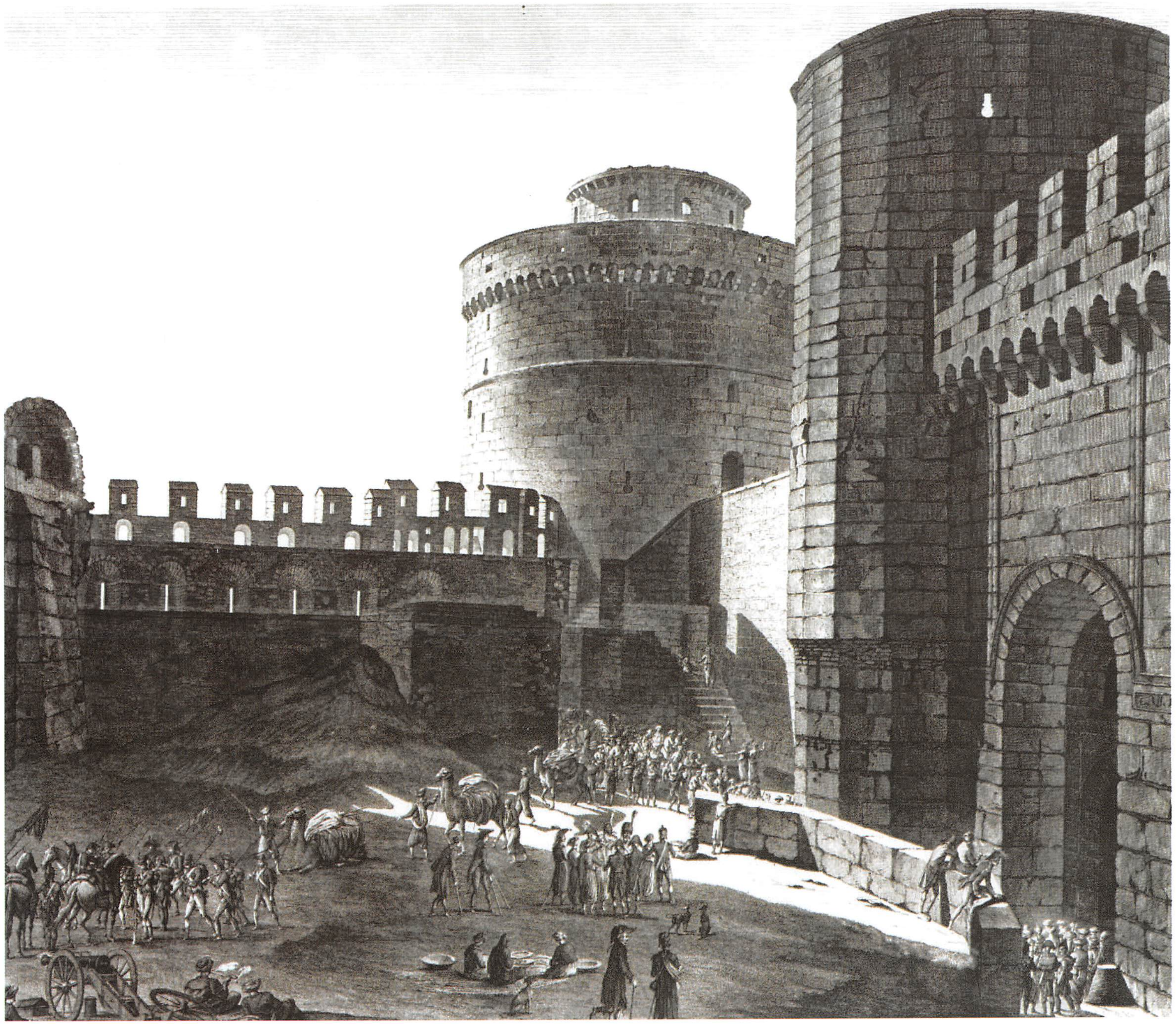
جامع سارية الجبل (سليمان باشا الخادم)



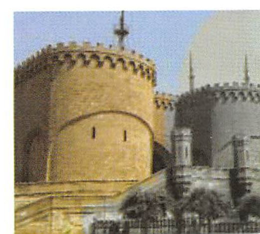


جامع محمد علي باشا





باب القُلَّة (عن وصف مصر)





خريطة القلعة (عن وصف مصر)

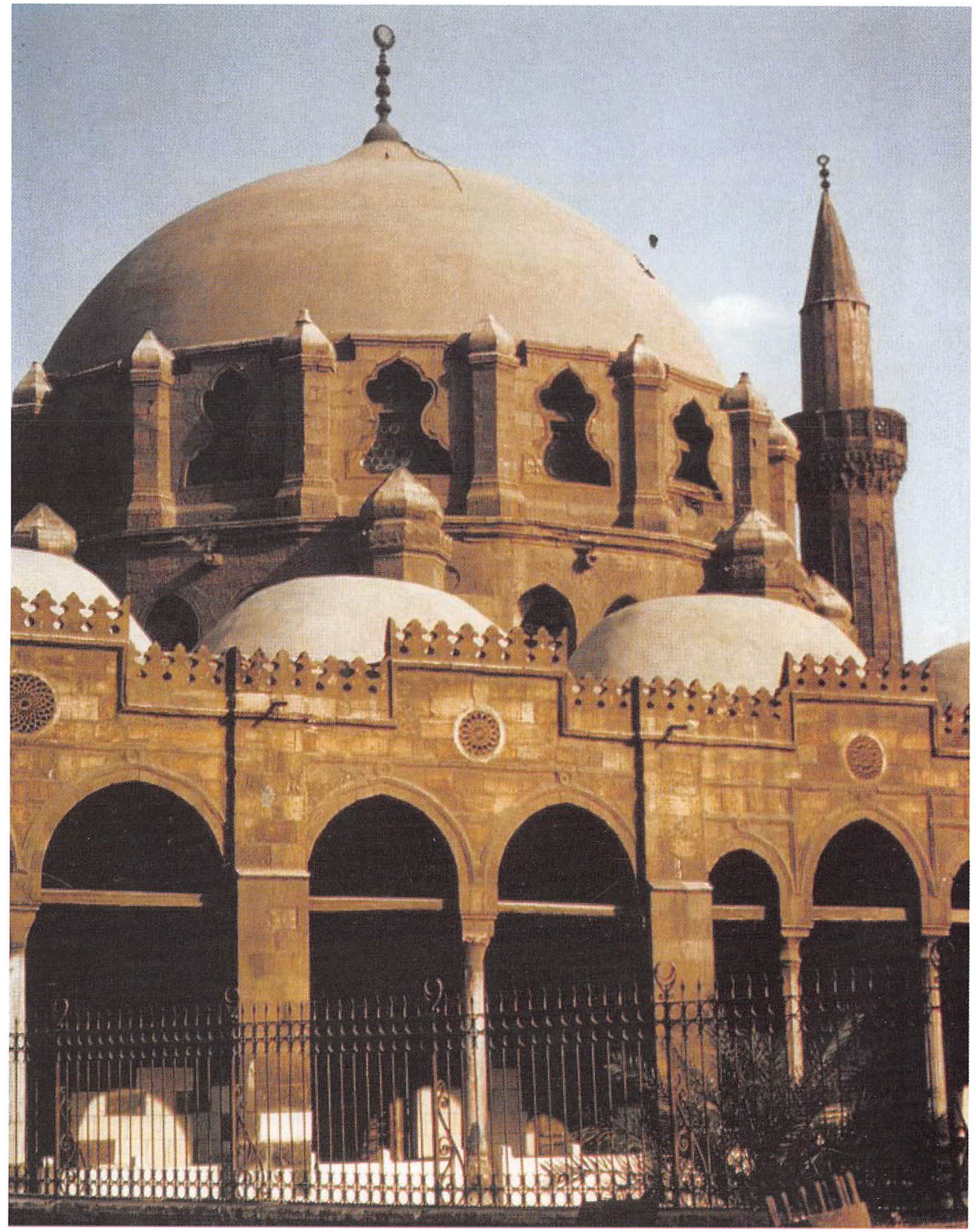




العصر العثماني



جامع سِنان باشا ببولاق (عن وصف مصر)



جامع سِنان باشا ببولاق كما يبدو الآن



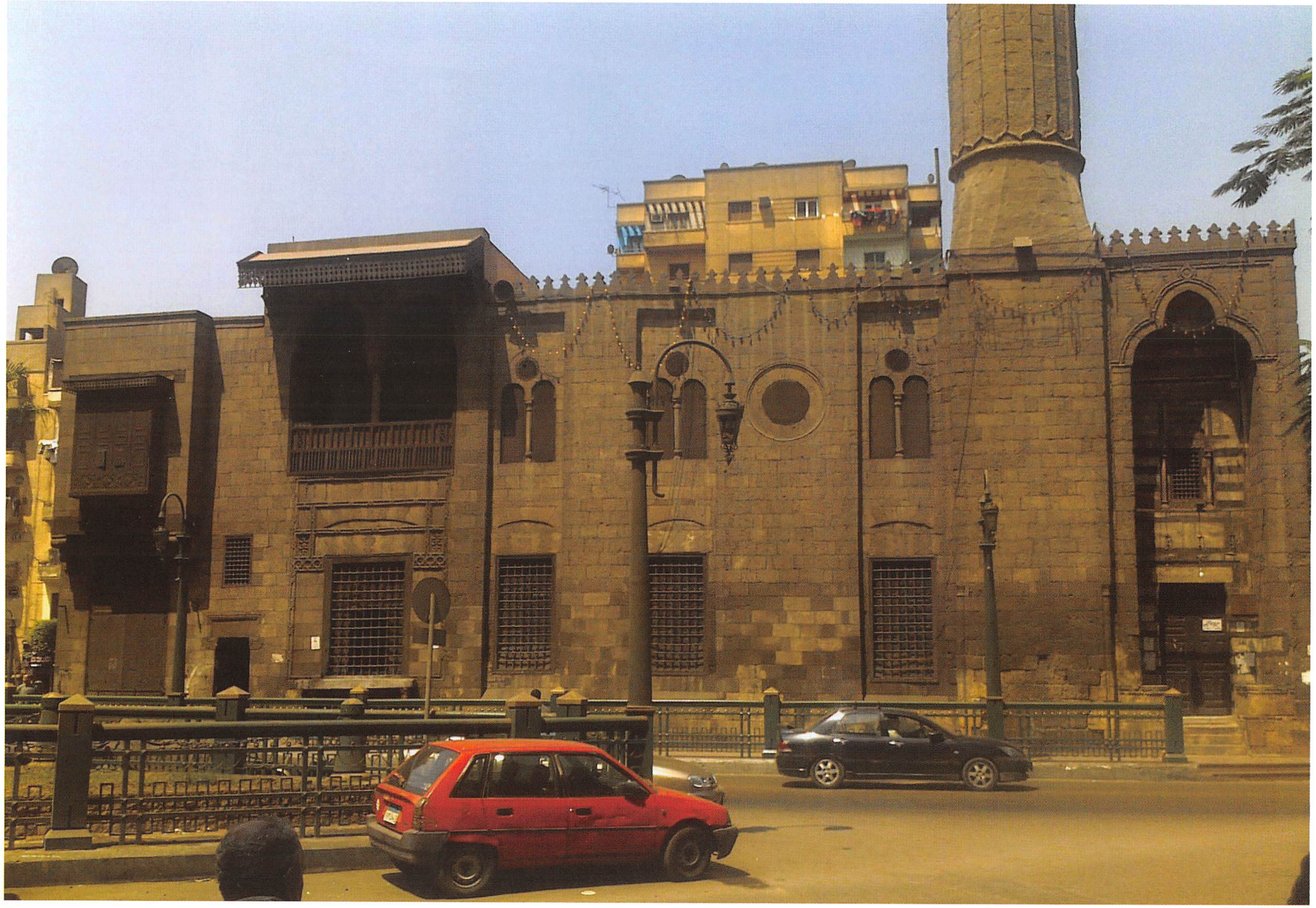
جامع الملكة صفية بالداودية



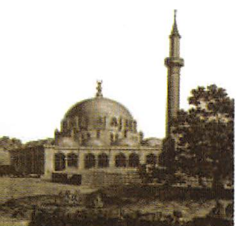
جامع الملكة صفية بالداودية



جامع محمد بك أبو الدهب بجوار الجامع الأزهر



جامع يوسف أغا الحين بميدان باب الخلق





سبيل ومنزل الأمير عبد الله بشارع شيخون

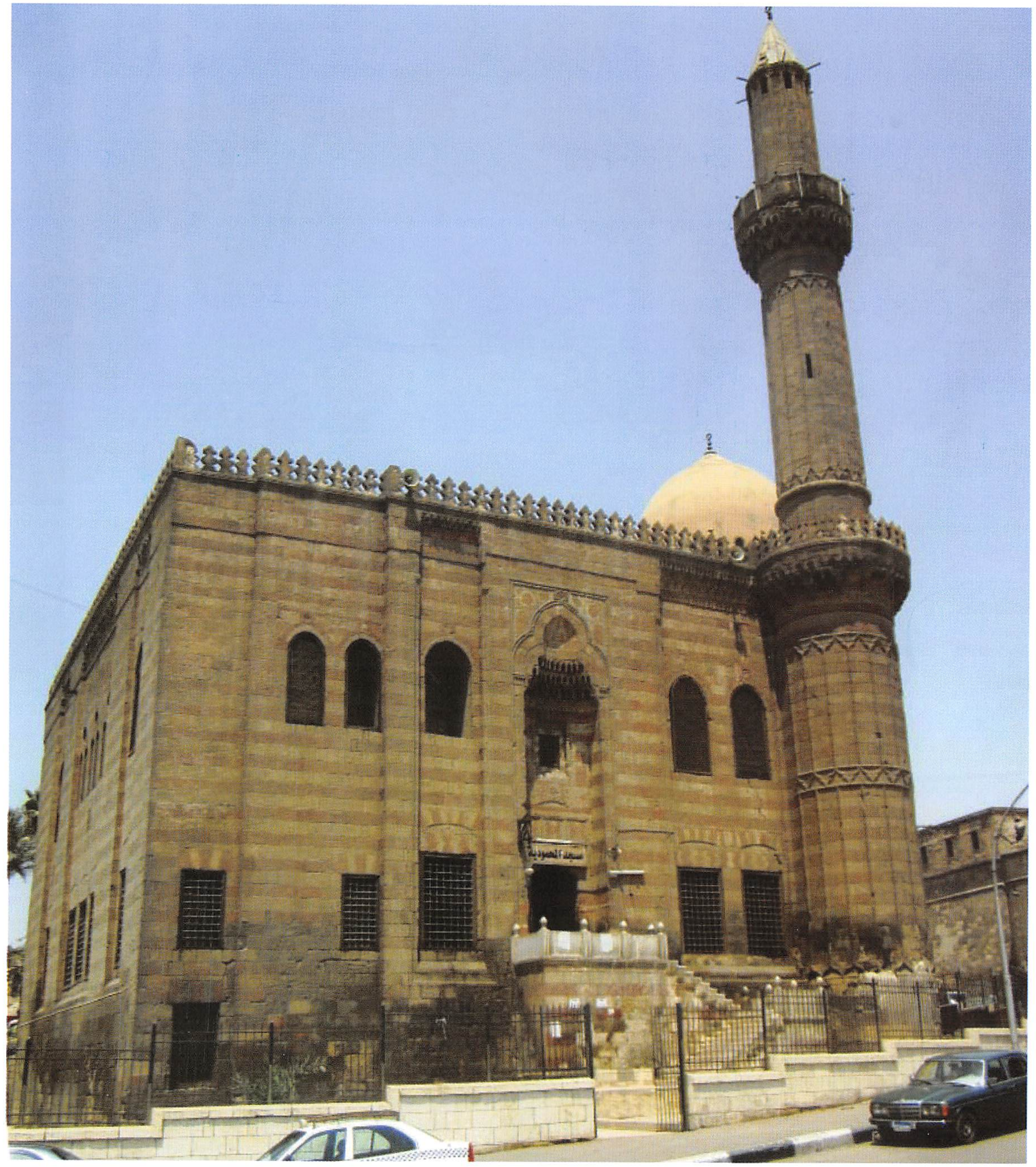


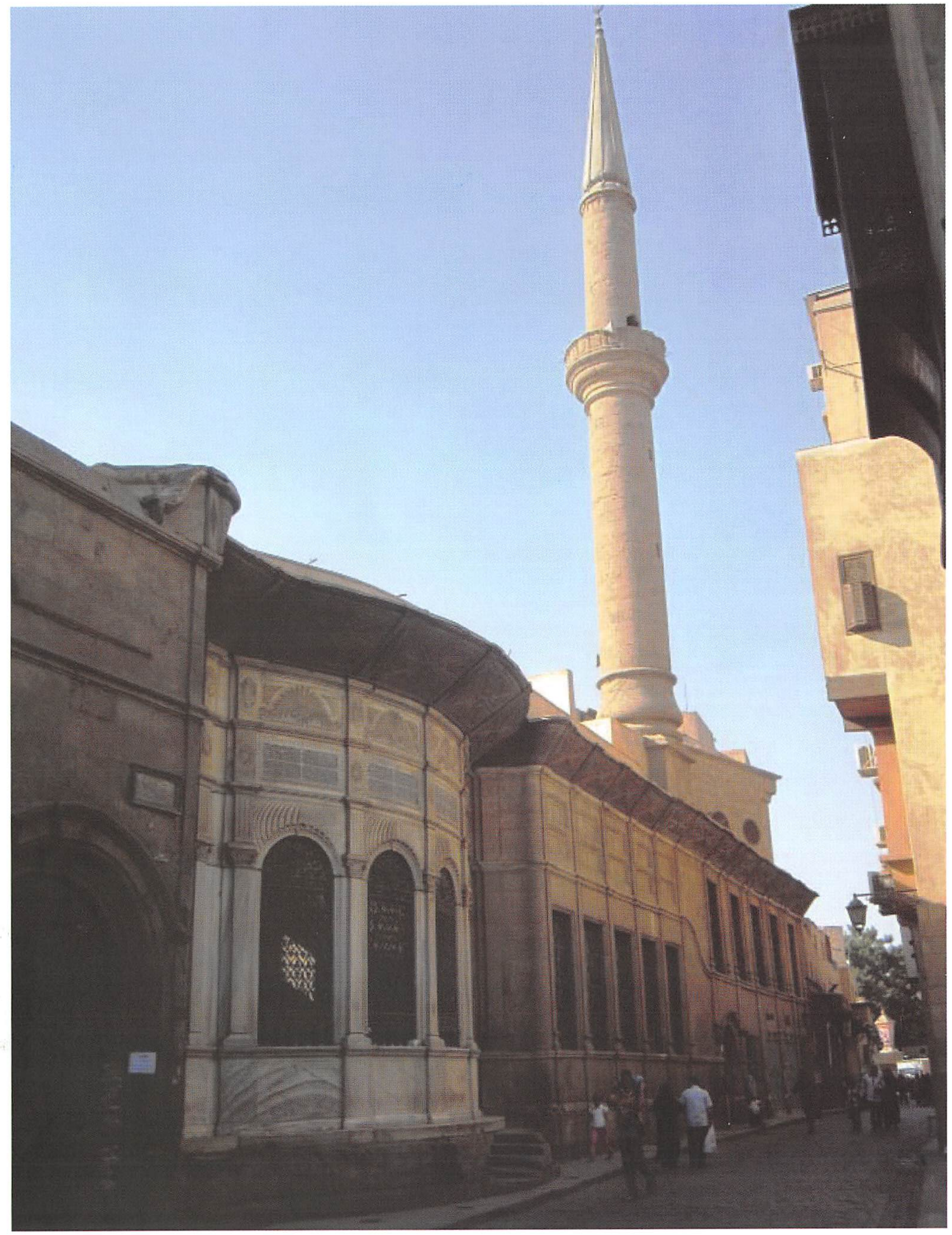


تفاصيل مشربيات سبيل ومنزل الأمير عبد الله بشارع شيخون

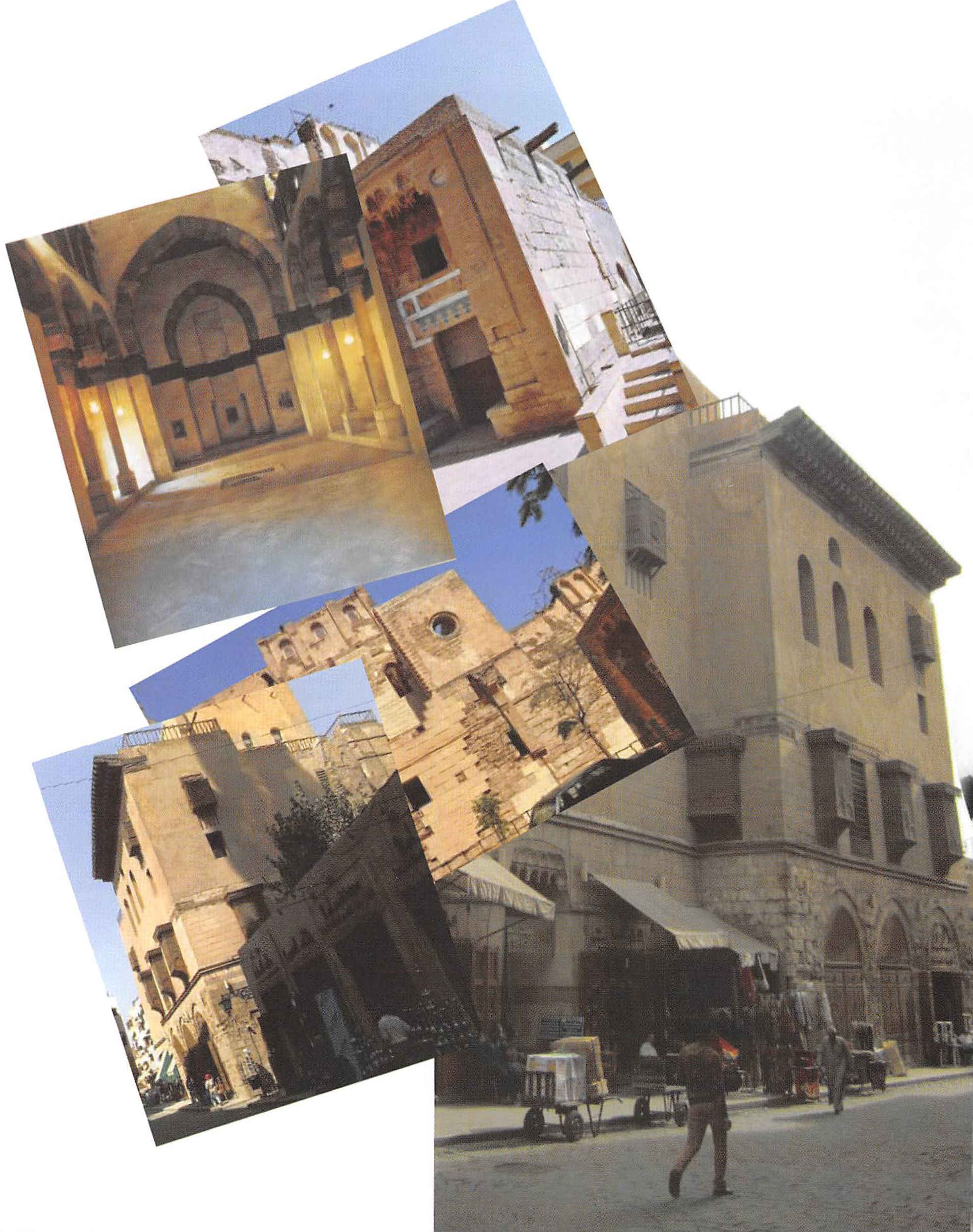


جامع المحمودية بميدان الرميلة (ميدان صلاح الدين)



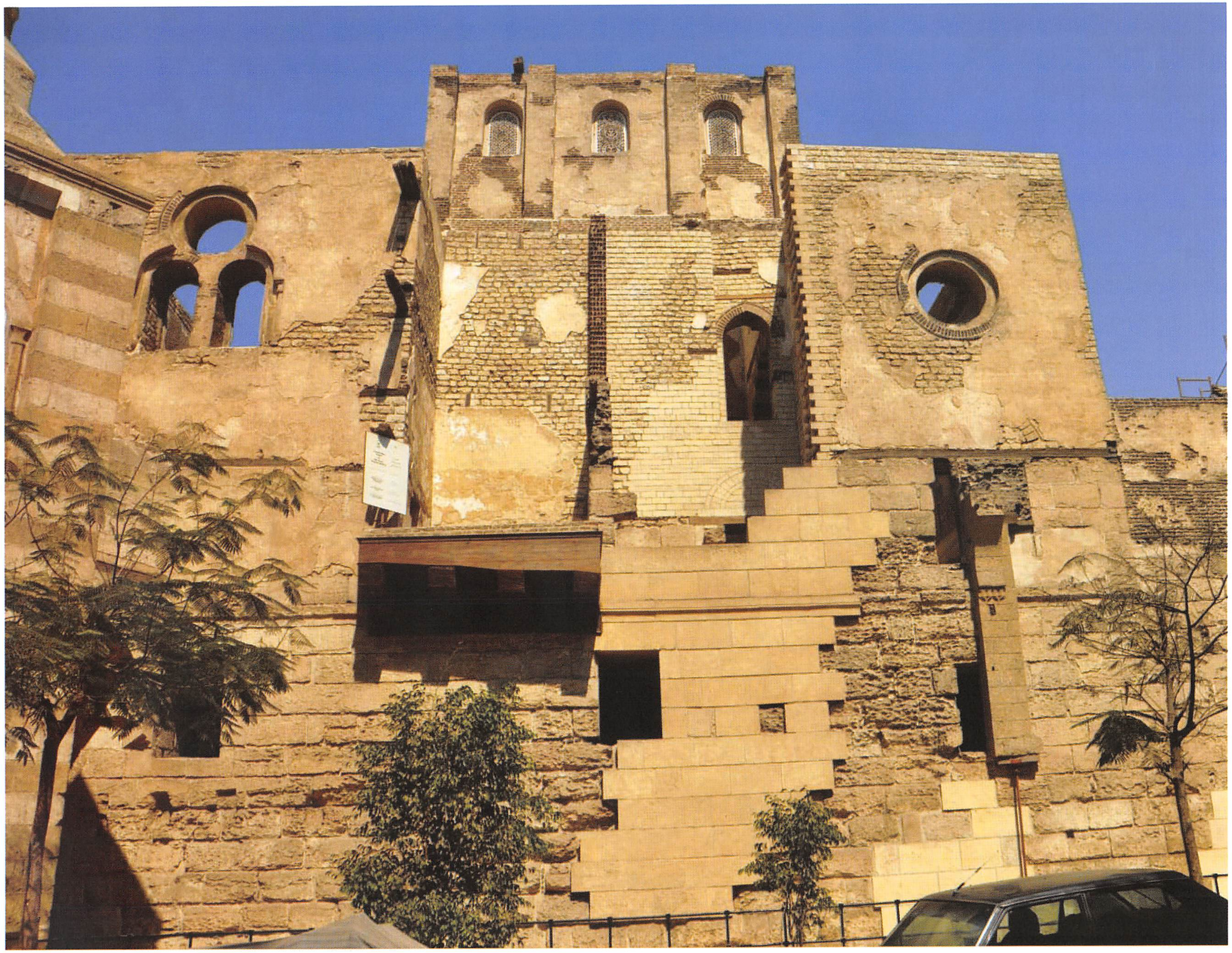


جامع سليمان أغا السلحدار بشارع المعز

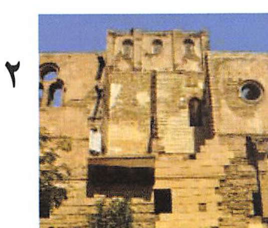




القصـــور المملوكية والعثمانية

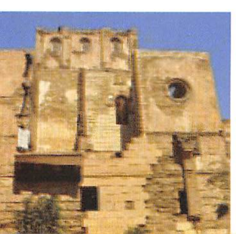


قصر آلين آق بباب الوزير

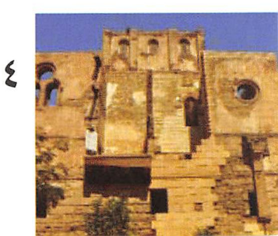




مدخل قصر آلين آق بباب الوزير

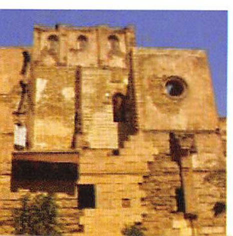






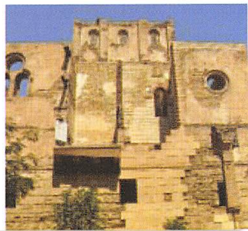


المدخل الرئيس لقصر طاز بالسيوفية



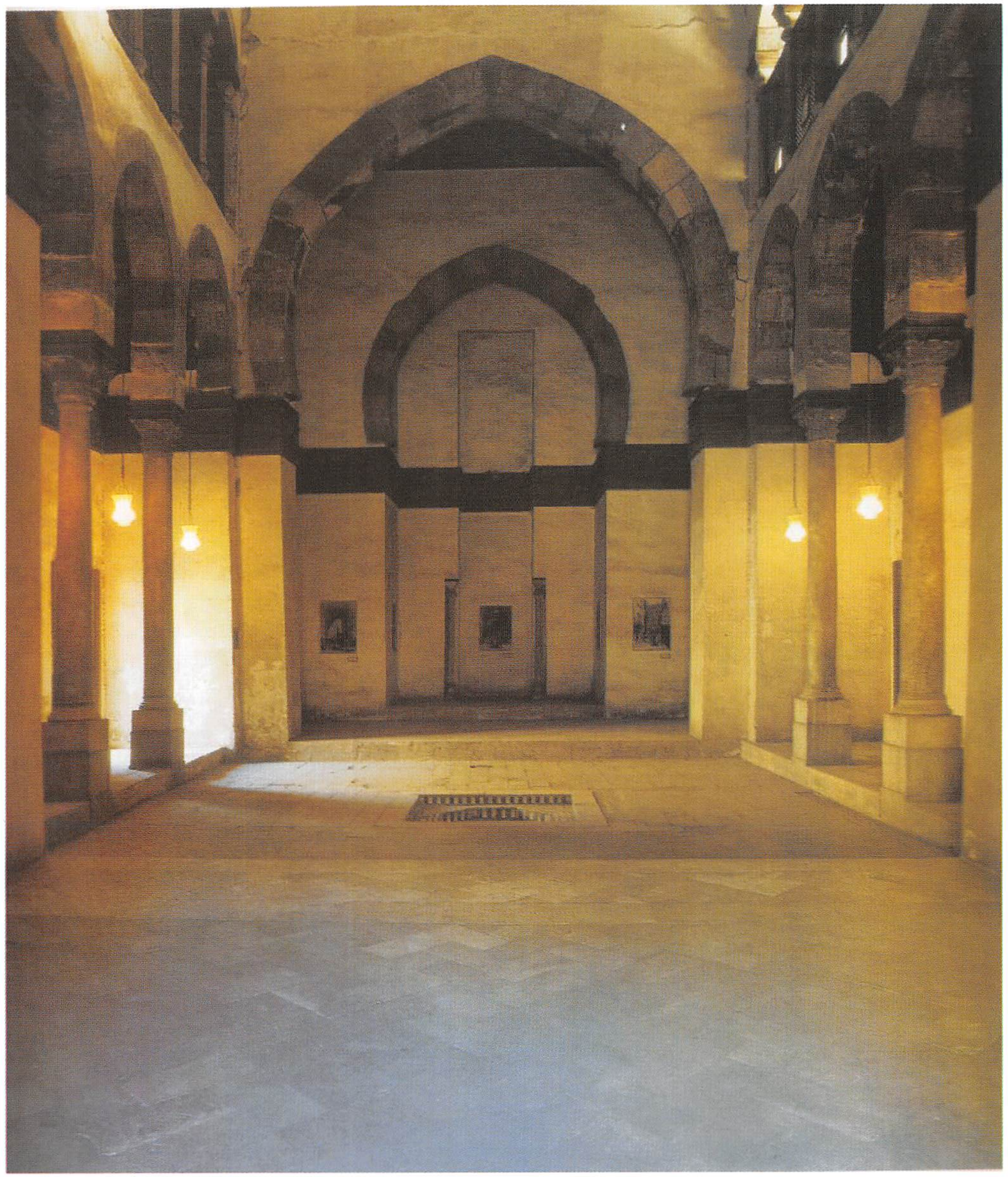


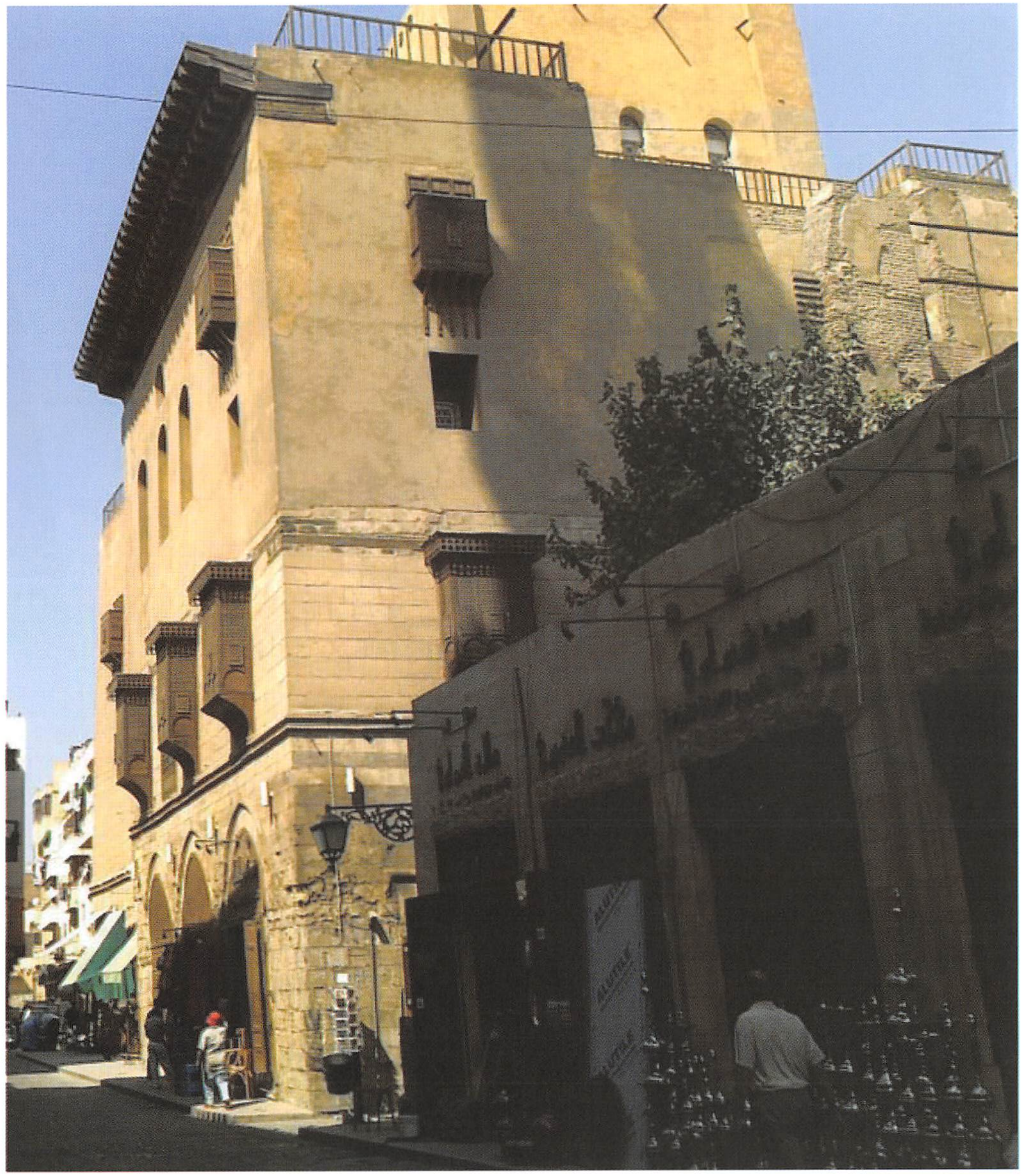
واجهة قصر بشتاك بشارع المعز فى مطلع القرن العشرين



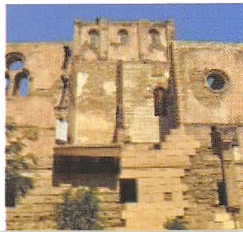


واجهة قصر بشتاك بشارع المعز كما تبدو الآن بعد الترميم



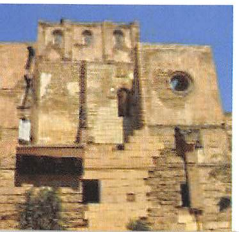


القاعة الرئيسة لقصر بشتاك بشارع المعز





مدخل حمام بشتاك بسوق السلاح





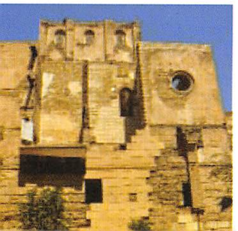


قصر قوصون - يشبك خلف جامع السلطان حسن

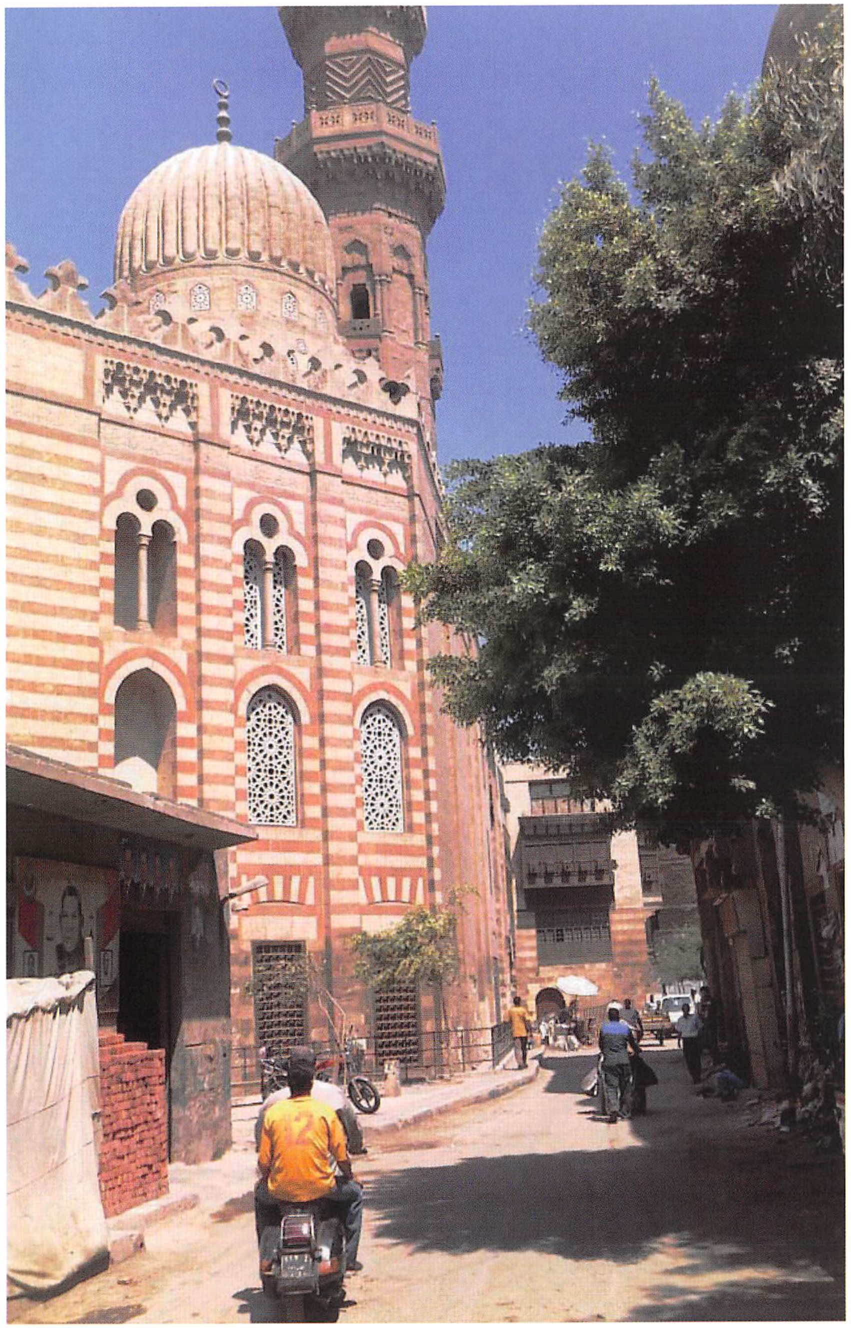




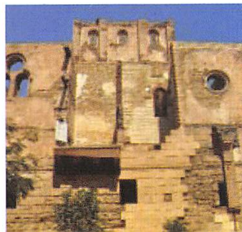
المدخل التذكارى لقصر قوصون - يشبك

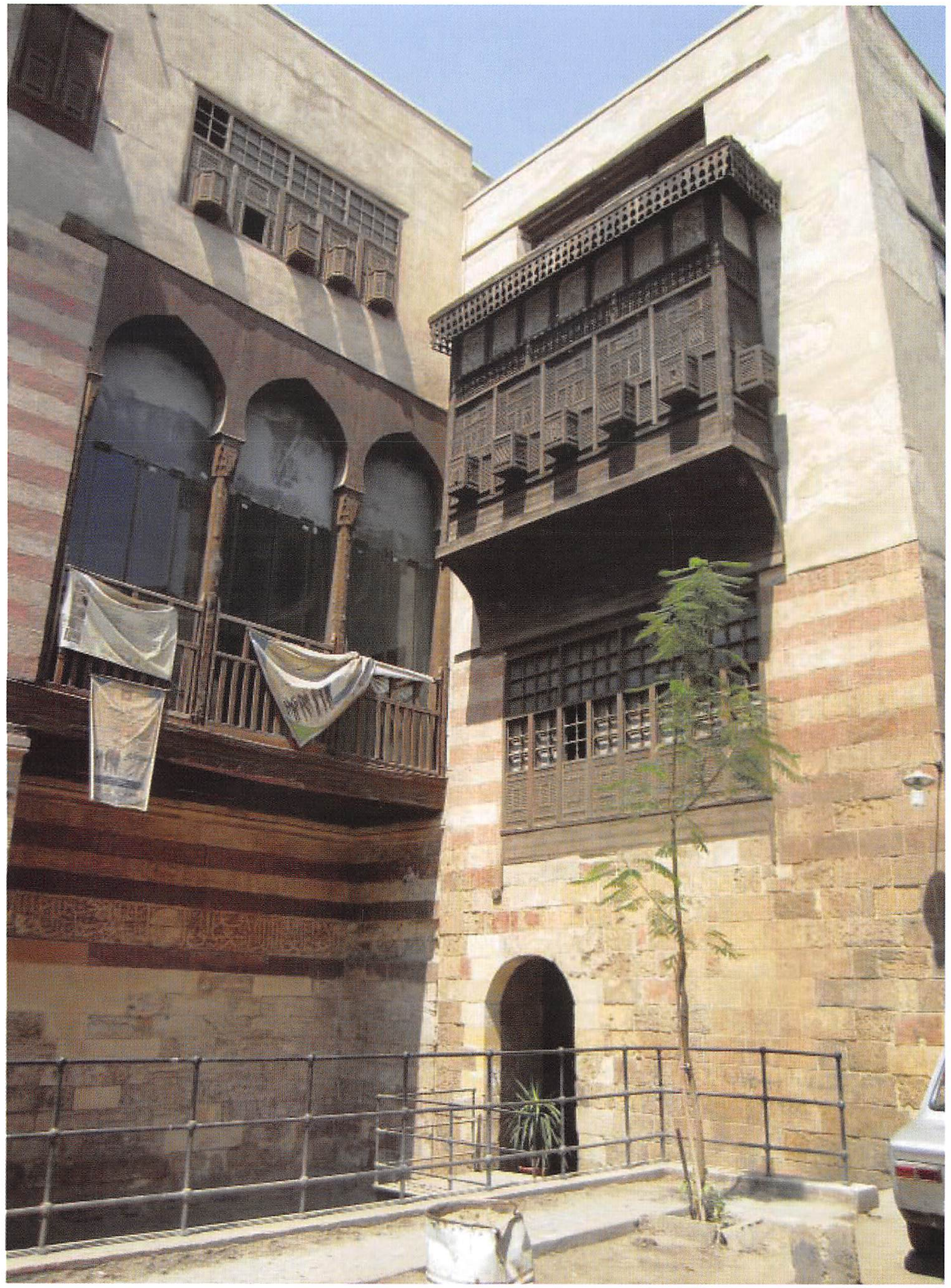


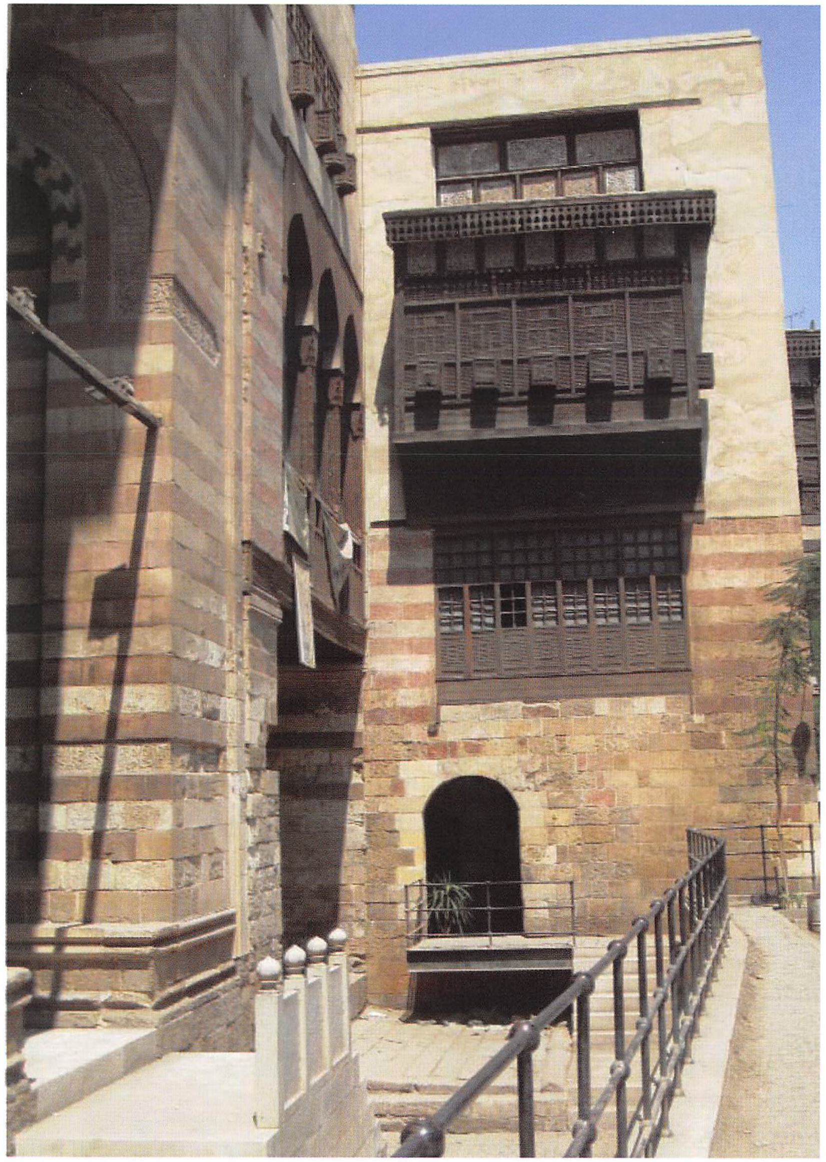




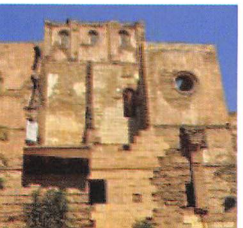
بيت الرزاز بجوار مدرسة أم السلطان شعبان بالتَّبَّانة قديما وكما يبدو الان

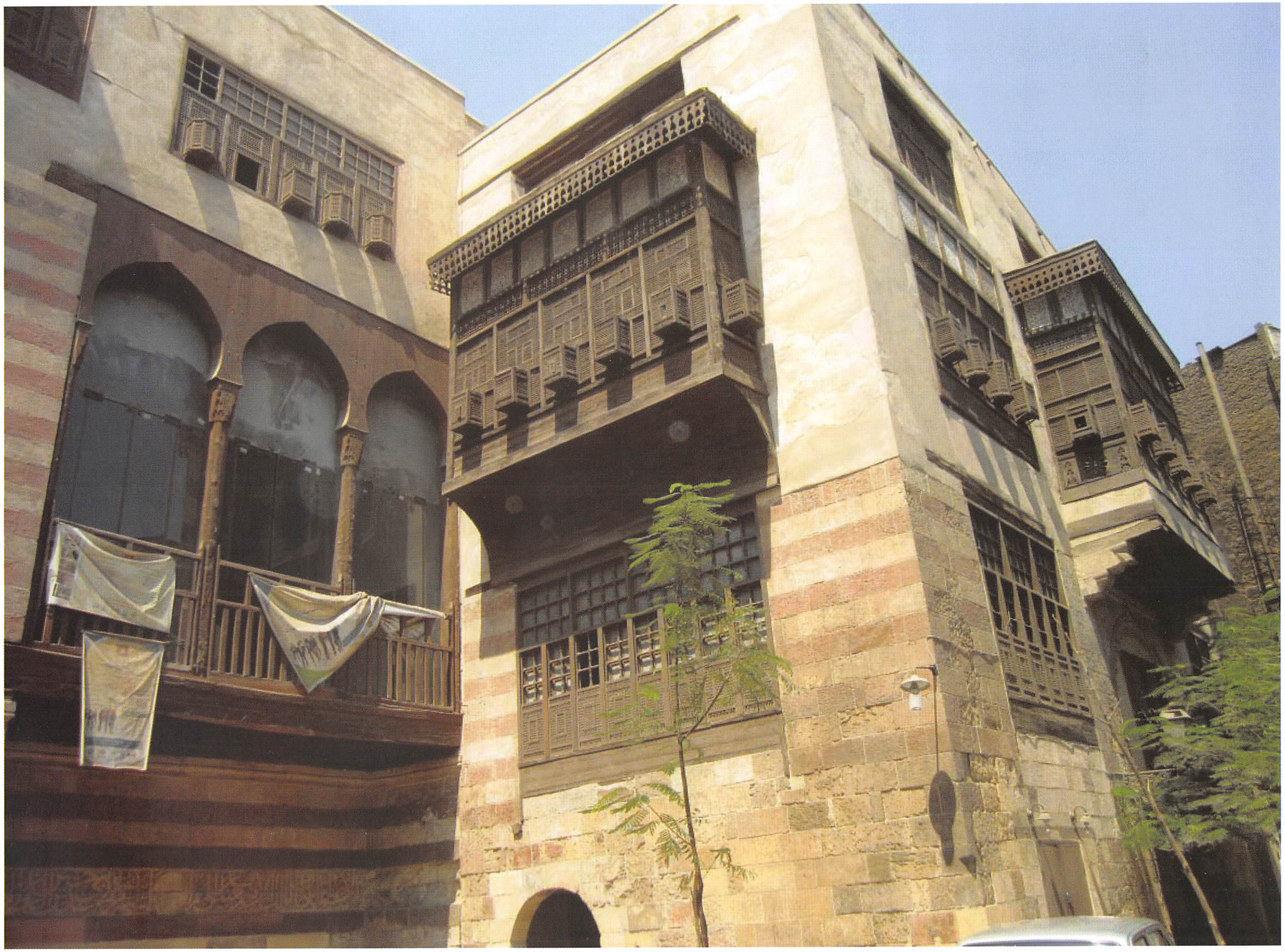


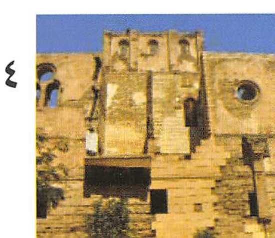


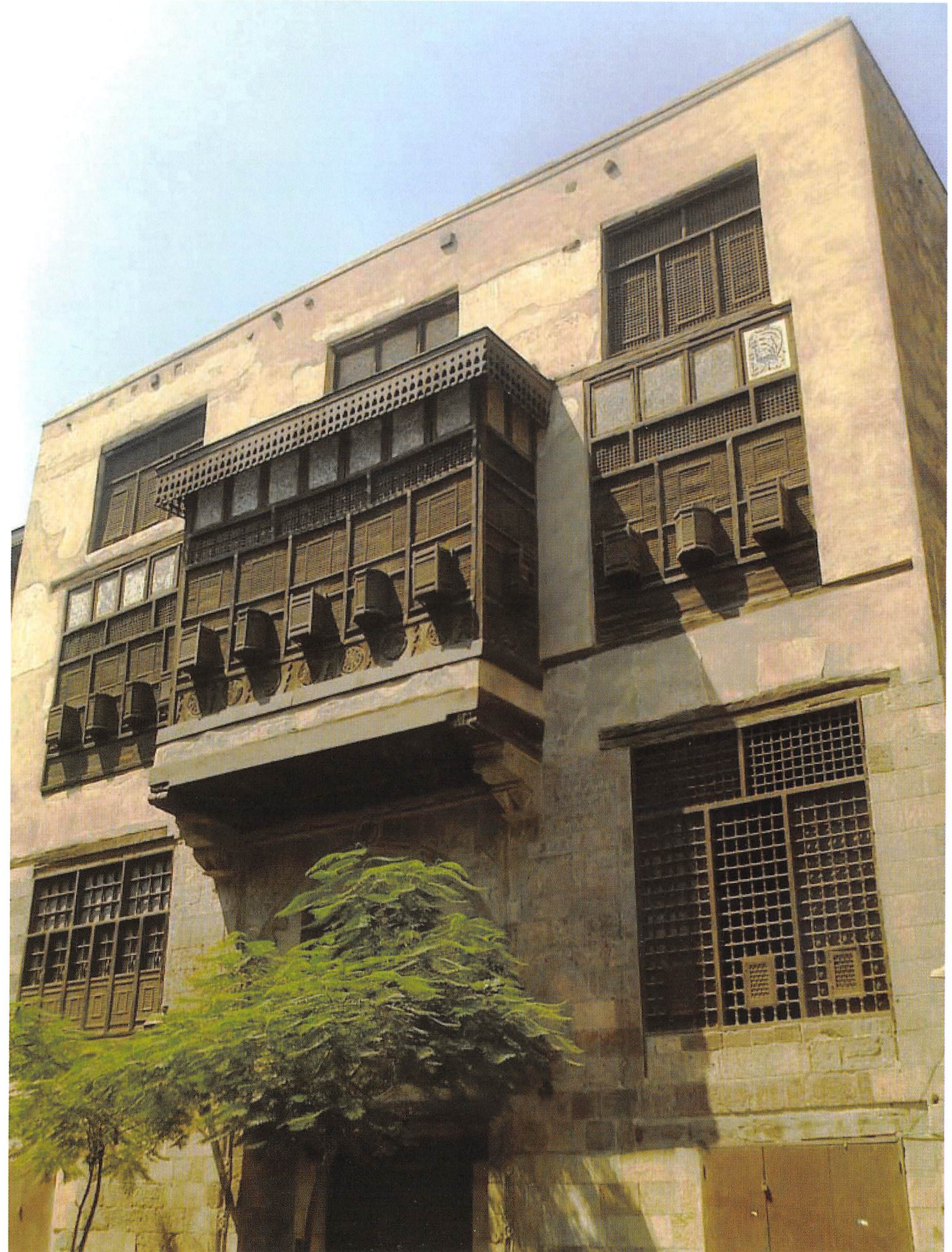


بيت الرزاز بجوار مدرسة أم السلطان شعبان بالتَّبانة

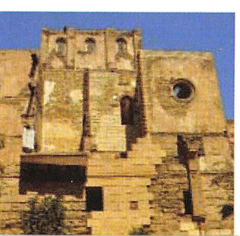


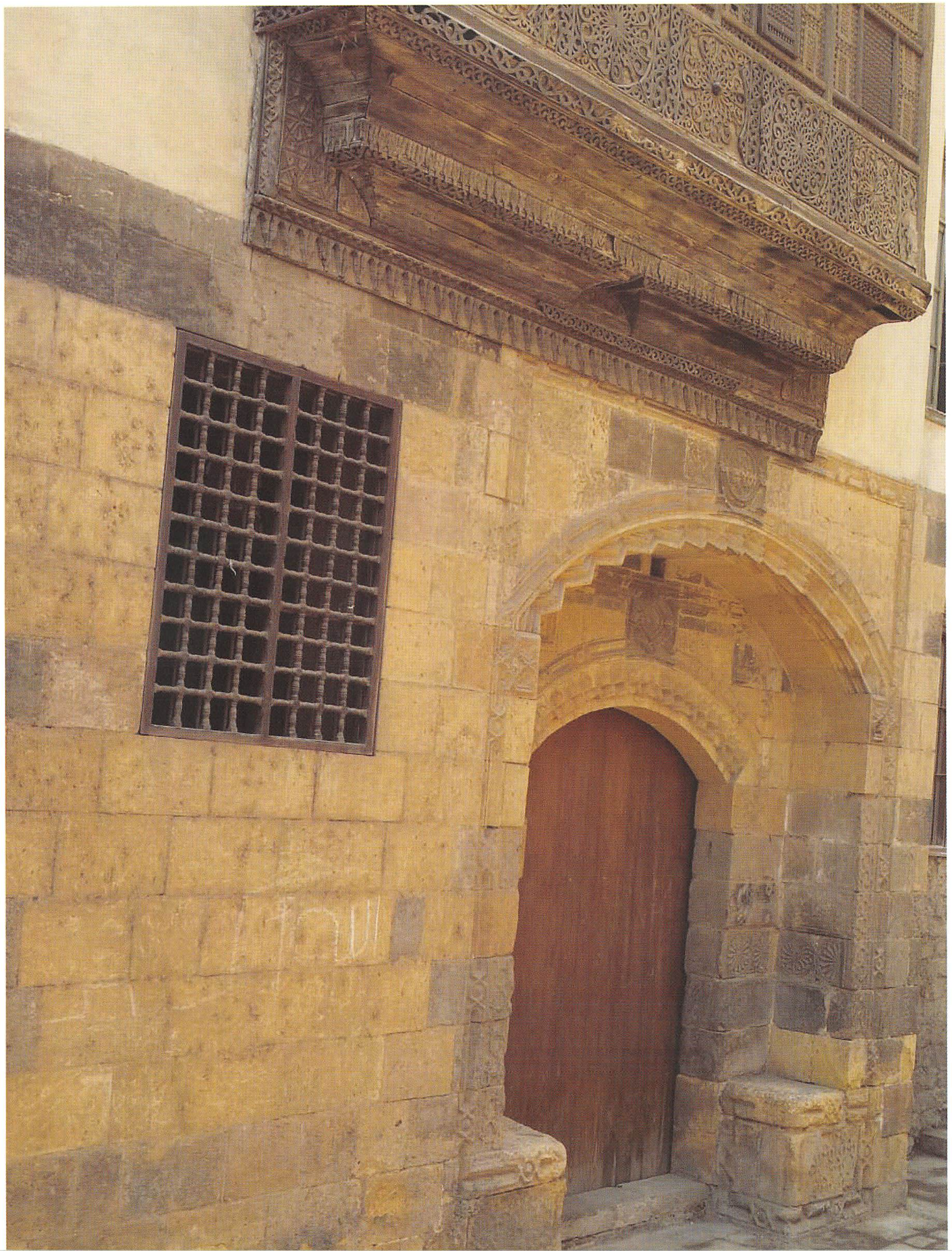




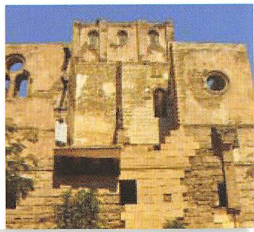


تفاصيل المشربيات بيت الرزاز



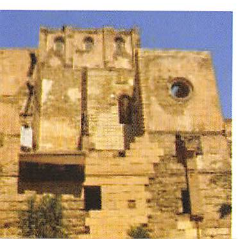


المدخل الرئيس لبيت السِّنّاري بحارة مونج بالسيدة زينب



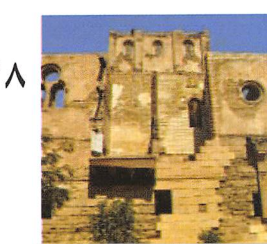


المدخل الداخلى لبيت السِّنّاري



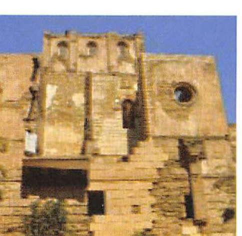


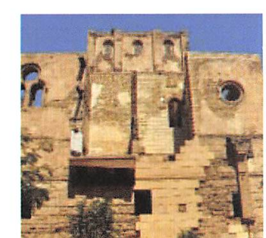
مقعد بيت السِّنّاري

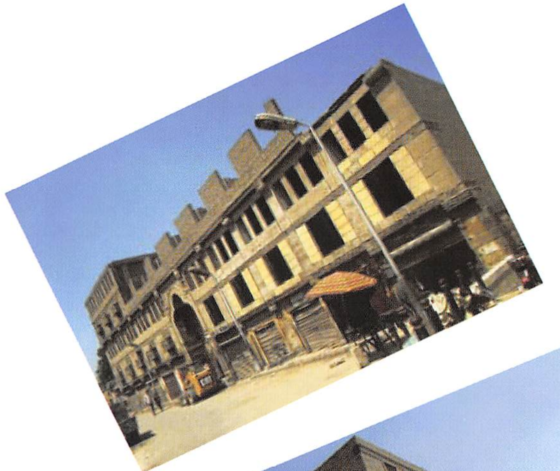


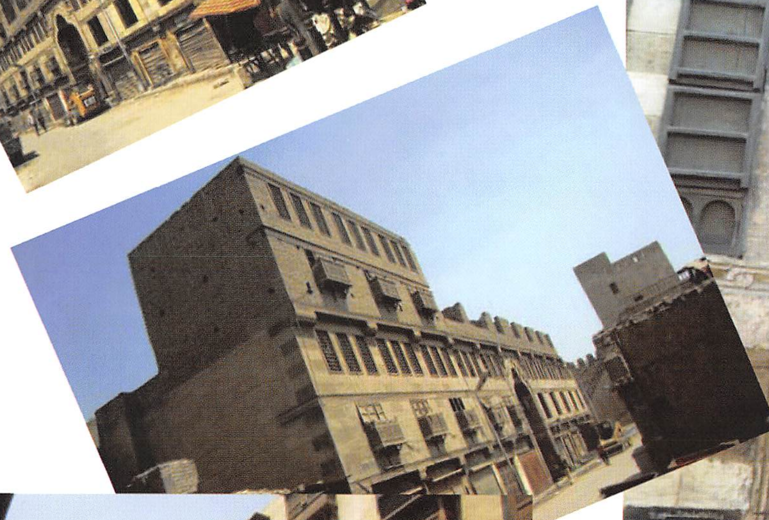


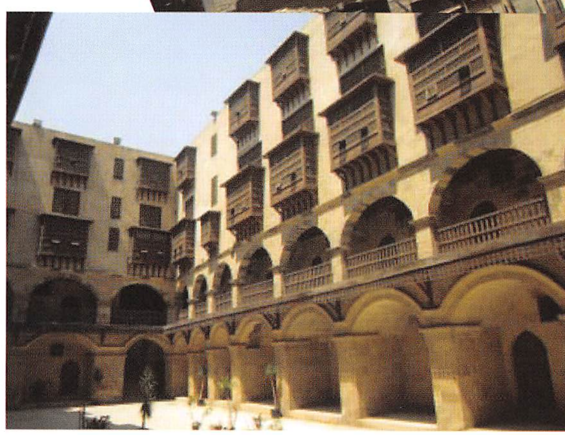
مقعد بيت السِّنّاري





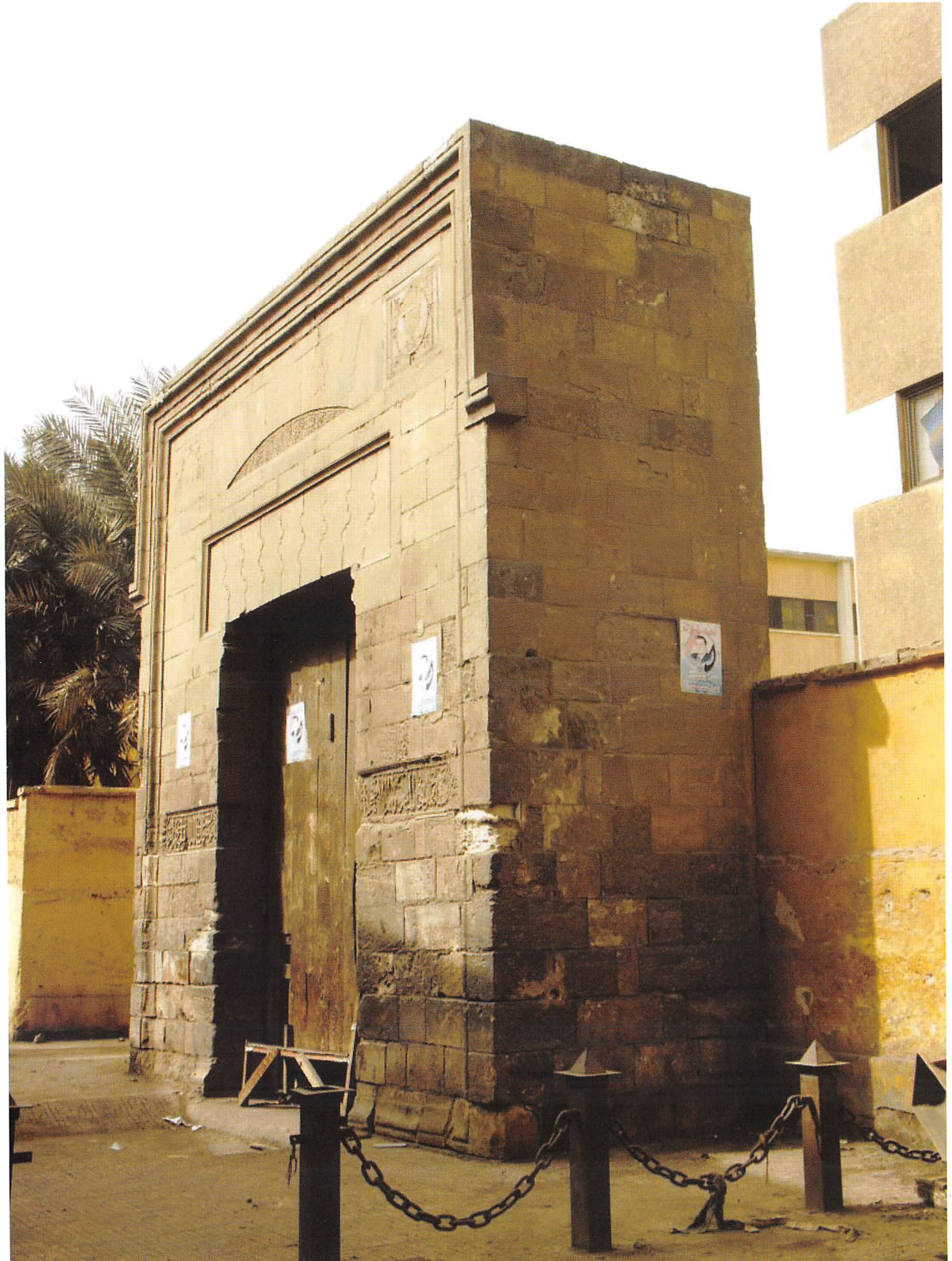




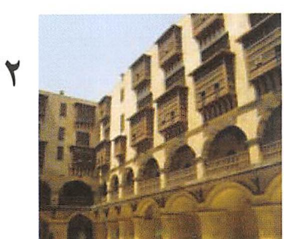


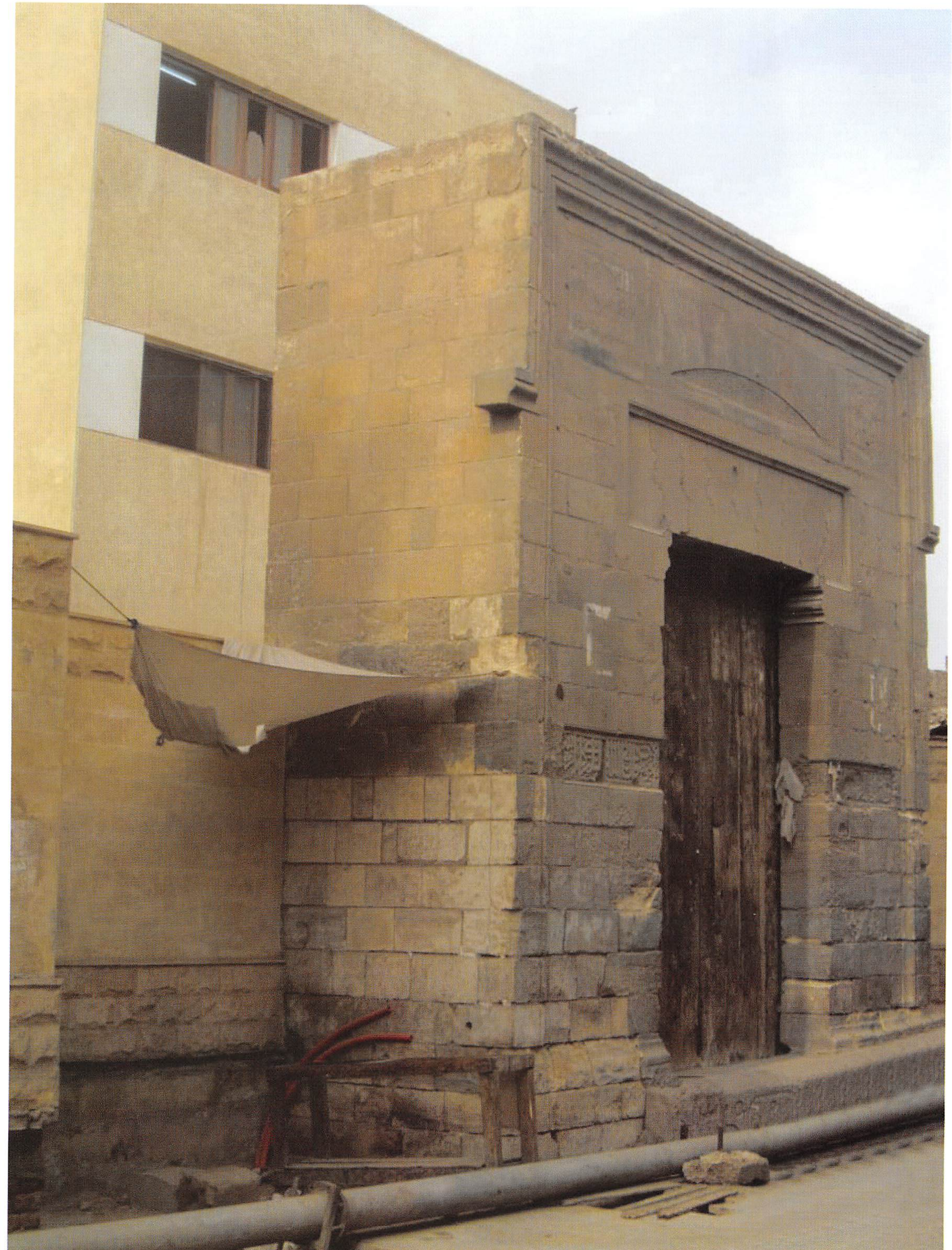


الوكالات المملوكية والعثمانية

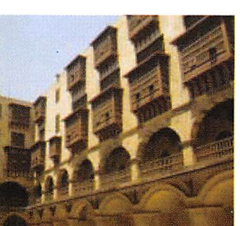


مدخل وكالة قوصون بشارع باب النصر



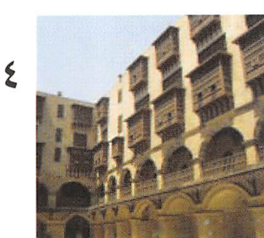


مدخل وكالة قوصون بشارع باب النصر



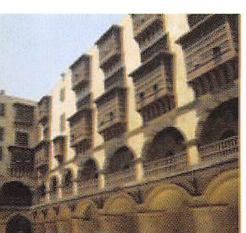


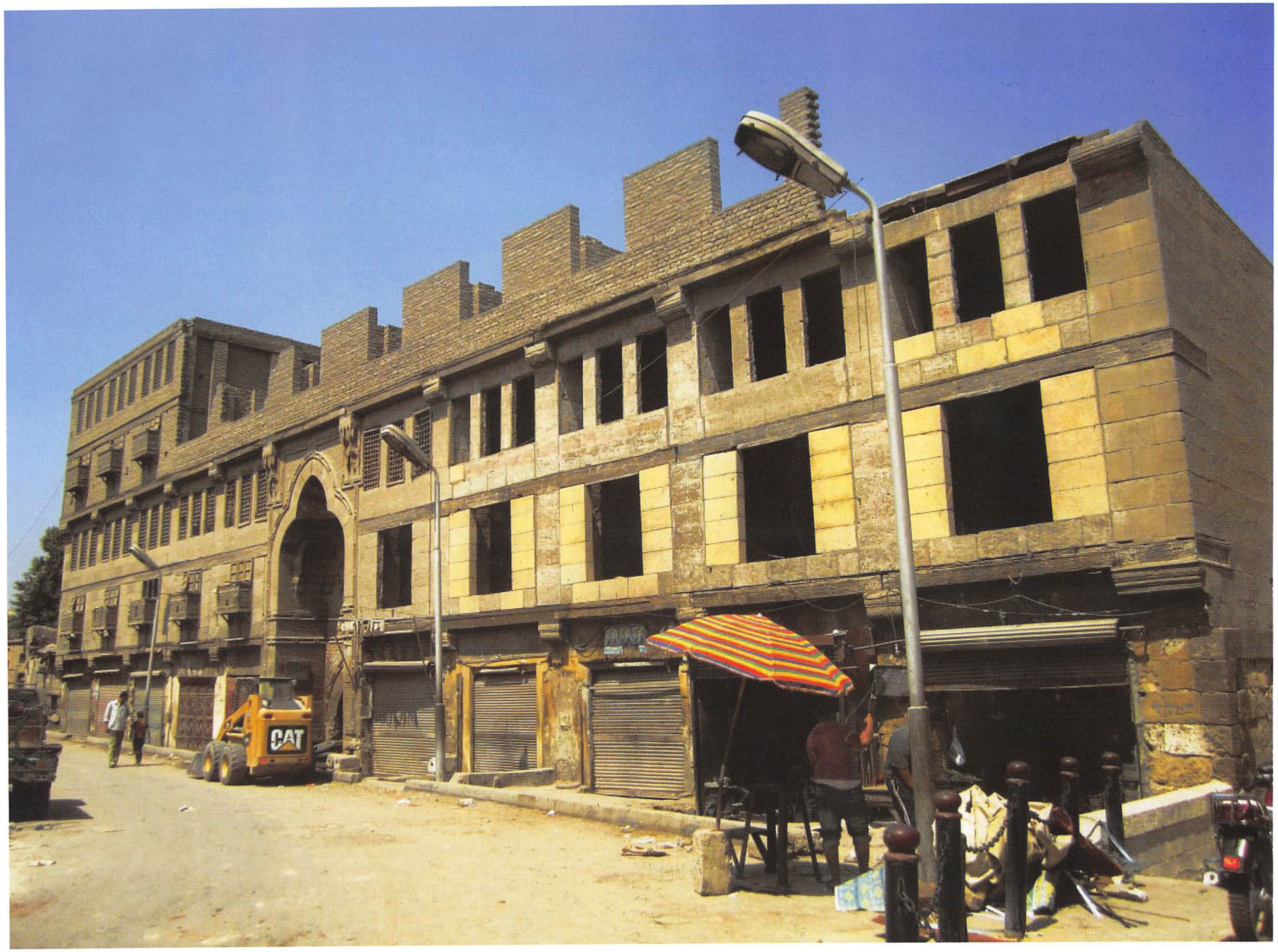
مدخل وكالة قوصون بشارع باب النصر



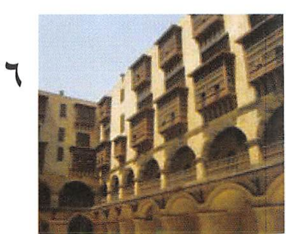


واجهة خان الزَّراكشة
بميدان الأزهر





واجهة وكالة قايتباي داخل باب النصر

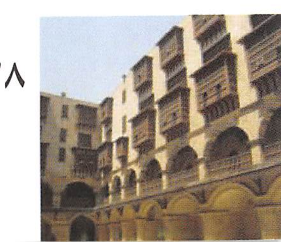




واجهة وكالة قايتباي داخل باب النصر

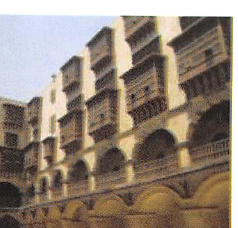






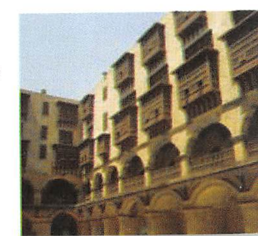


مدخل وكالة قايتباي داخل باب النصر



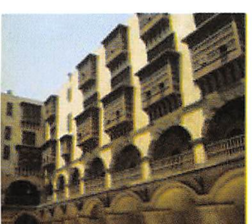


واجهة وكالة الغوري بالأزهر



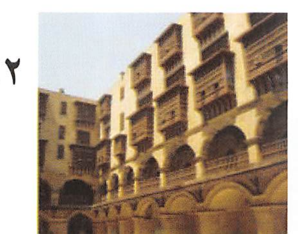


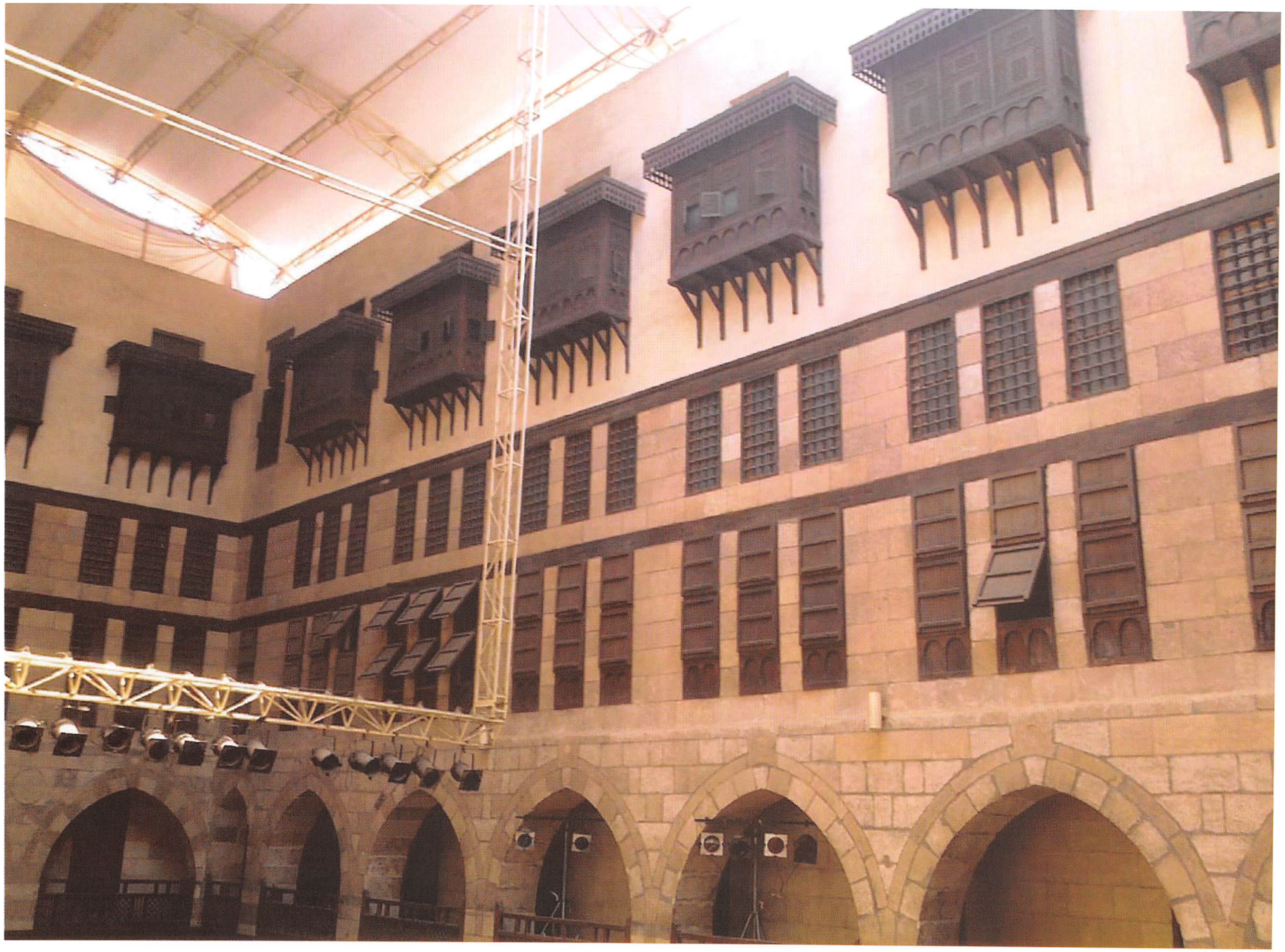
مدخل وكالة الغوري بالأزهر



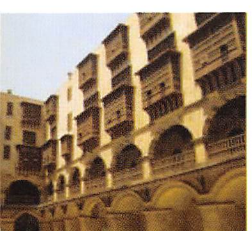


الفناء الداخلي بوكالة الغوري بالأزهر



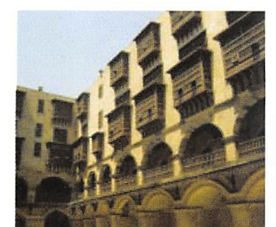


تفاصيل الواجهة المطلة على الفناء الداخلي لوكالة الغوري بالأزهر



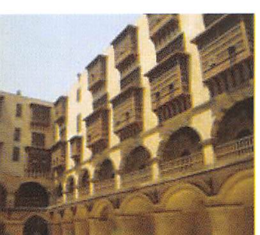


تفاصيل الواجهة المطلة على الفناء الداخلي لوكالة الغوري بالأزهر



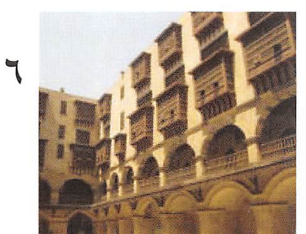


الفناء الداخلي لوكالة بازَرْعَة بالجمالية



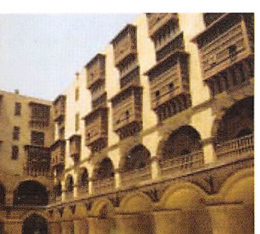


تفاصيل الغرف المطلة على الفناء الداخلي لوكالة بازَرْعَة بالجمالية



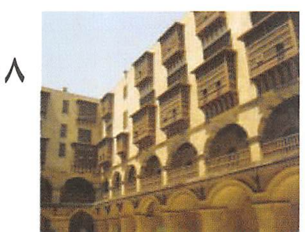


تفاصيل الغرف المطلة على الفناء الداخلي لوكالة بازَرْعَة بالجمالية



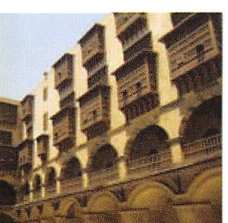


واجهة وكالة نفيسة البيضاء داخل باب زويلة



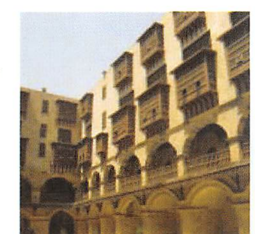


واجهة وكالة نفيسة البيضاء داخل باب زويلة



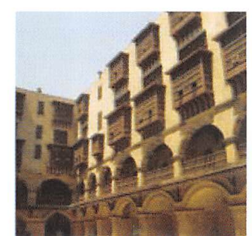


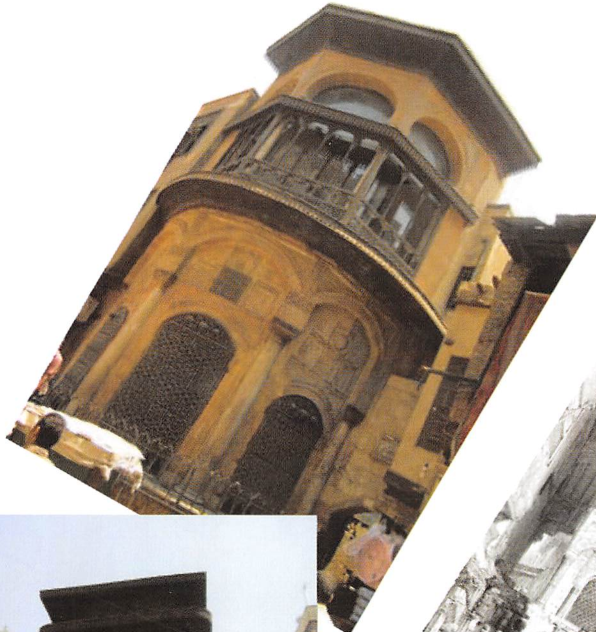
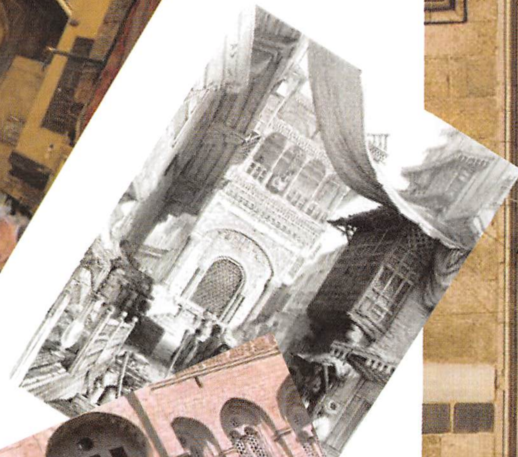
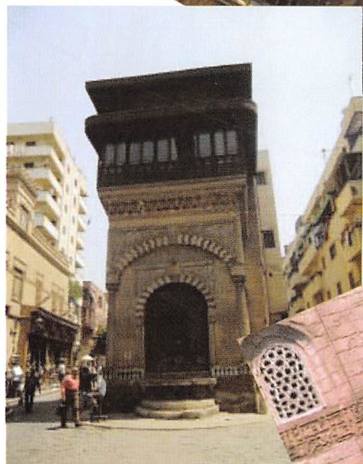
واجهة وكالة نفيسة البيضاء داخل باب زويلة

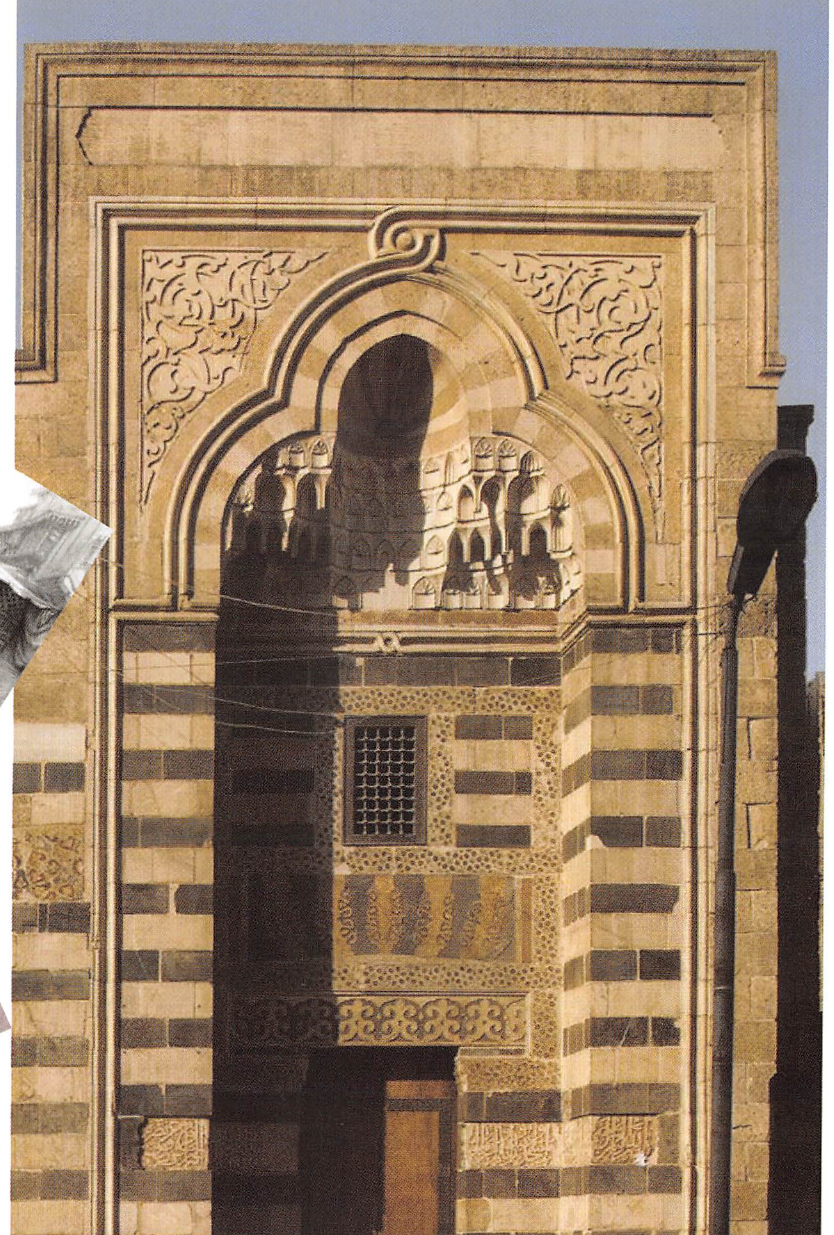




مدخل وكالة نفيسة البيضاء داخل باب زويلة



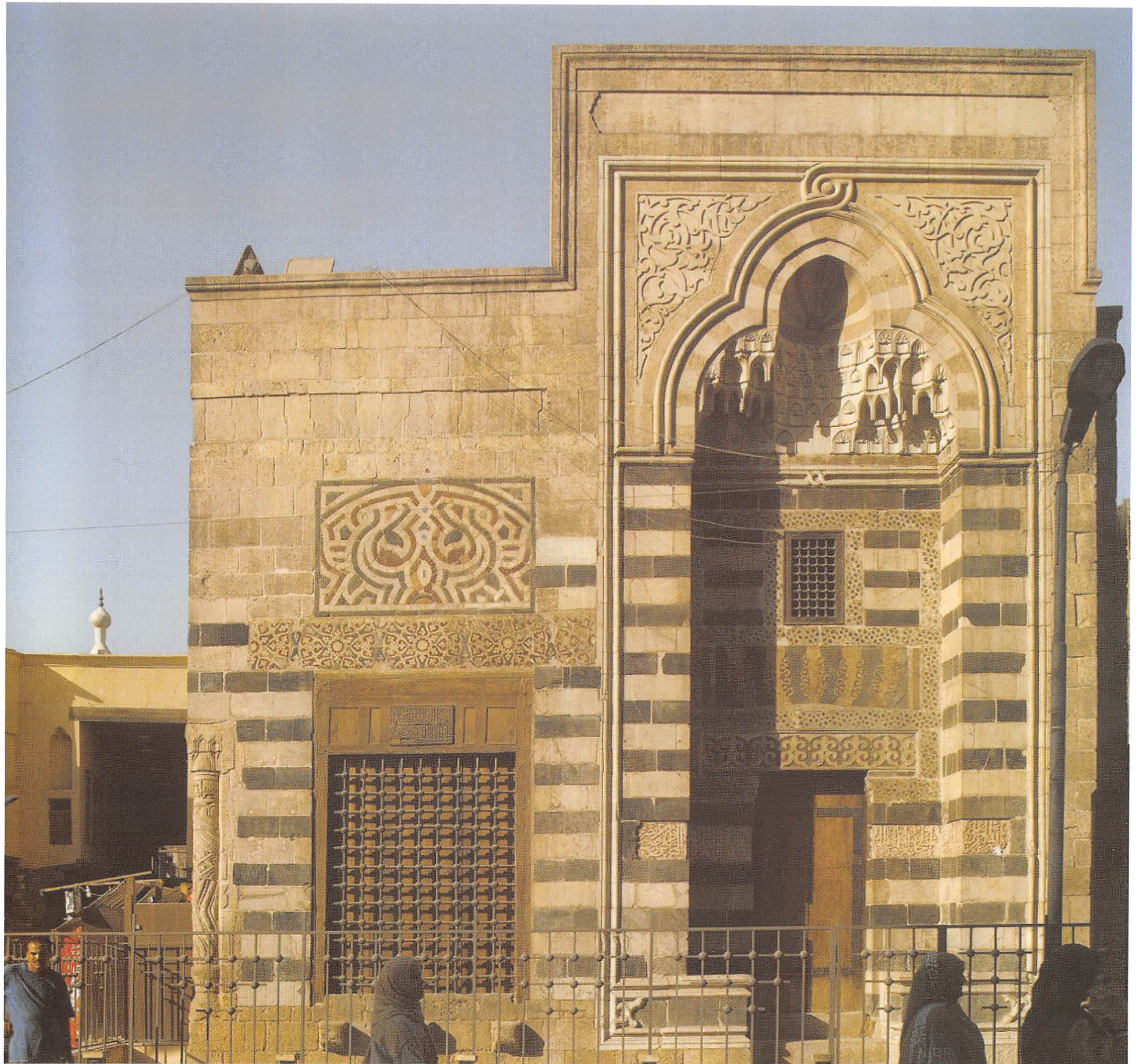


الأسْبِلَة المملوكية والعثمانية



سبيل الناصر محمد بن قلاوون بين القصرين، وفي المقابل سبيل الناصر فرج بن برقوق خارج باب زويلة









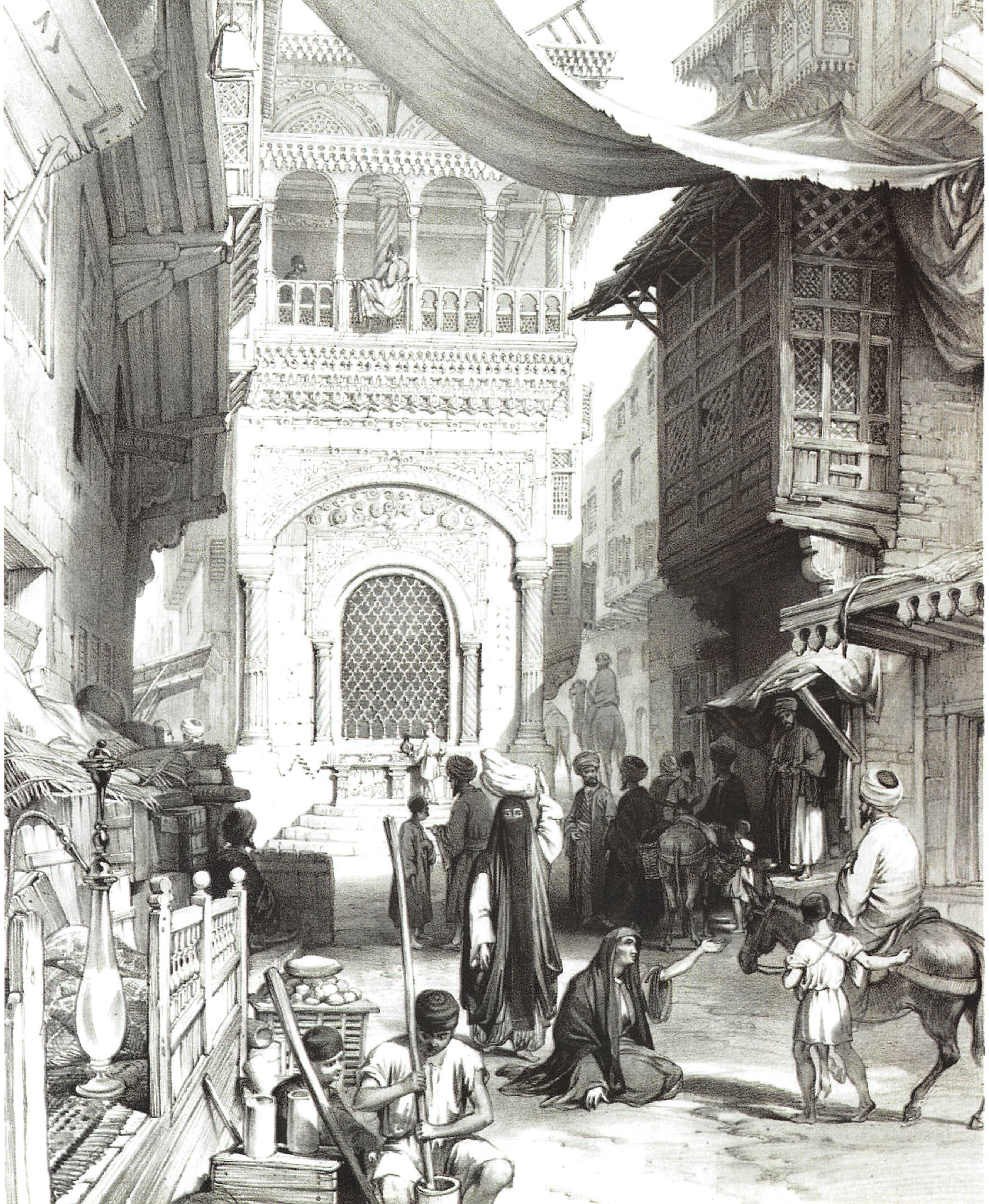






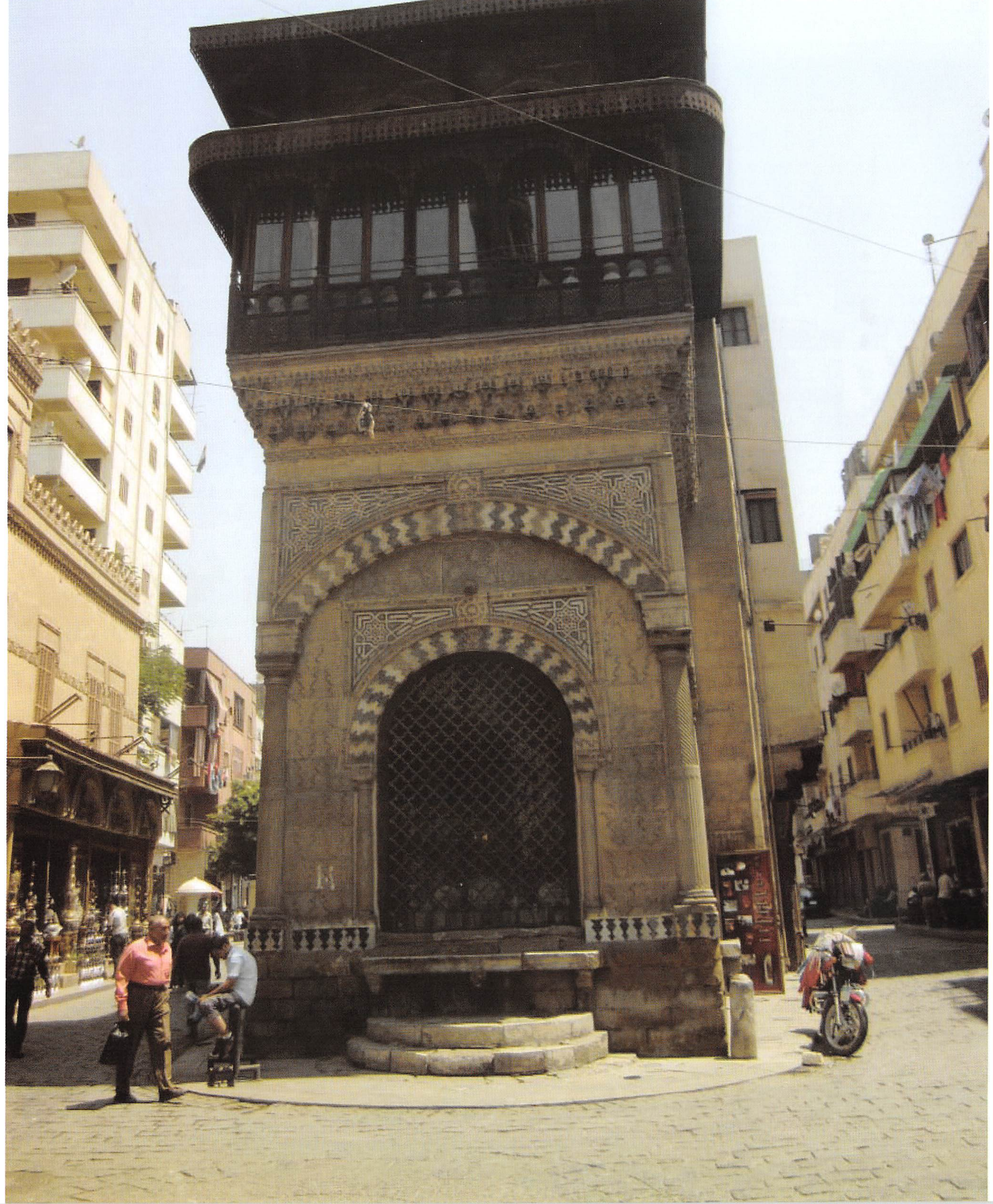
سبيل الأشرف قايتباي بالصليبة





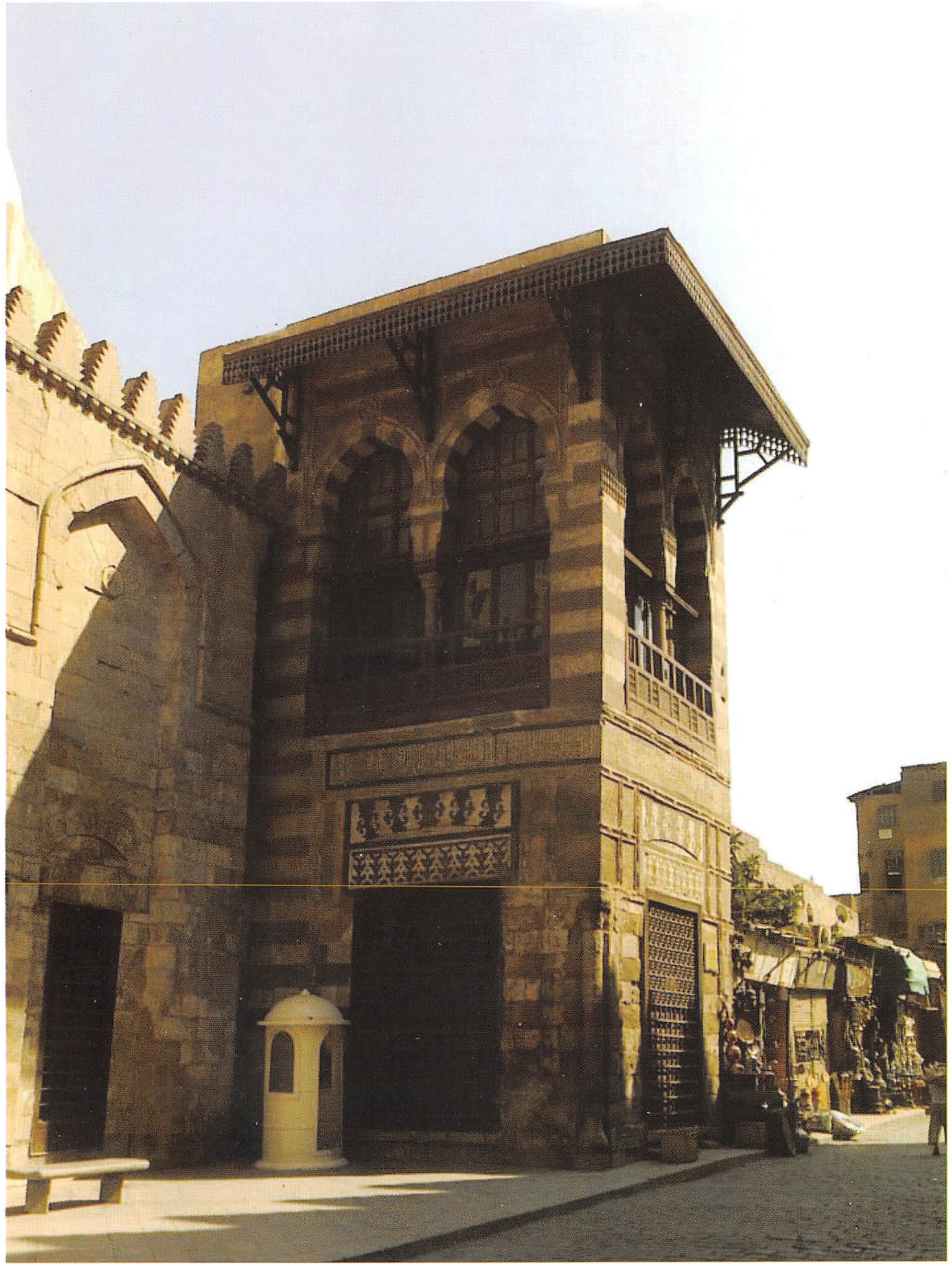
سبيل عبد الرحمن كتخدا بين القصرين (عن ROBERT HAY)





سبيل عبد الرحمن كتخدا بين القصرين كما يبدو الآن





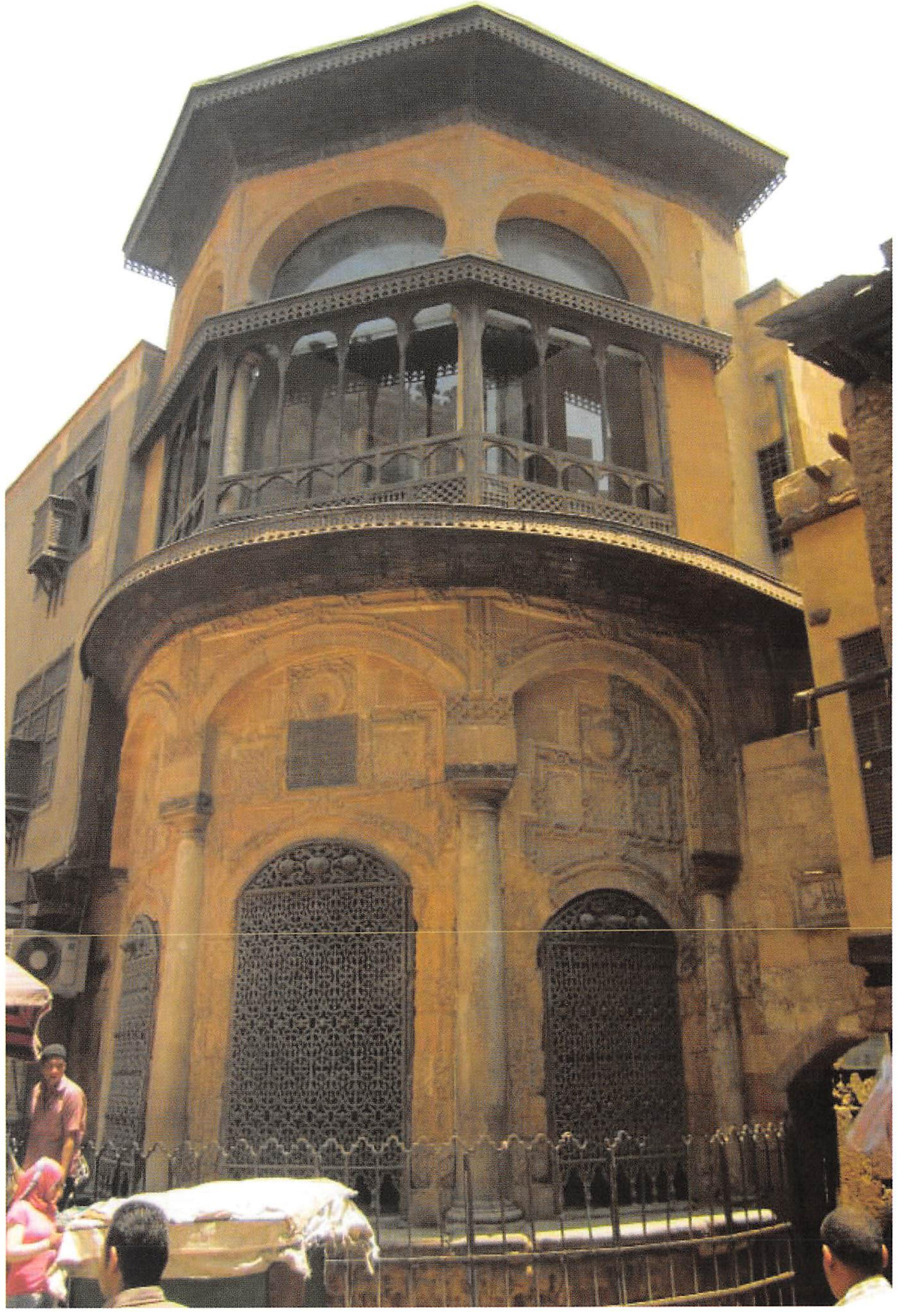
سبيل خسرو باشا بين القصرين





سبيل عبد الرحمن كتخدا بالصاغة



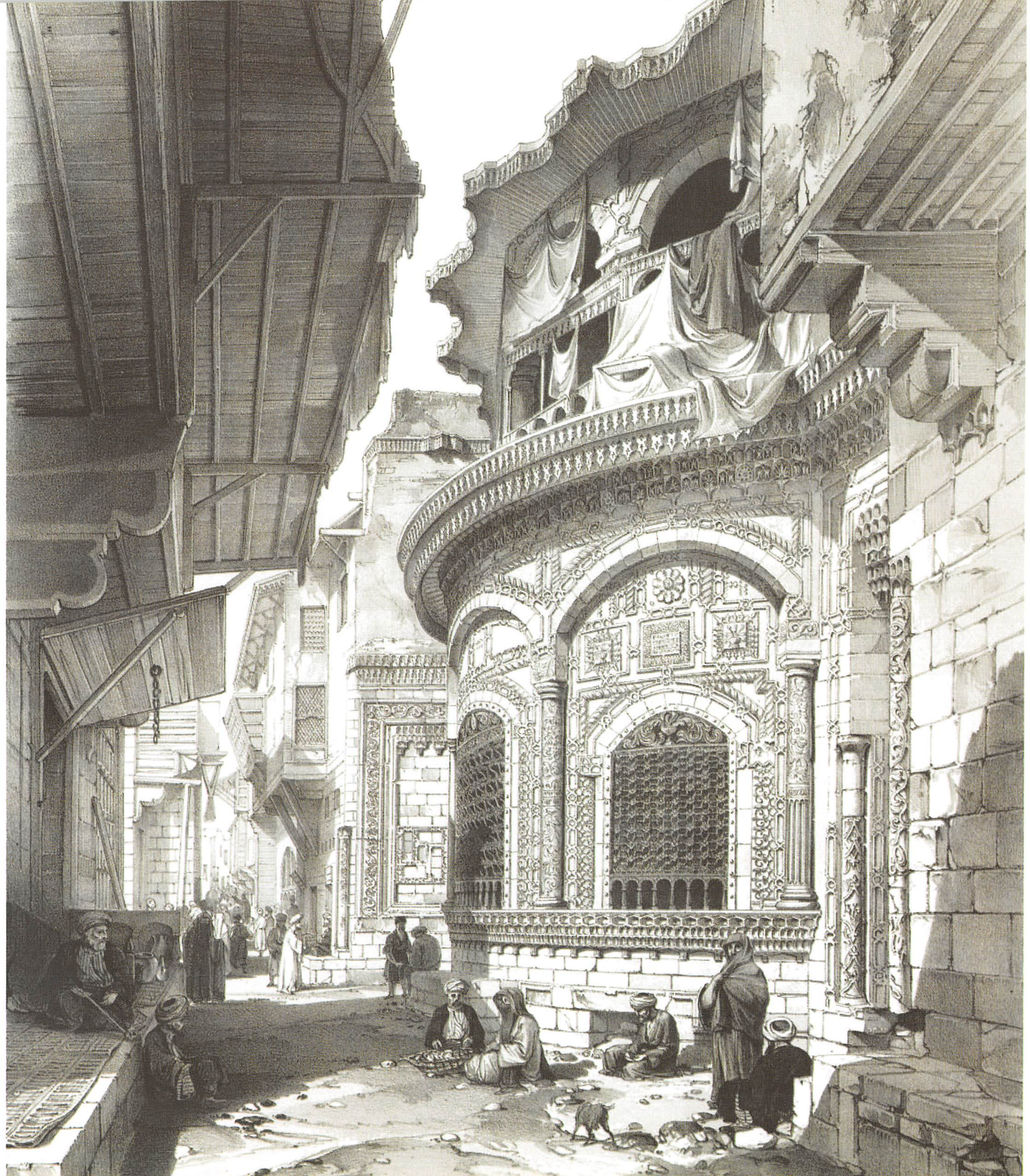


سبيل نفيسة البيضاء داخل باب زويلة




سبيل السلطان مصطفى بميدان السيدة زينب





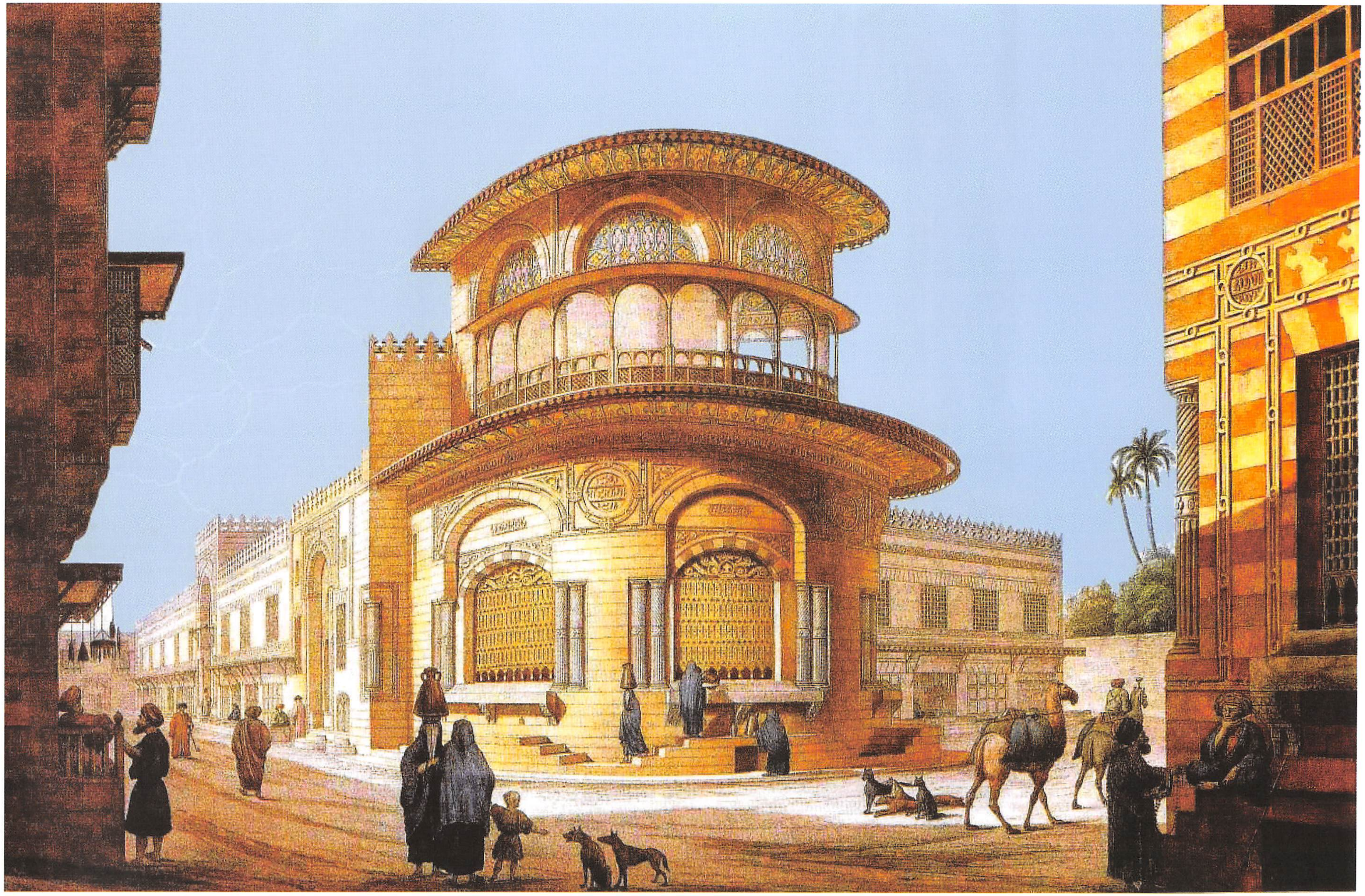
سبيل رقية دودو بسوق السلاح (عن ROBERT HAY)





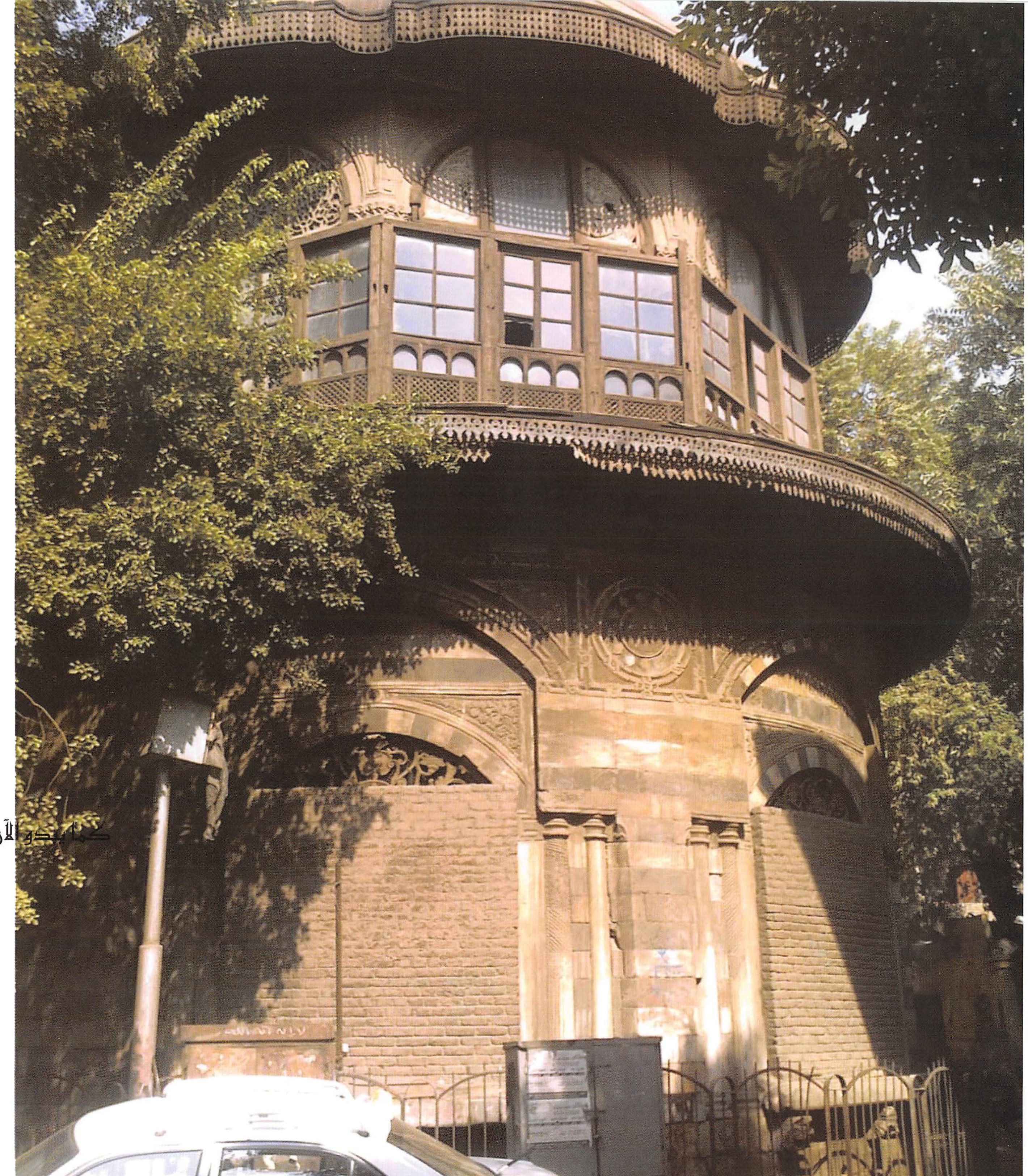
سبيل رقية دودو بسوق السلاح كما يبدو الآن





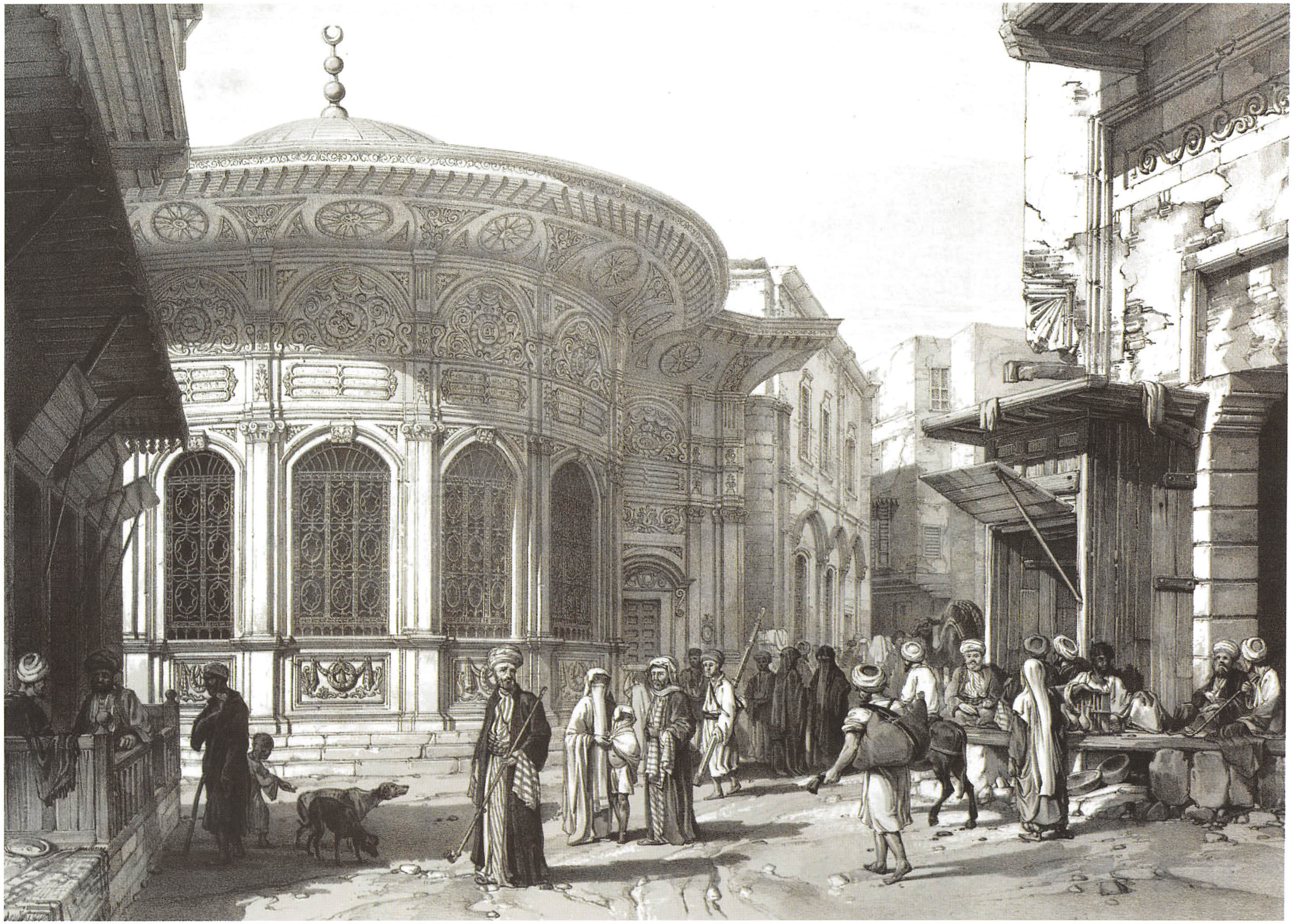
سبيل وكُتَّاب السلطان محمود خان بشارع درب الجماميز (بور سعيد الآن) عن بسكال كوست





كما يبدو الآن





سبيل العقّادين بالغورية
(عن ROBERT HAY)





سبيل العقّادين بالغورية كما يبدو الآن





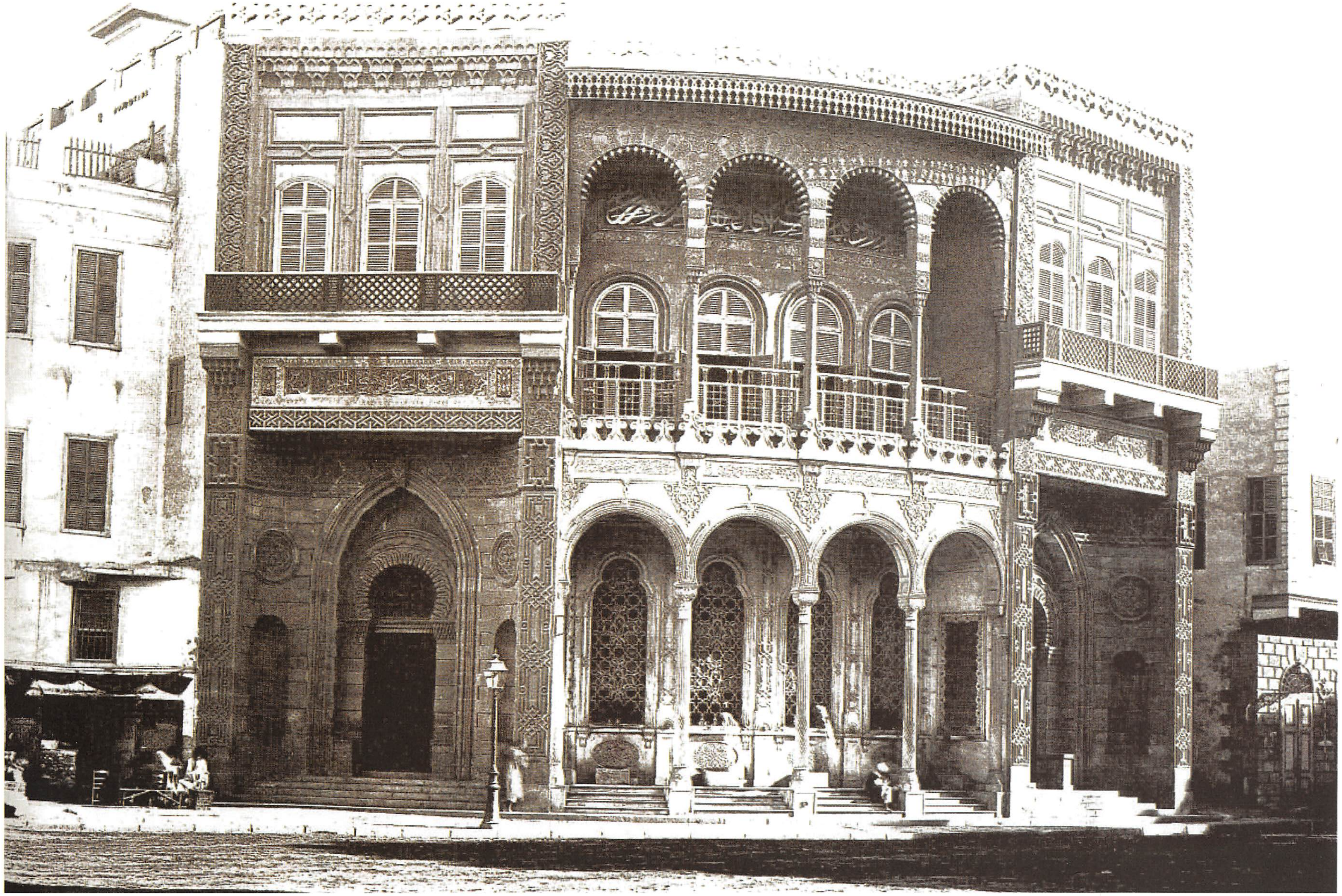
سبيل النحاسين بين القصرين





سبيل سليمان أغا السلحدار بشارع المعز





سبيل محمد علي الصغير (أولاد عنان) بمدخل شارع الجمهورية من جهة ميدان رمسيس





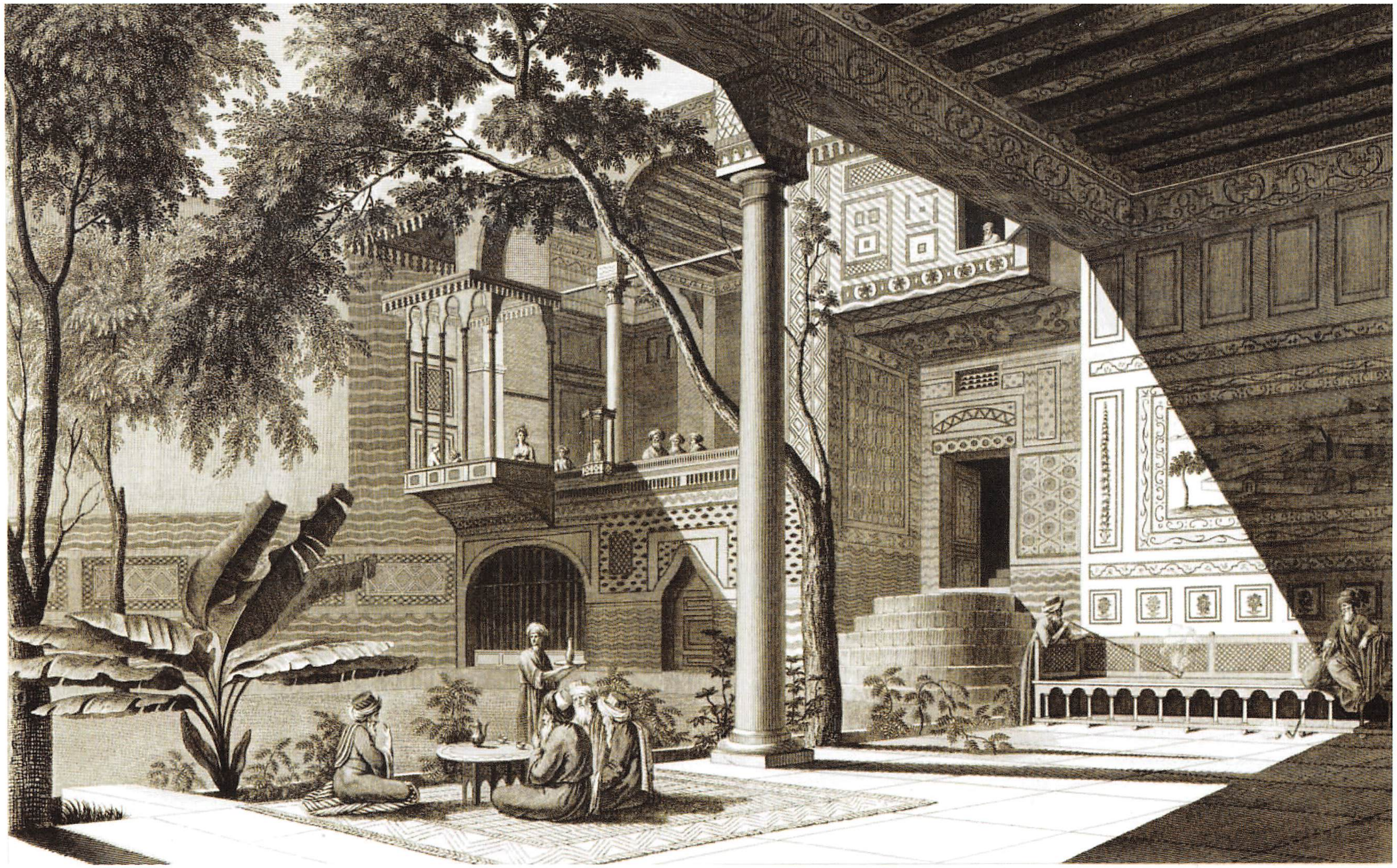
كما يبدو الآن





سبيل أم عبّاس بالصليبة

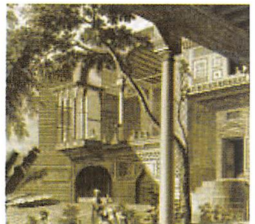


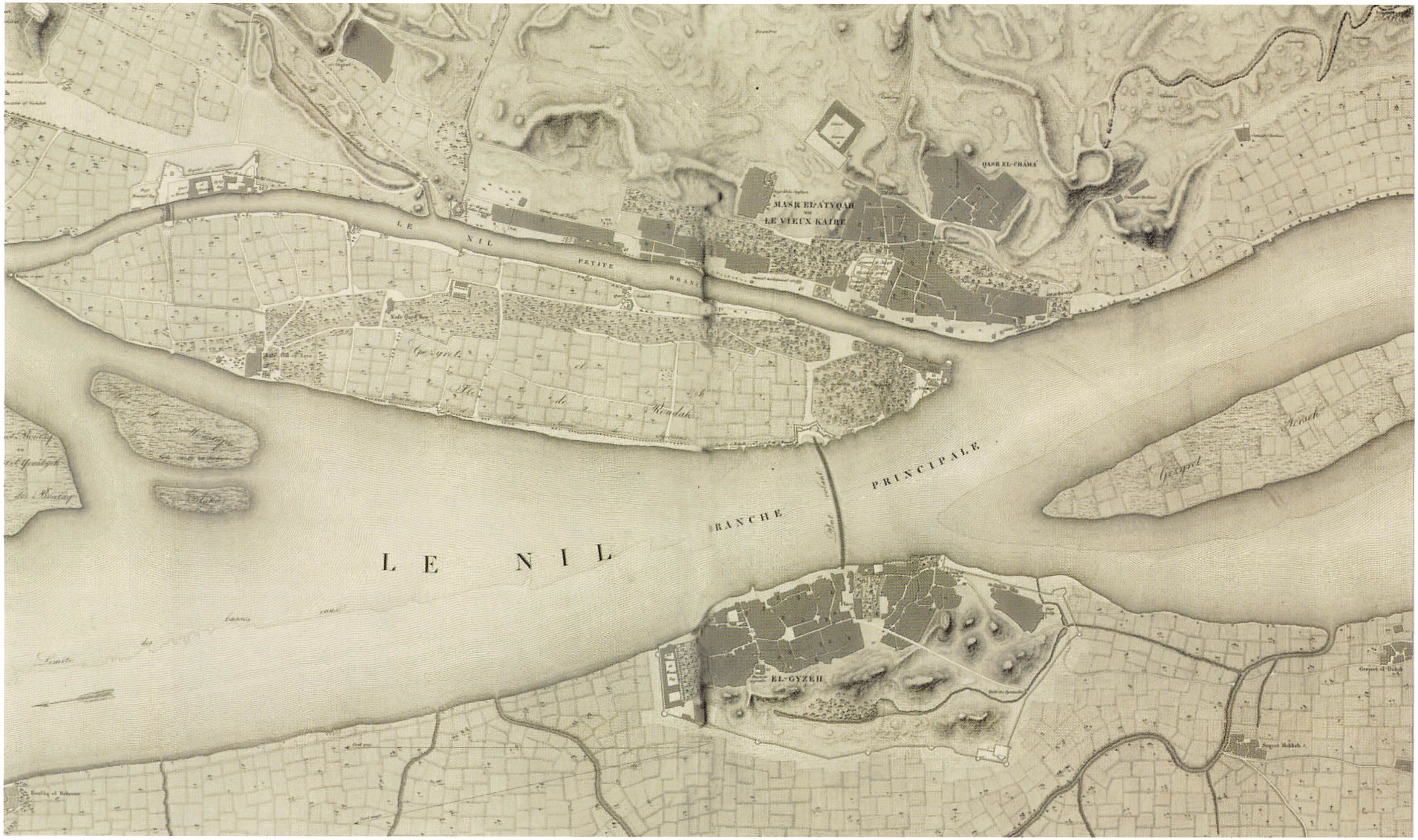


القاهرة زمن الحملة الفرنسية

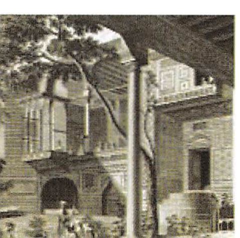


أول خريطة للقاهرة
وضواحيها





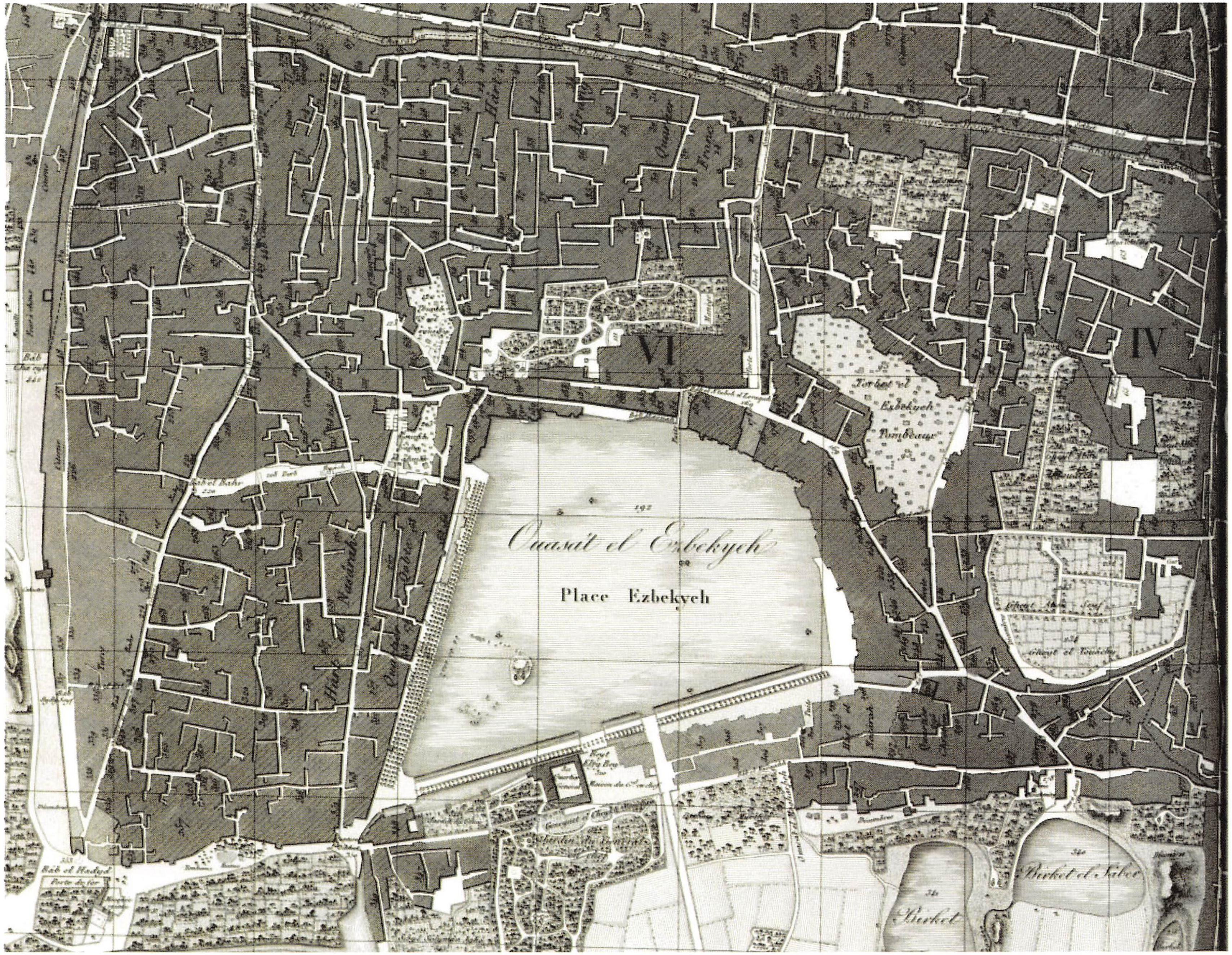
خريطة تظهر جزيرة الروضة والفسطاط والجيزة





خريطة بولاق





بركة الأزبكية وما حولها

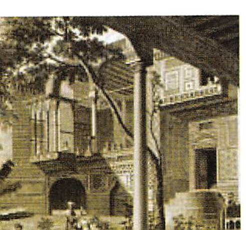




الشاطئ الشمالي لبركة الأزبكية
وحوله الحي القبطي









الشاطئ الجنوبي لبركة الأزبكية









خريطة توضح بركة الفيل





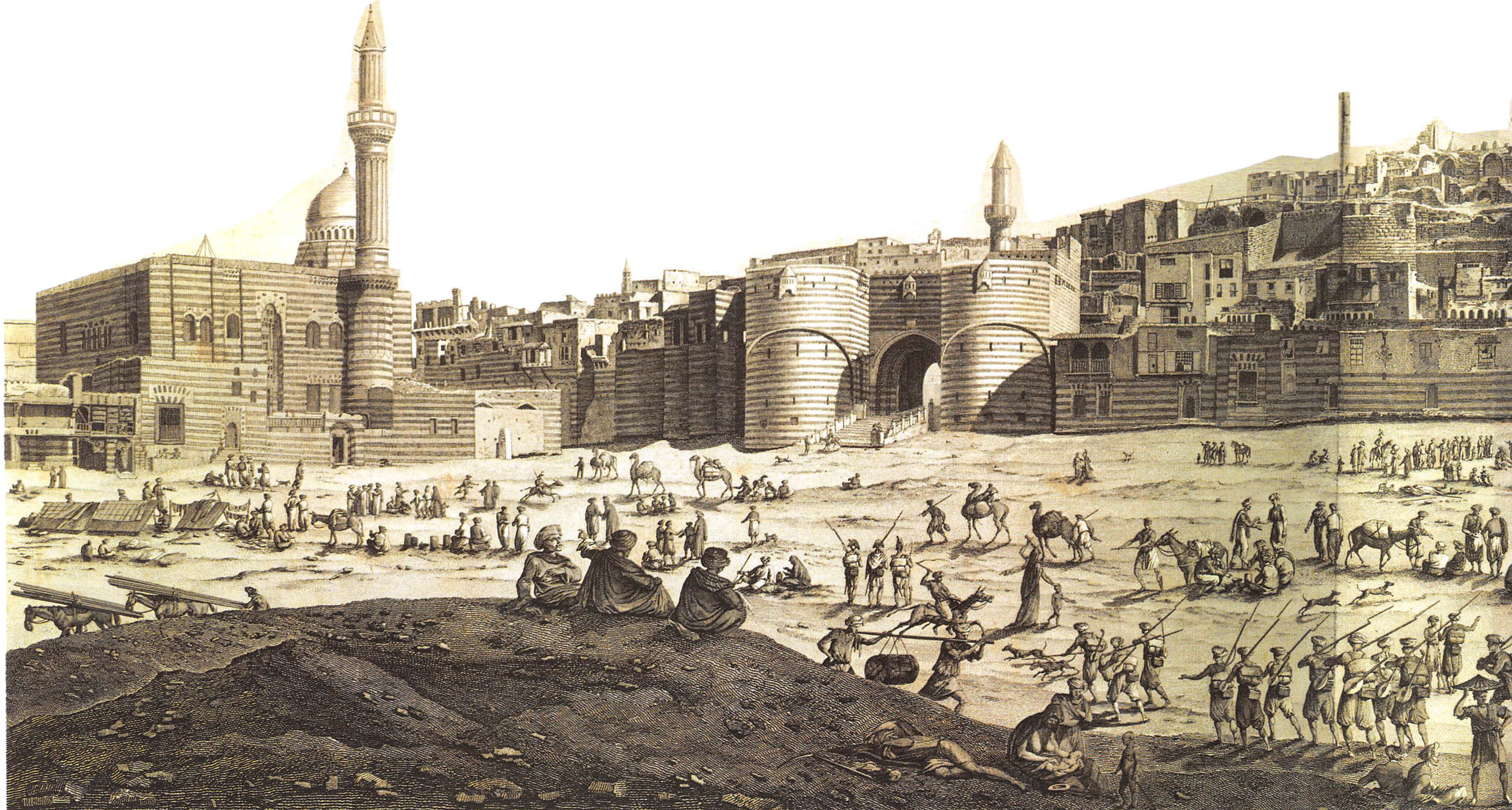
موسيقي يعزف أمام بركة الفيل زمن الفيضان





ميدان الرميلة ويظهر فيه باب العزب وجامع المحمودية









قناطر مجرى العيون





شاطئ النيل عند مجرى العيون



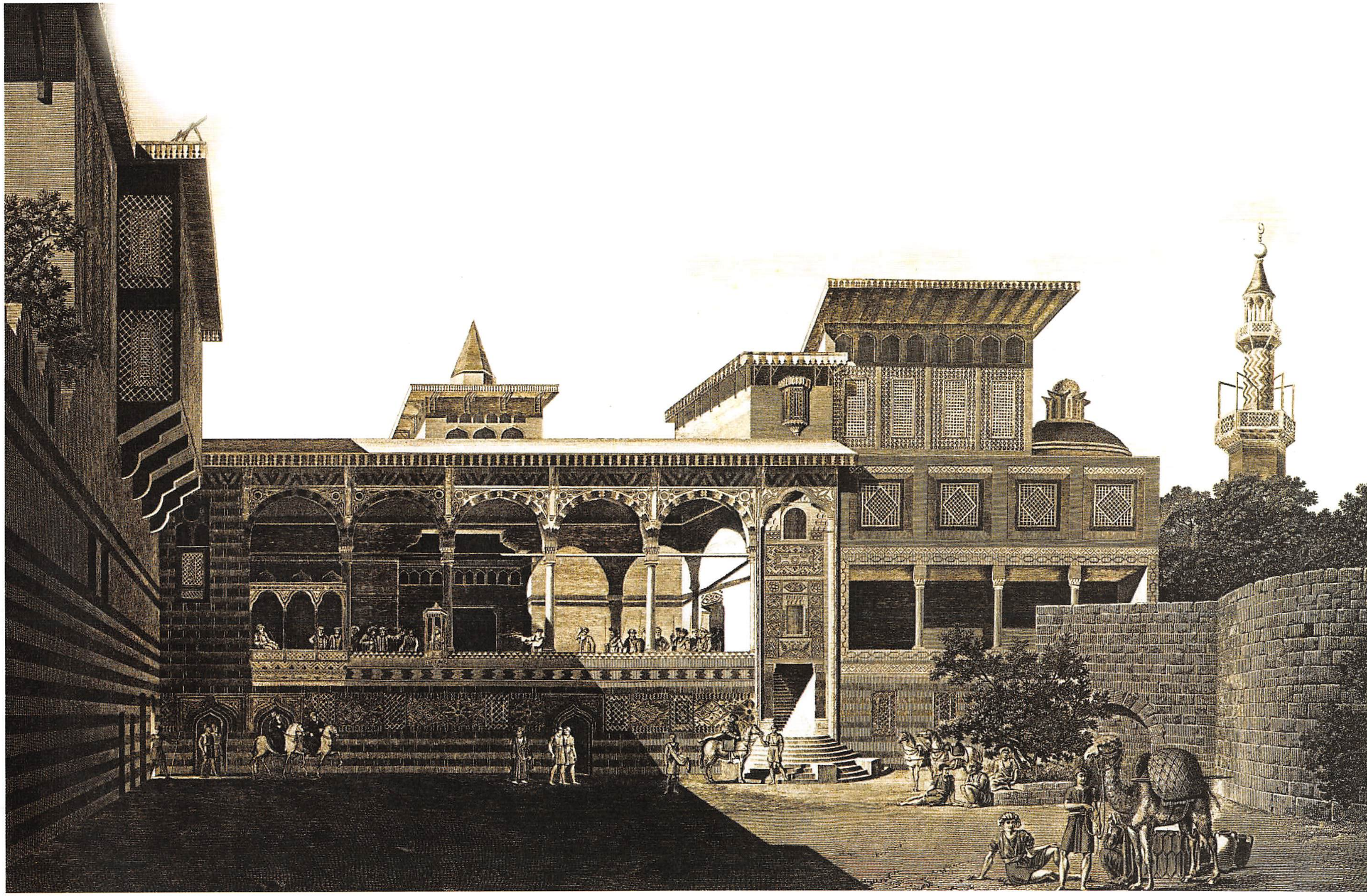
أحد القناطر على الخليج المصري





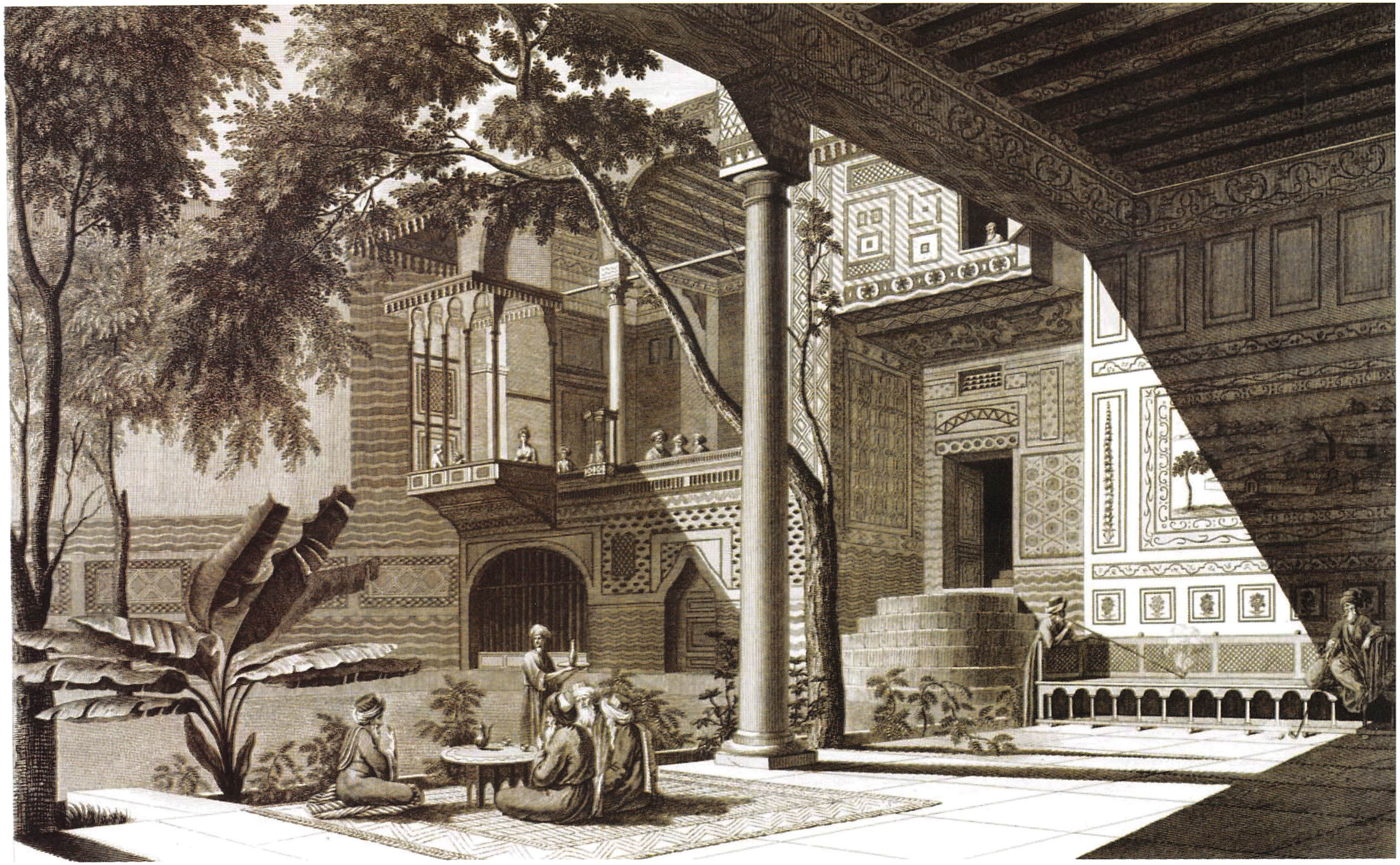
شاطئ بولاق



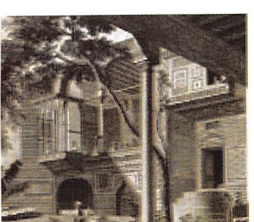


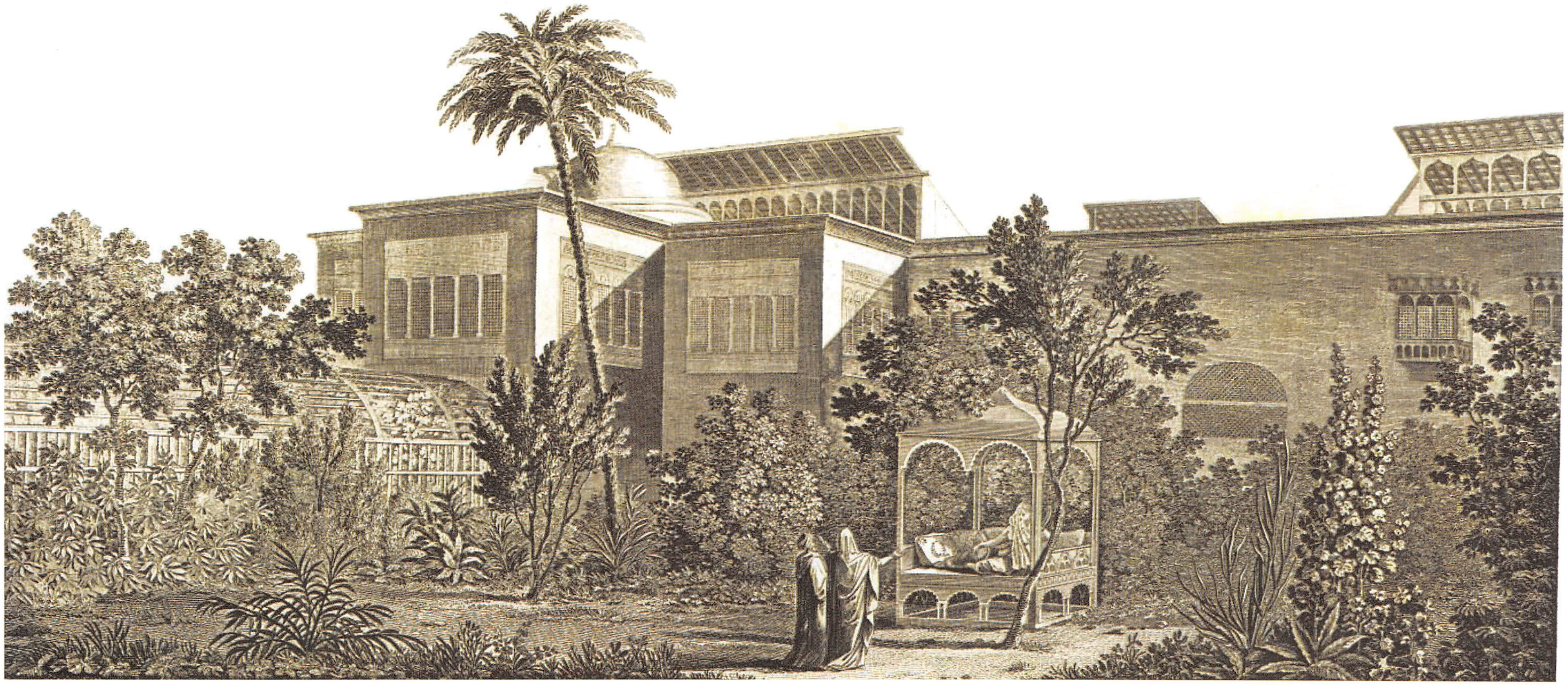
قصر عثمان بك





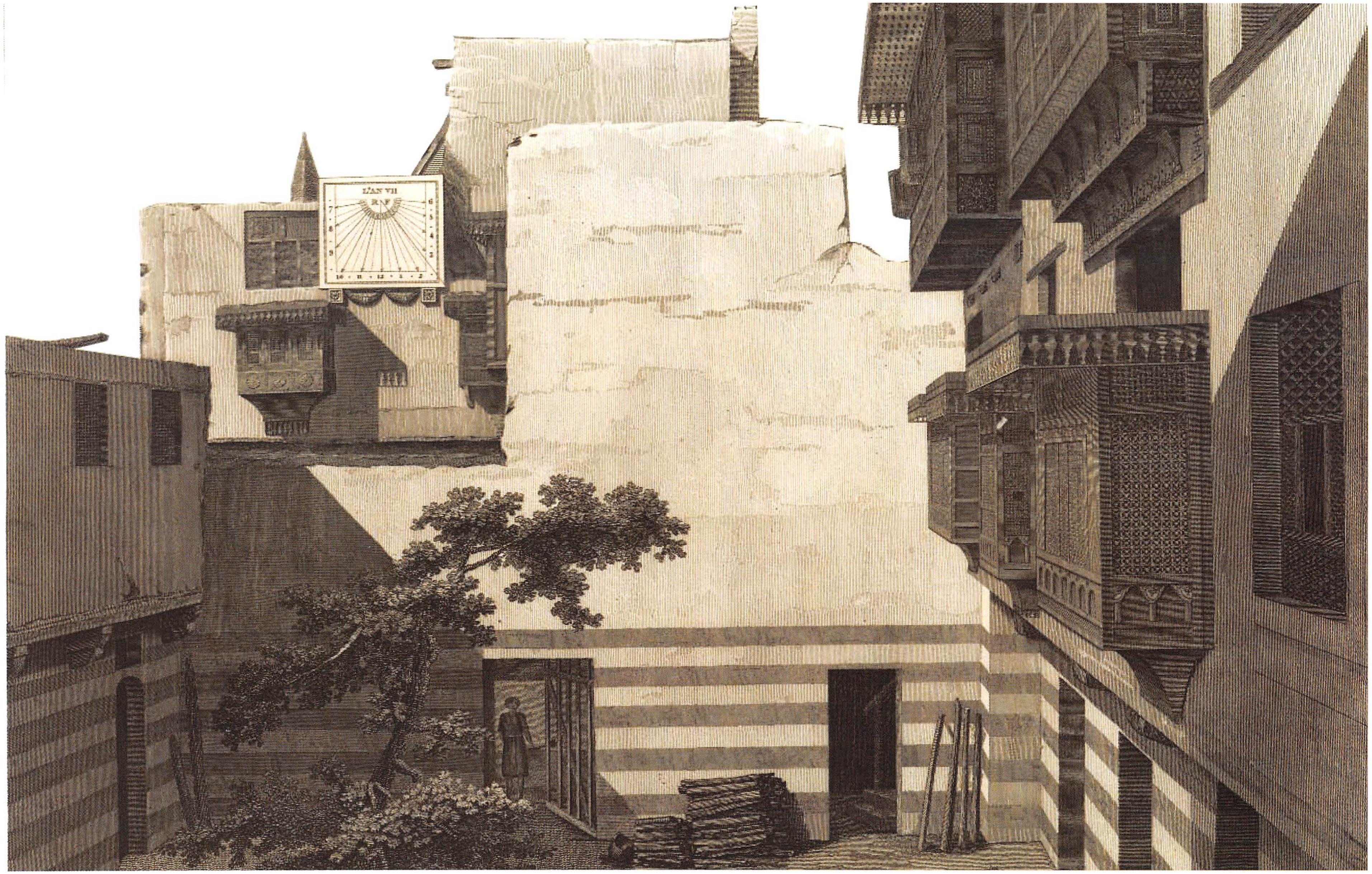
الفناء الداخلي لمنزل قاسم بك





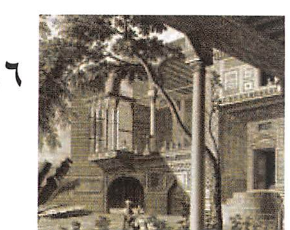
قصر محمد بك الألفي الذي أقام فيه نابليون ولقي فيه كليبر مصرعه





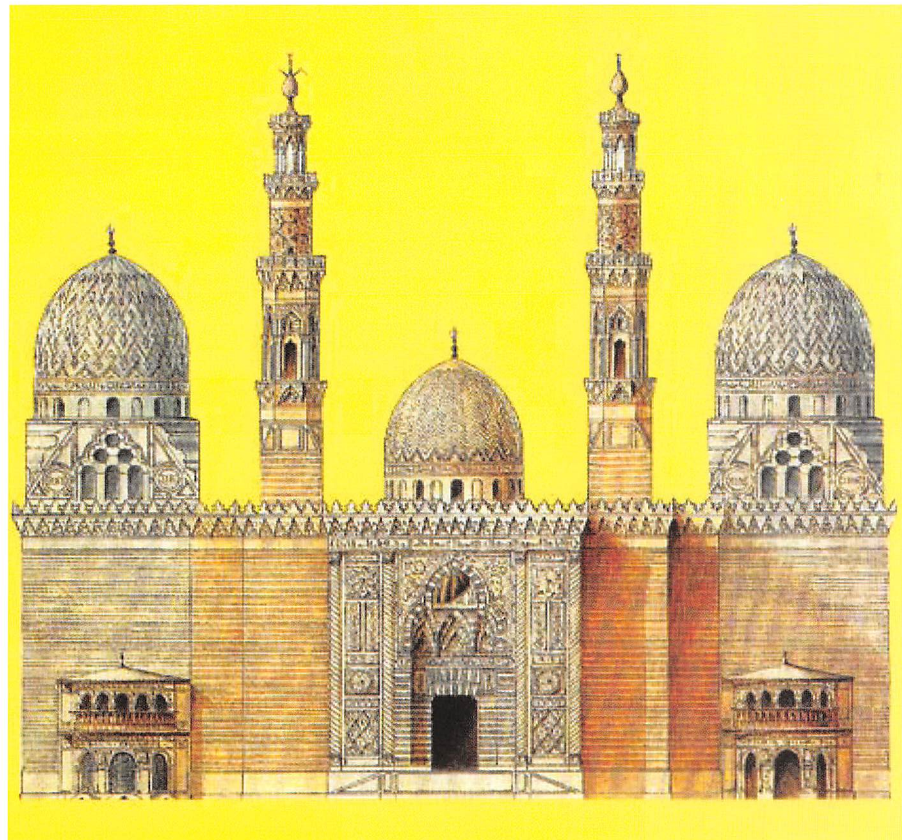
الفناء الداخلي لبيت السناري



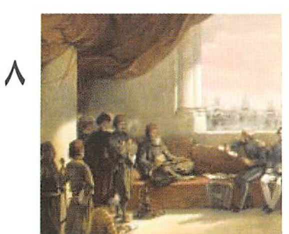




عصر محمد علي باشا



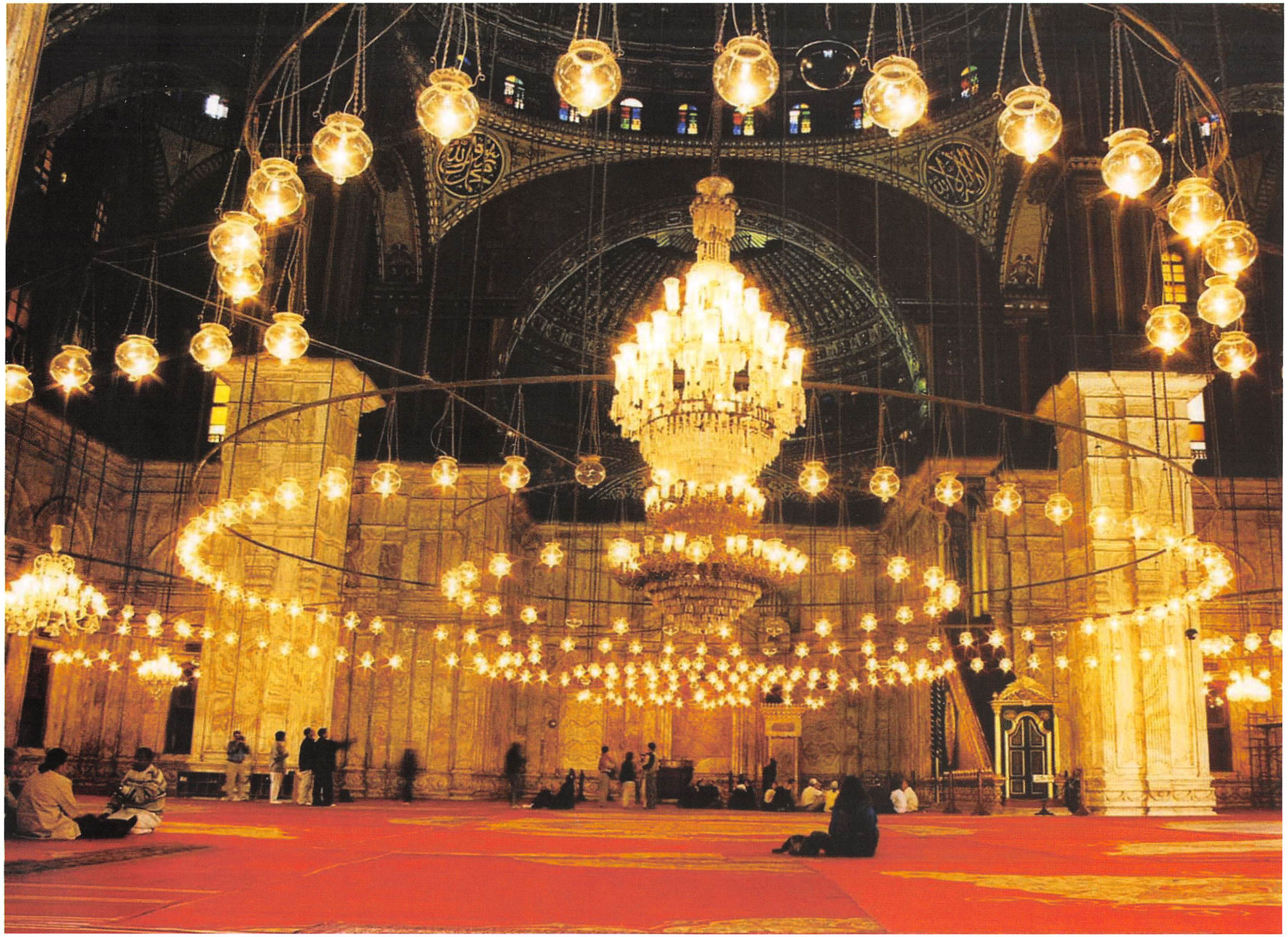
الأنموذج الأول لجامع محمد علي من تصميم بسكال كوست





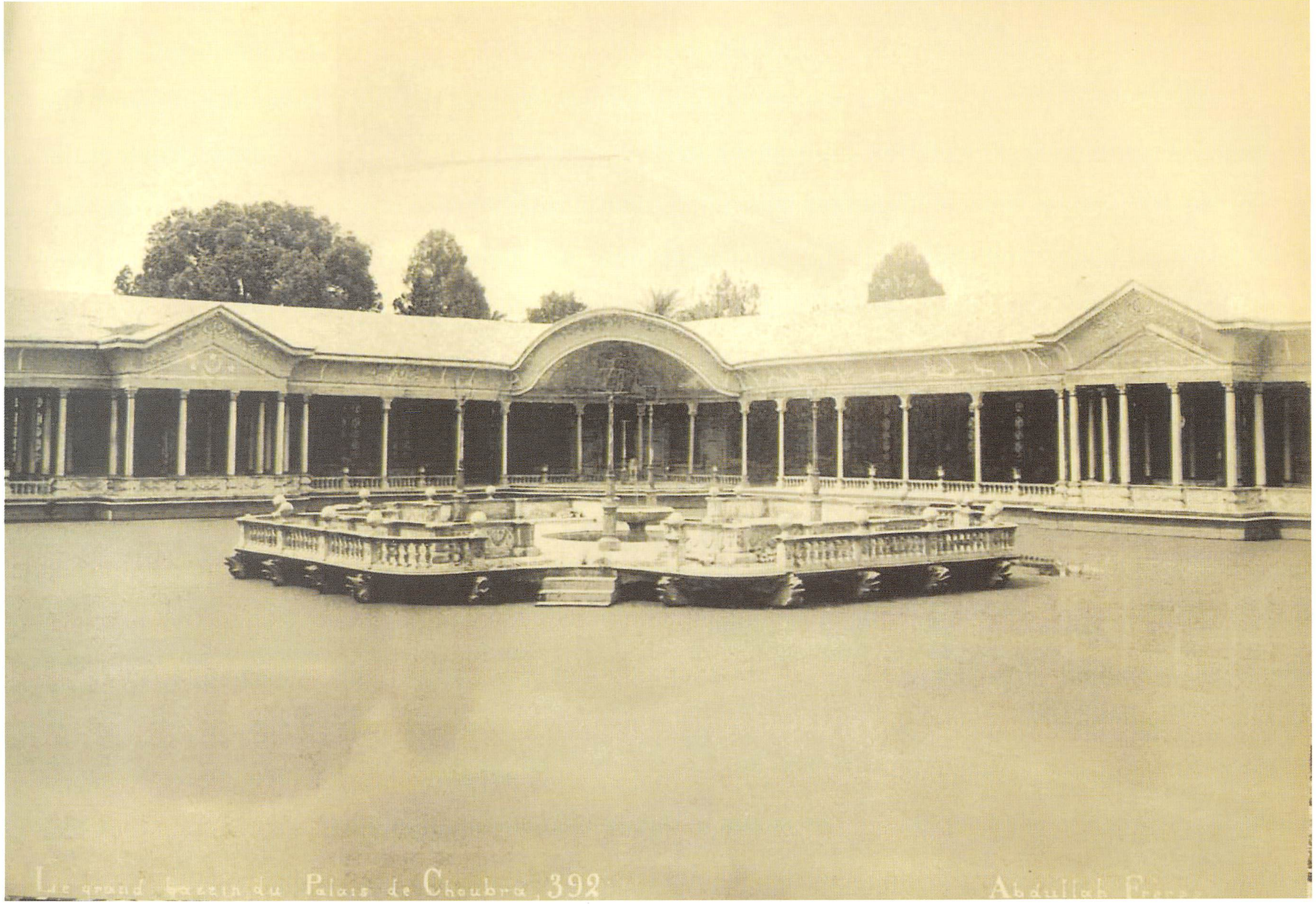
جامع محمد علي، على
طراز جامع السلطان أحمد
في إستانبول





بيت الصلاة بجامع محمد علي



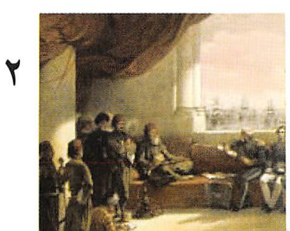


قصر محمد علي باشا بشبرا





قصر محمد علي باشا بشبرا





أحد قاعات قصر محمد علي باشا بشبرا





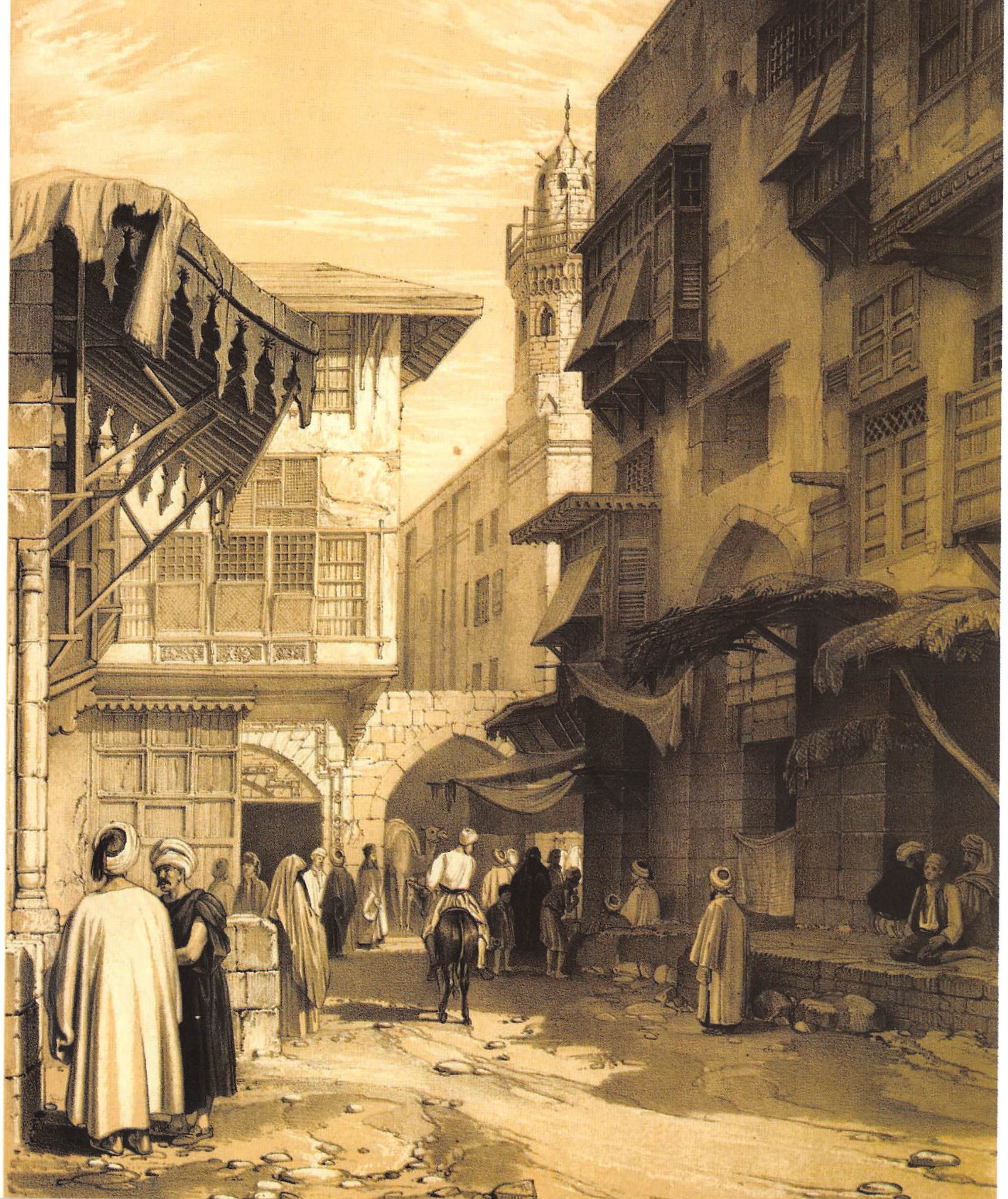
شارع المعز وتبدو فى نهاية الرسم مئذنة جامع المنصور قلاوون (عن ديفيد روبرتس)





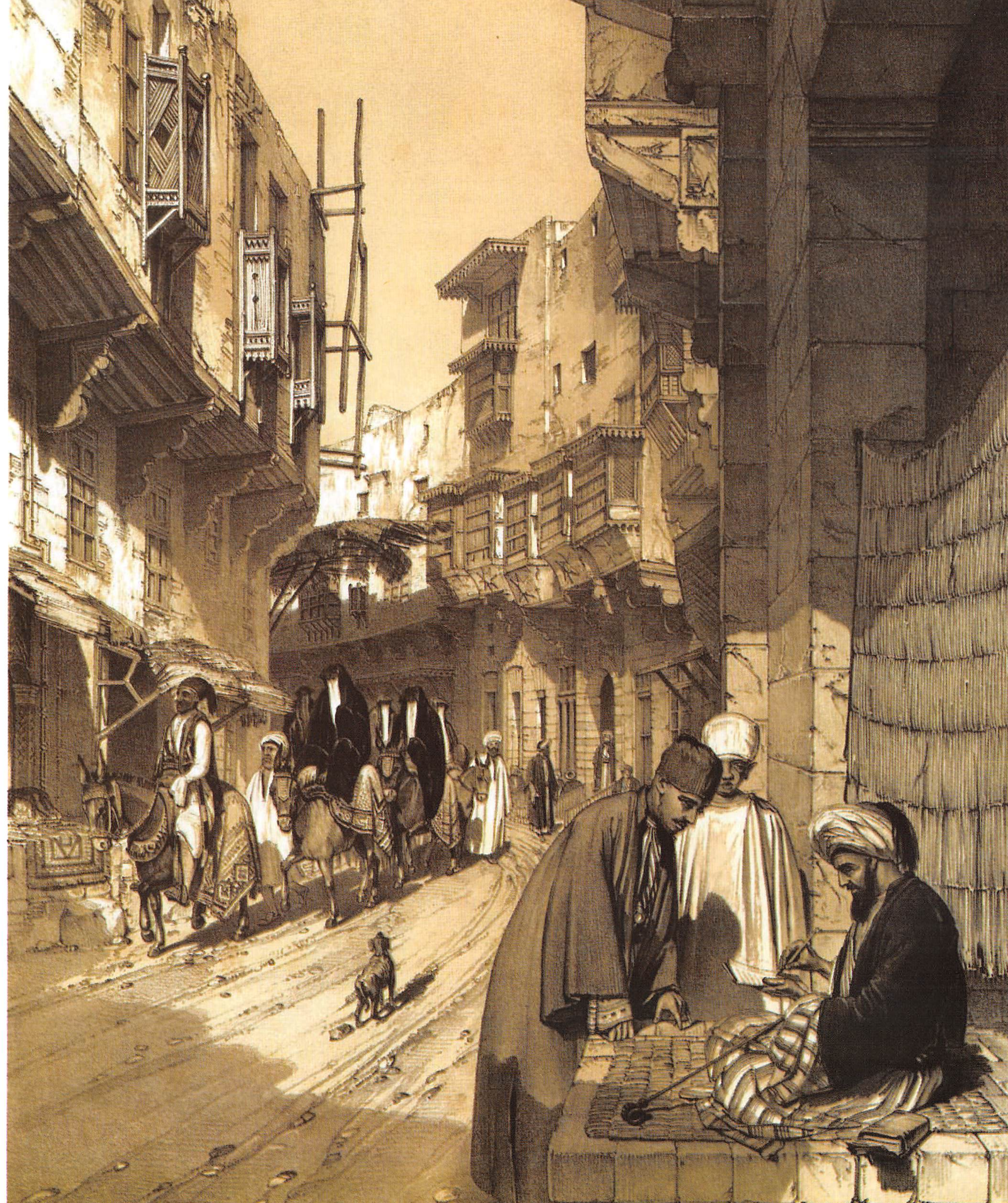
خان الخليلي (عن روبرت هاي)





شارع الجمالية ووكالة التُّفَّاح (عن روبرت هاي)





أحد شوارع القاهرة (عن روبرت هاي)



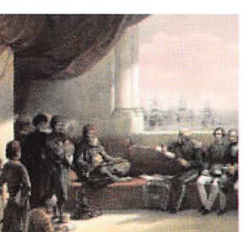


حي بين القصرين وتبدو مئذنة قلاوون في مؤخرة الصورة





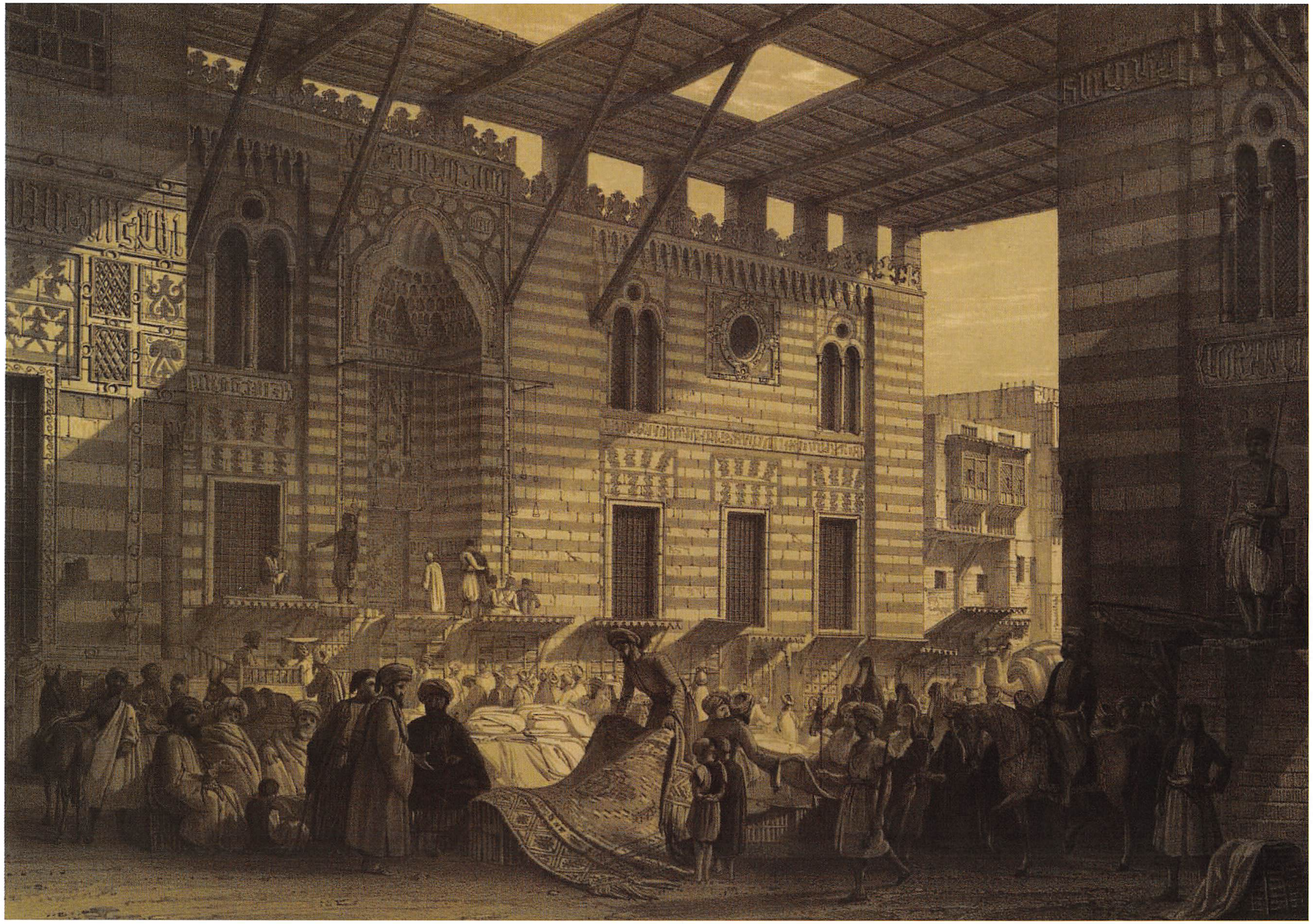
أحد أسواق القاهرة أمام مجموعة قلاوون (عن لويس لباي)





سوق الحرير وجامع الغوري (عن ديفيد روبرتس)





سوق الحرير وجامع الغورى (عن روبرت هاي)





منزال قديمة بشارع طولون





منازل قديمة بشارع باب الوزير





شارع سوق العصر ببولاق





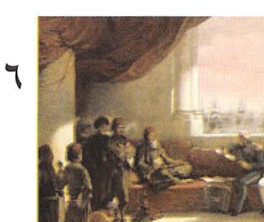
مشربيات بشارع باب الوزير







بوابة سكة برجوان

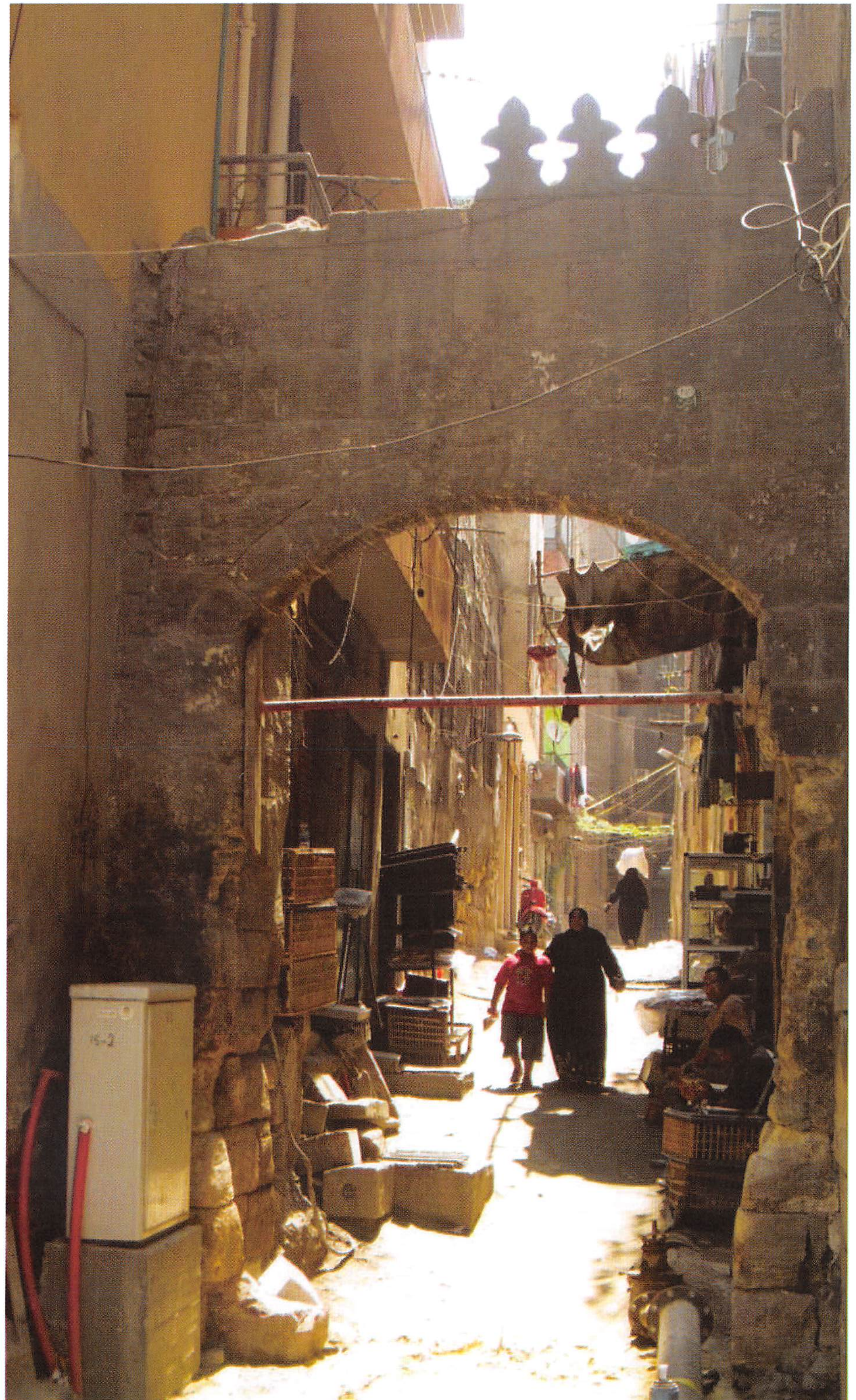




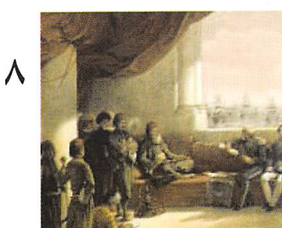


بوابة عطفة الحمام بالسكرية





بوابة حارة المبيضة بالجمالية



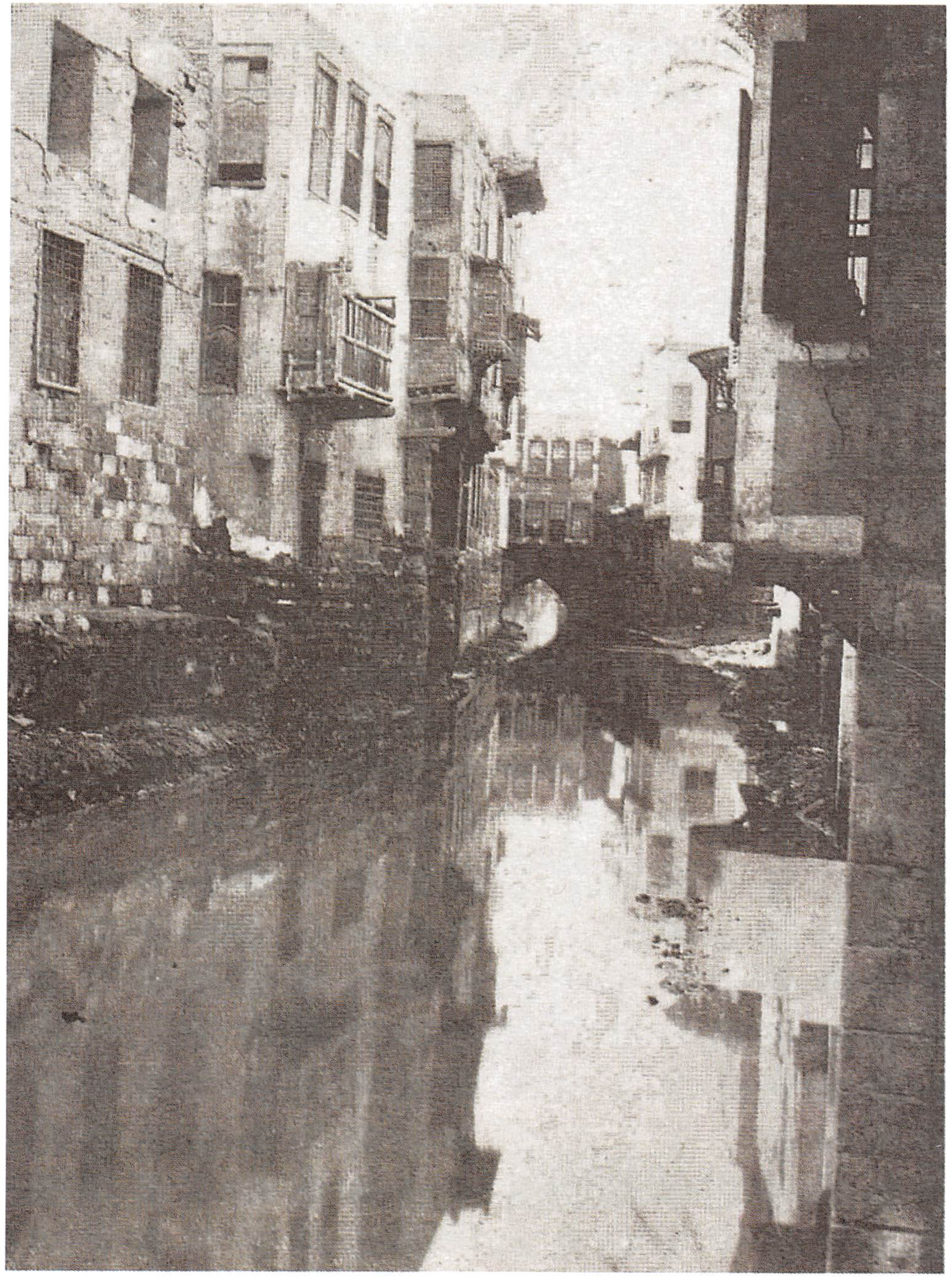


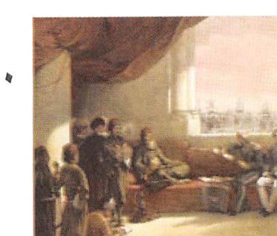




بعض يافطات الشوارع الحجرية من عصر محمد علي



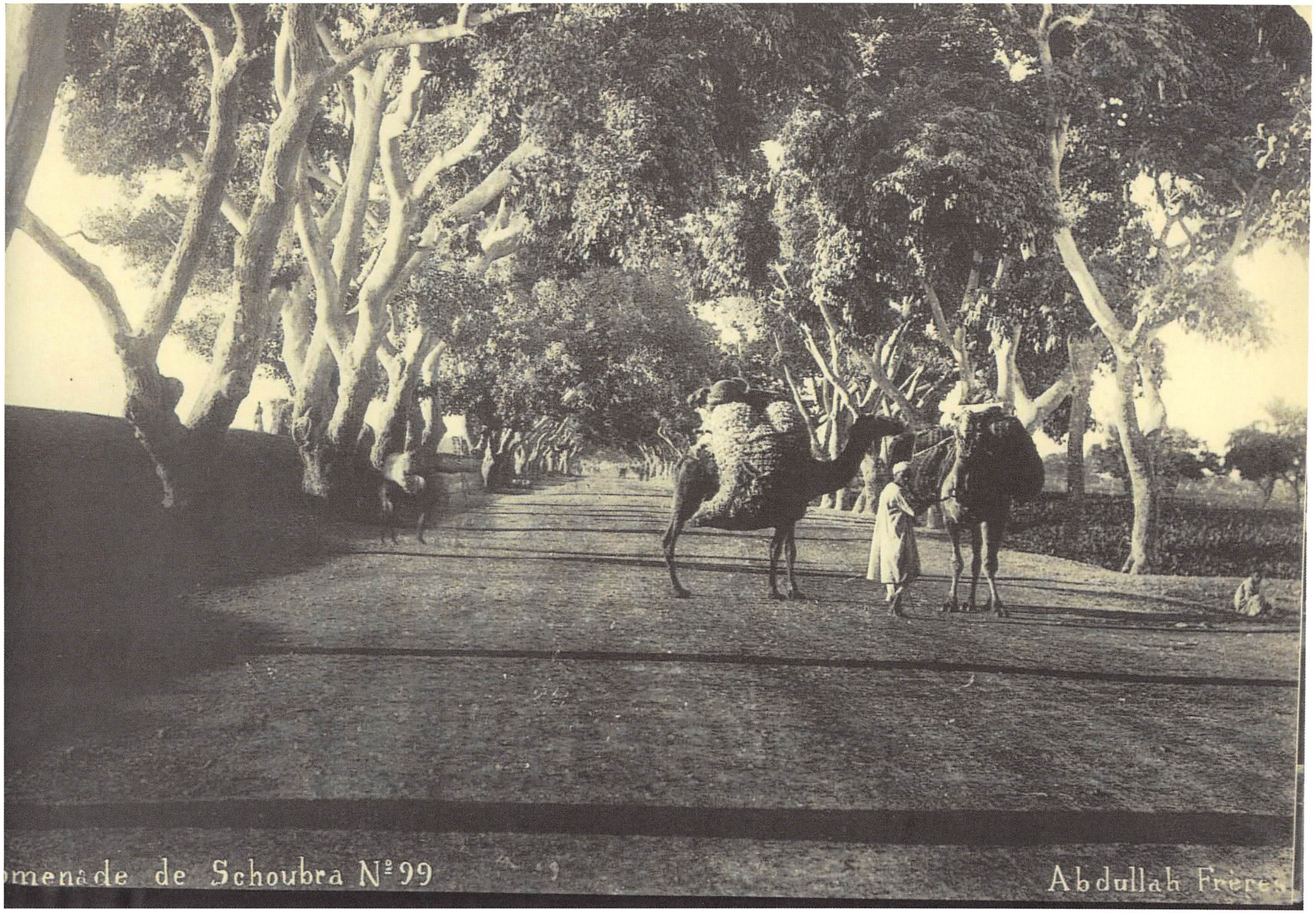






الخليج المصري الذي رُدِمَ سنة 1896





شارع شبرا المؤدي إلى قصر محمد علي في القرن التاسع عشر





عصر إسماعيل باشا



واجهة قصر عابدين



واجهة قصر عابدين



المدخل الشرقي لقصر عابدين
وجامع القصر



شرفة قصر عابدين



قاعة العرش



قاعة الطعام الخاصة



قصر الزعفران (إدارة جامعة عين شمس الآن)



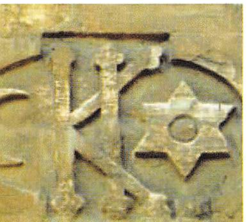
منظر جانبي لقصر الزعفران
وبحيرة المياه

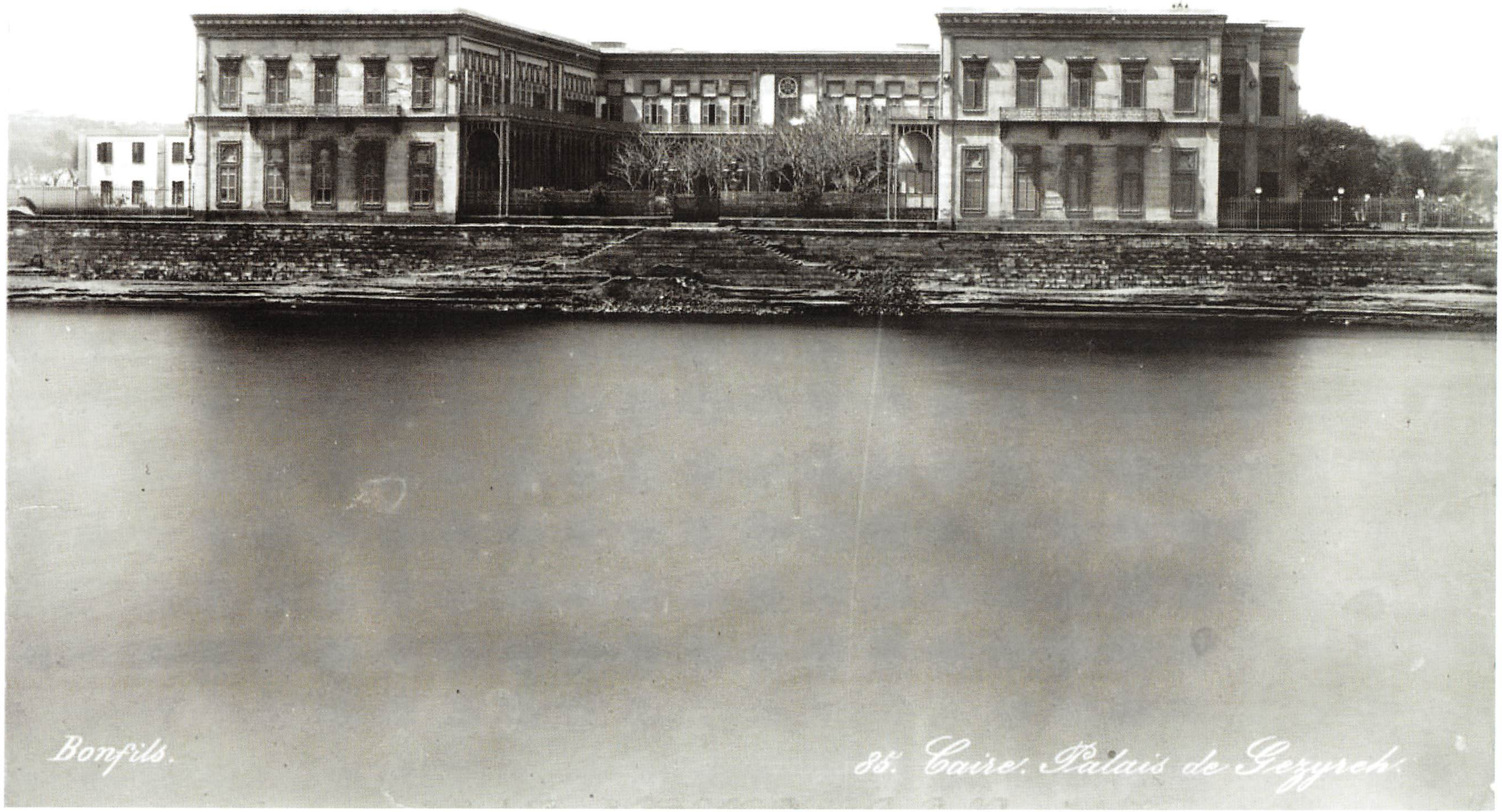


المدخل الرئيس لقصر الزعفران



القاعة الرئيسة بالقصر التي وقَّع فيها النحاس باشا معاهدة 1936

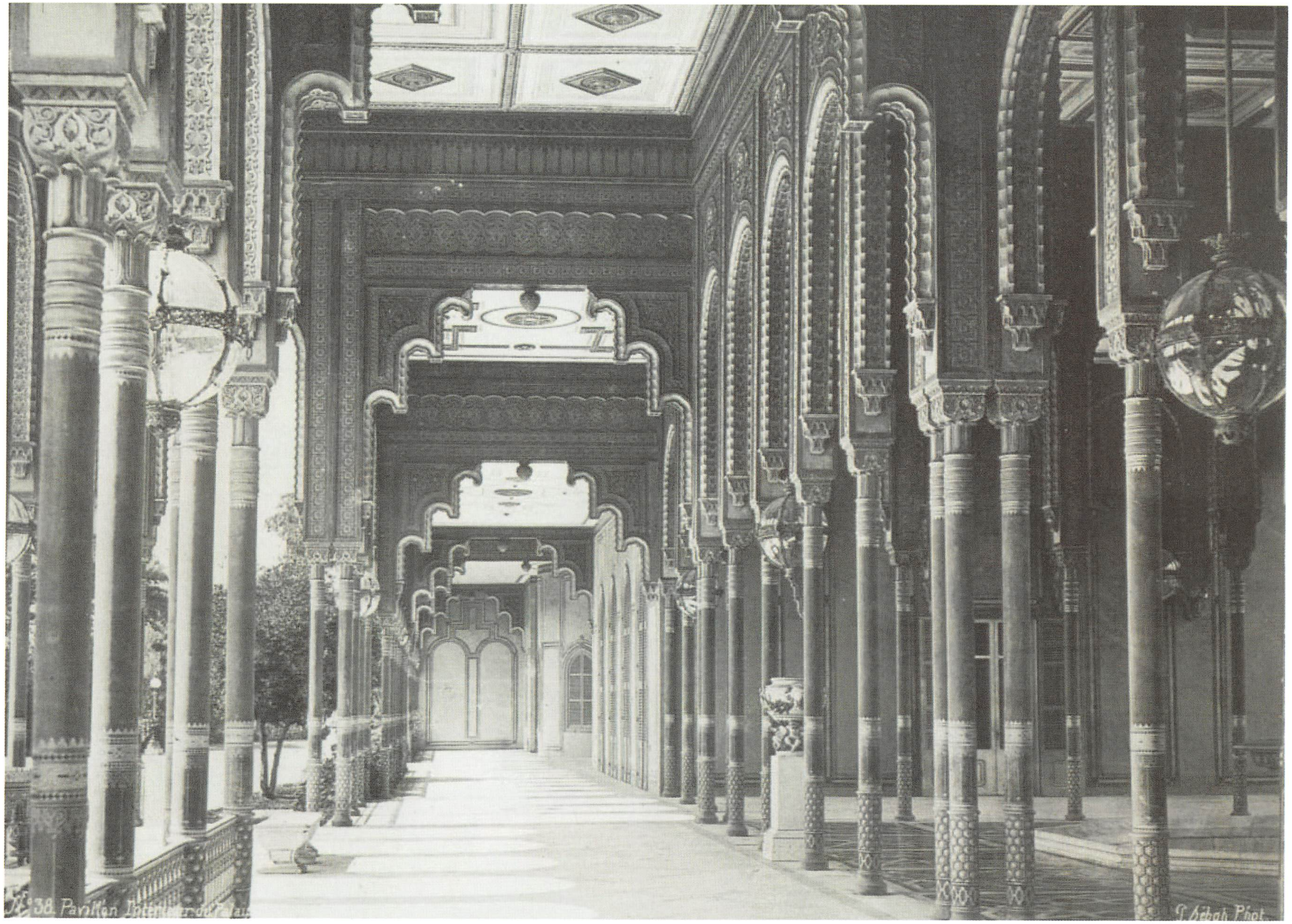




سراي الجزيرة كما كانت تبدو
في نهاية القرن التاسع عشر



سراي الجزيرة كما تبدو الآن
(فندق الماريوت بالزمالك)



المدخل الرئيس لسراي الجزيرة كما كان يبدو في نهاية القرن التاسع عشر



المدخل الرئيس لسراي الجزيرة كما يبدو الآن



تفاصيل مدخل سرالي الجزيرة
(عمر الخيام)
على الطراز الأندلسي



تفاصيل مدخل سرالي الجزيرة
(عمر الخيام)
على الطراز الأندلسي



القاعة الرئيسة بسراي الجزيرة



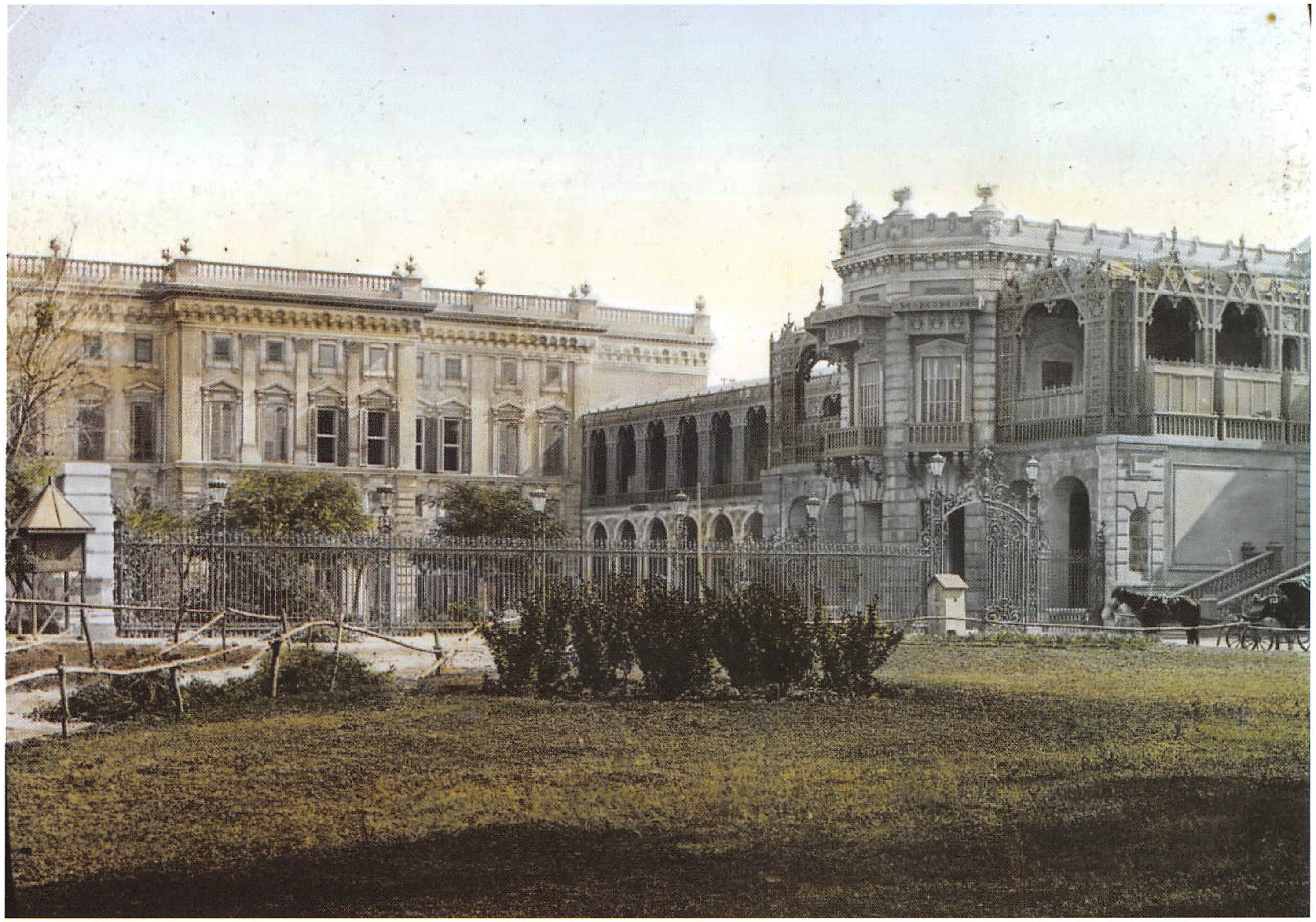
الدرج المؤدي إلى القاعة الرئيسة



سراي الجيزة التي حلَّ محلها الآن
مجلس الدولة



زاوية أخرى لسراي الجيزة



منظر عام لسراي الجيزة



المدخل الرئيس لقصر القبة





كوبري الخديو إسماعيل (كوبري قصر النيل القديم) وفي المقابل الكوبري الجديد الذي افتتح سنة 1932

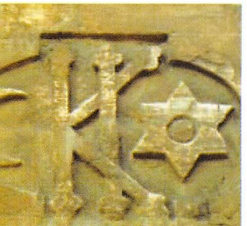




جسم كوبري قصر النيل كما كان يبدو
في مطلع القرن العشرين



شعار الخديو إسماعيل

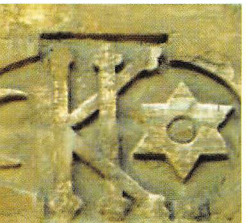




واجهة سراي الولدة باشا التي نقلت الآن إلى حوش عائلة الوقّاد بالغفير



المدخل الرئيس لسراي الولدة باشا



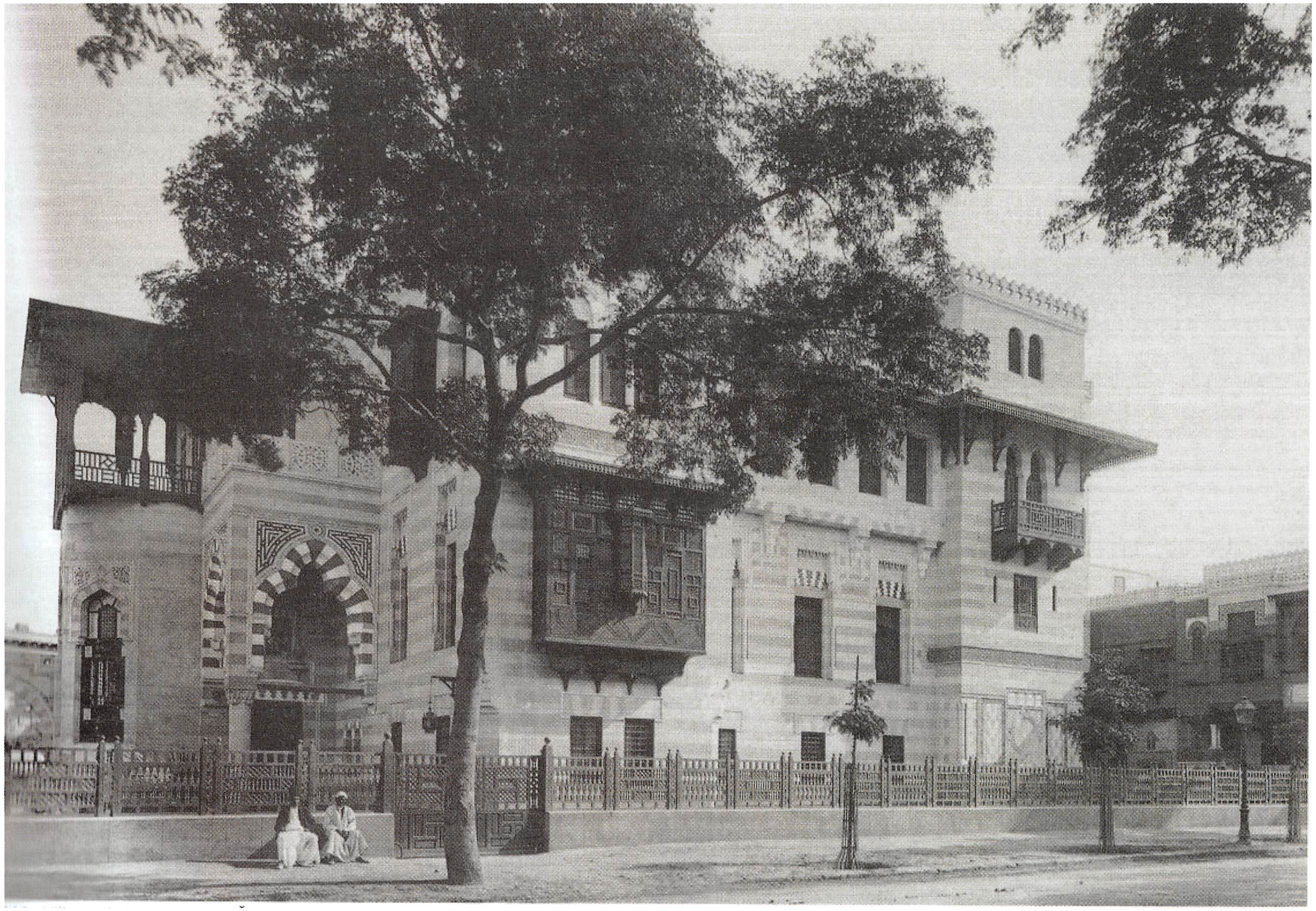


الطراز المملوكي الجديد

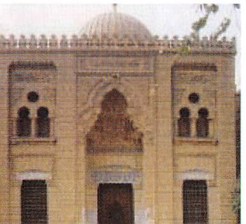


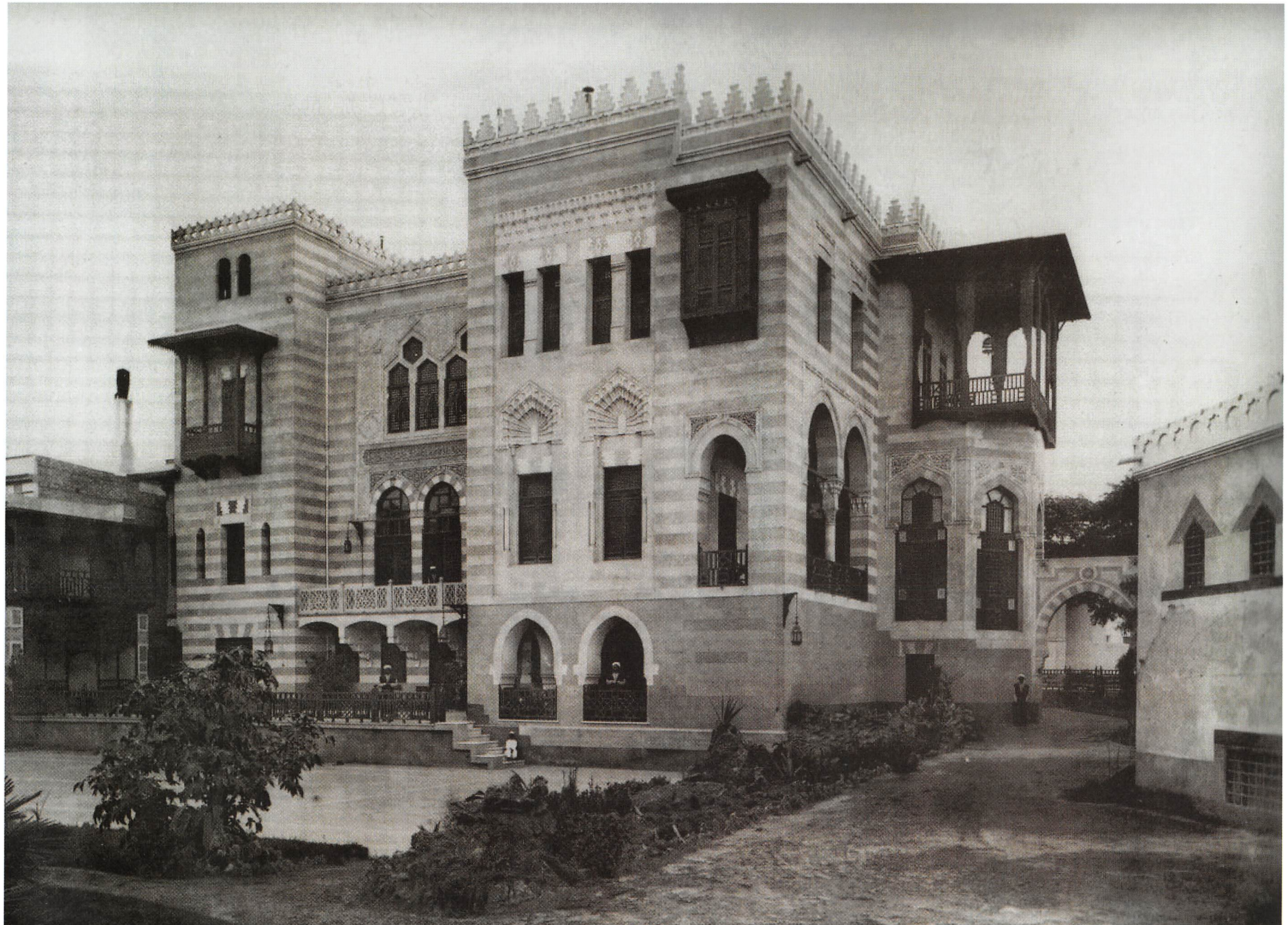
واجهة فيلّا الكونت أنطوان زُغيب المطلَّة على شارع قصر النيل هدمت سنة 1963



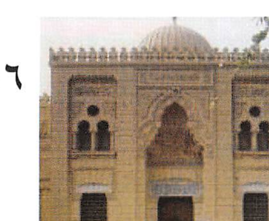


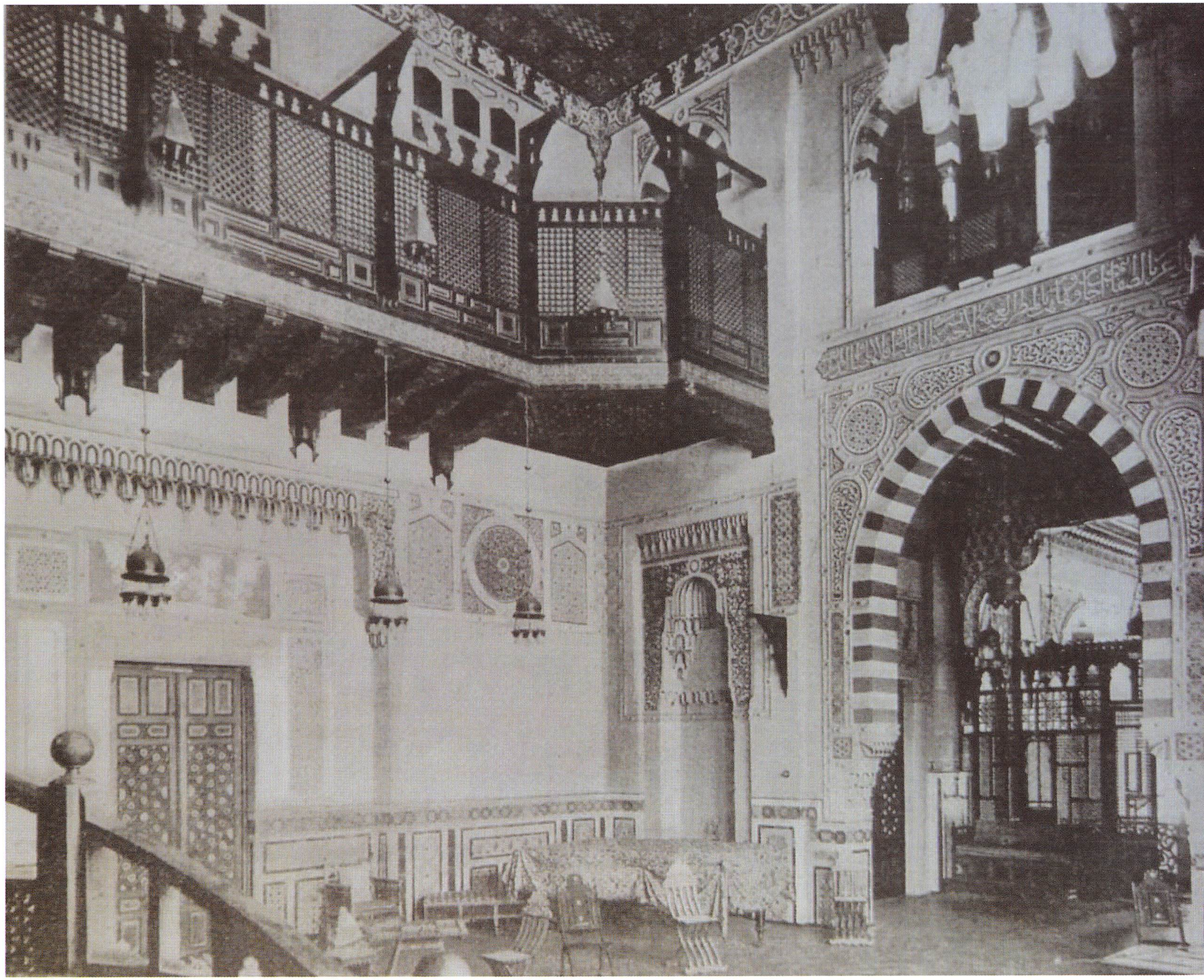
واجهة اخرى لفيلّا الكونت أنطوان زُغيب





الواجهة الخلفية لفيللا الكونت
أنطوان زُغيب





القاعة الرئيسة بفيلّا الكونت أنطوان زُغيب



الواجهة الجنوبية او المدخل الرئيس
لجامع الرفاعي بميدان الرُمَيْلَه
(افتتح سنة 1912م)





الواجهة البحرية لجامع الرفاعي





الواجهة الشرقية لجامع الرفاعي





الواجهة الغربية للجامع

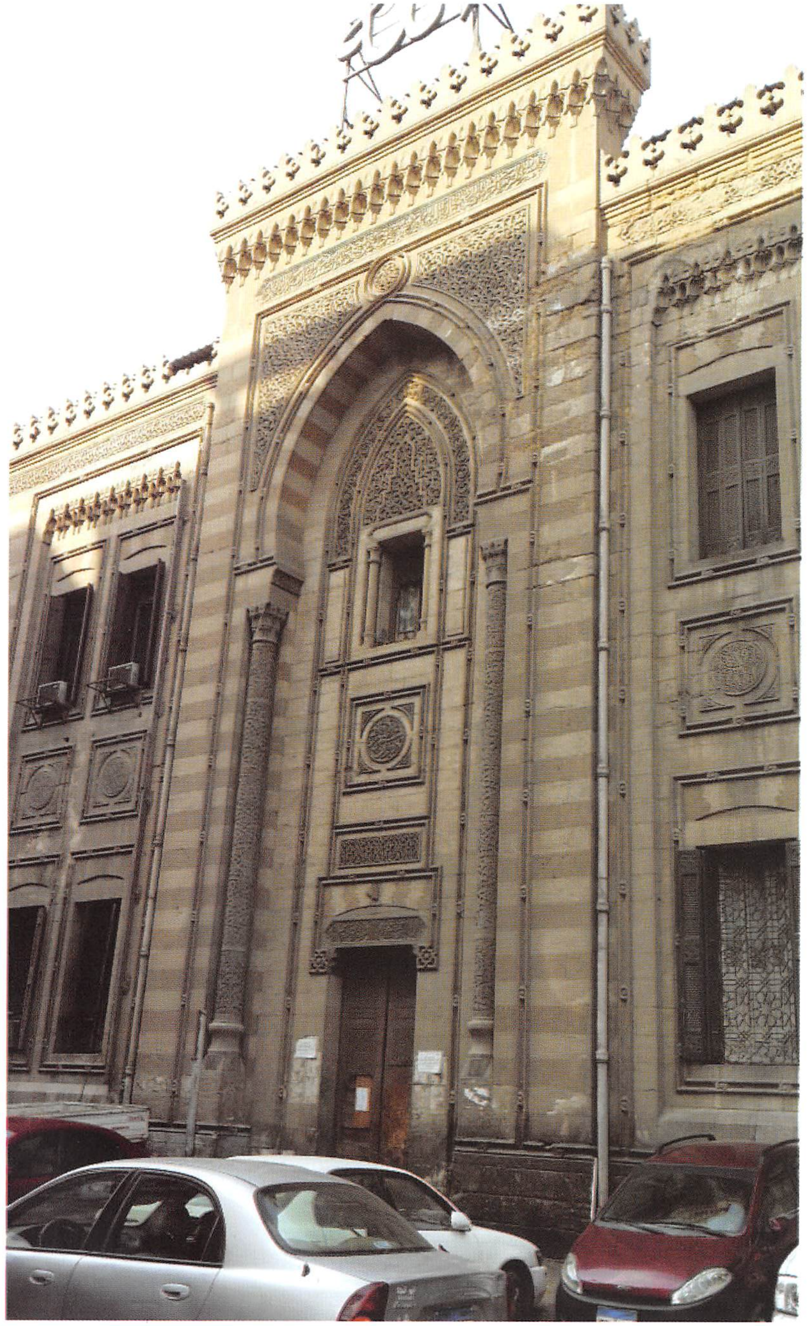


الرَّواق العباسي بالجامع الأزهر 1894م



الرّواق العباسي بالجامع الأزهر 1894م







مبنى وزارة الأوقاف
بباب اللوق 1899م



الواجهة الخلفية لمبنى وزارة الأوقاف





دار الآثار العربية
(متحف الفن الإسلامي)
بباب الخلق 1904





الواجهة الجنوبية
لمتحف الفن الإسلامي
ودار الكتب المصرية





مبنى الكتبخانة الخديوية (دار الكتب المصرية) 1904

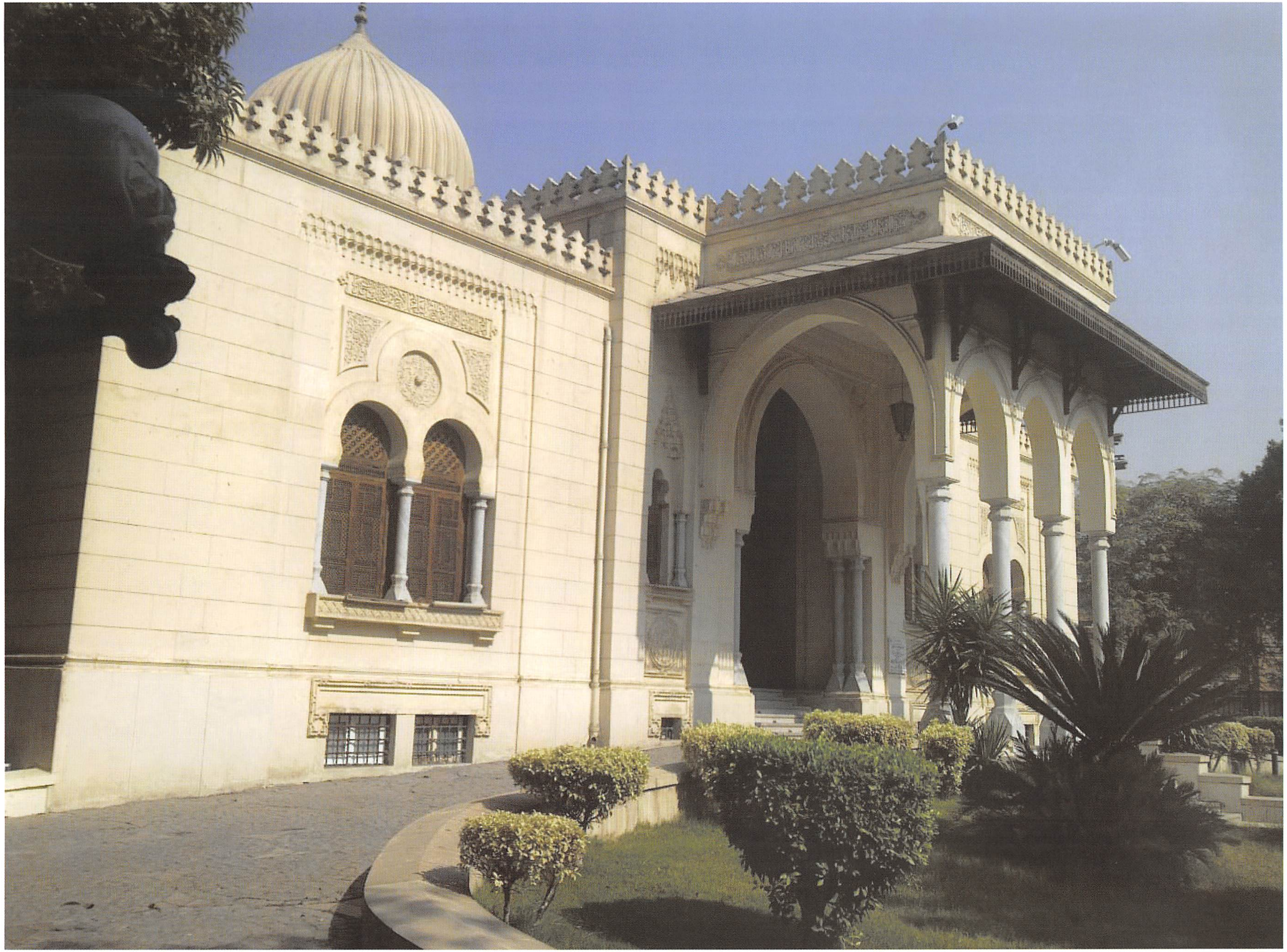




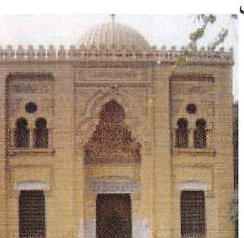


قصر الأمير عمرو إبراهيم
بالزمالك سنة 1924
(متحف الخزف الأن)



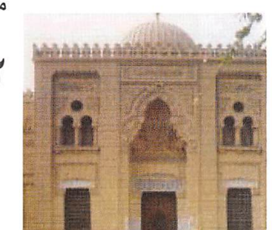


قصر الأمير عمرو إبراهيم بالزمالك.





مدخل قصر الأمير عمرو إبراهيم

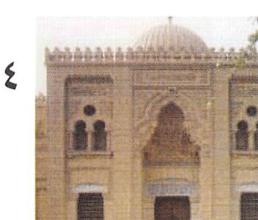




مبنى دار الحكمة بشارع القصر العينى سنة 1941م



مبنى جمعية المهندسين المصريين
بشارع رمسيس سنة 1920





معهد فؤاد الأول للموسيقى (معهد الموسيقى العربية) بشارع رمسيس سنة 1929م



قصر نستور جناكليس (الجامعة الأمريكية الآن) بميدان التحرير

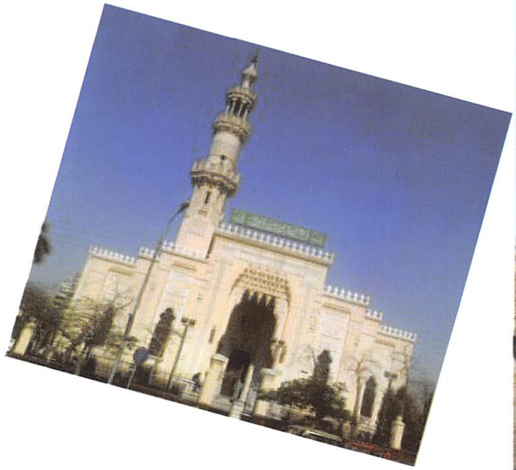


مدخل قصر نستور جناكليس





مبنى بنك مصر بشارع محمد فريد







مصر الجديدة (هليوبوليس)



مدخل قصر البارون إمبان على الطراز الهندي





الواجهة الجنوبية لقصر البارون إمبان





الكنيسة البازليكا بشارع الأهرام
بمصر الجديدة





جامع السلطان حسين كامل بشارع الثورة



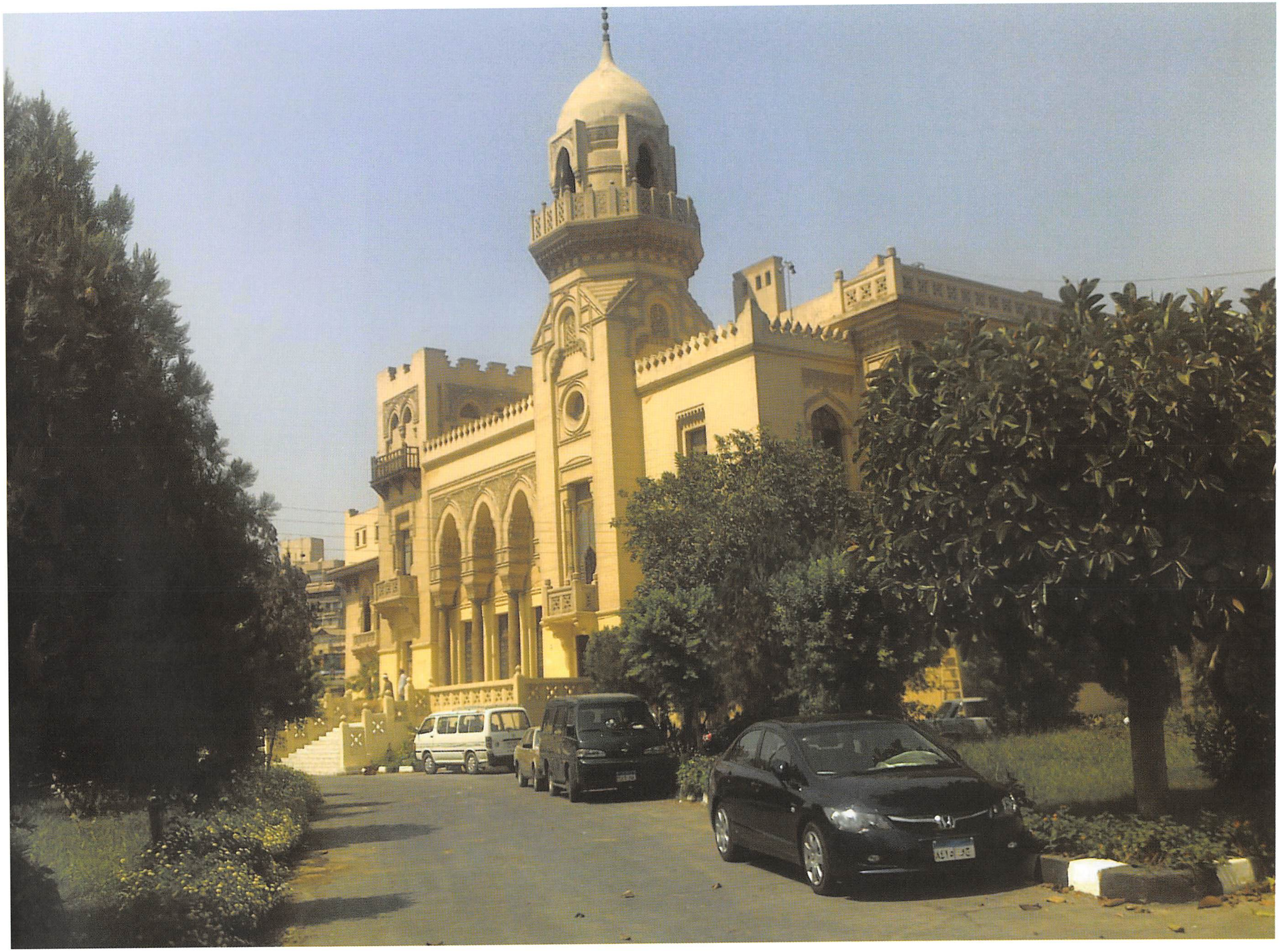


قصر بوغوص نوبار باشا بشارع العروبة



قصر بوغوص نوبار باشا بشارع العروبة



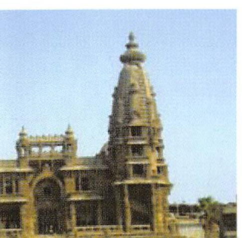


قصر السُلْطانة مَلَك
بشارع العروبة



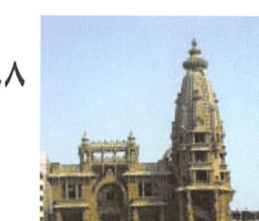


قصر السُّلْطانة مَلَك
بشارع العروبة





طراز عمارات مصر الجديدة
بمنطقة الكوربة





طراز عمارات مصر الجديدة
بمنطقة الكوربة





طراز عمارات مصر الجديدة بمنطقة الكوربة



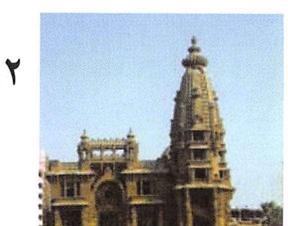


طراز عمارات مصر الجديدة
بمنطقة الكوربة





طراز عمارات مصر الجديدة
بمنطقة الكوربة





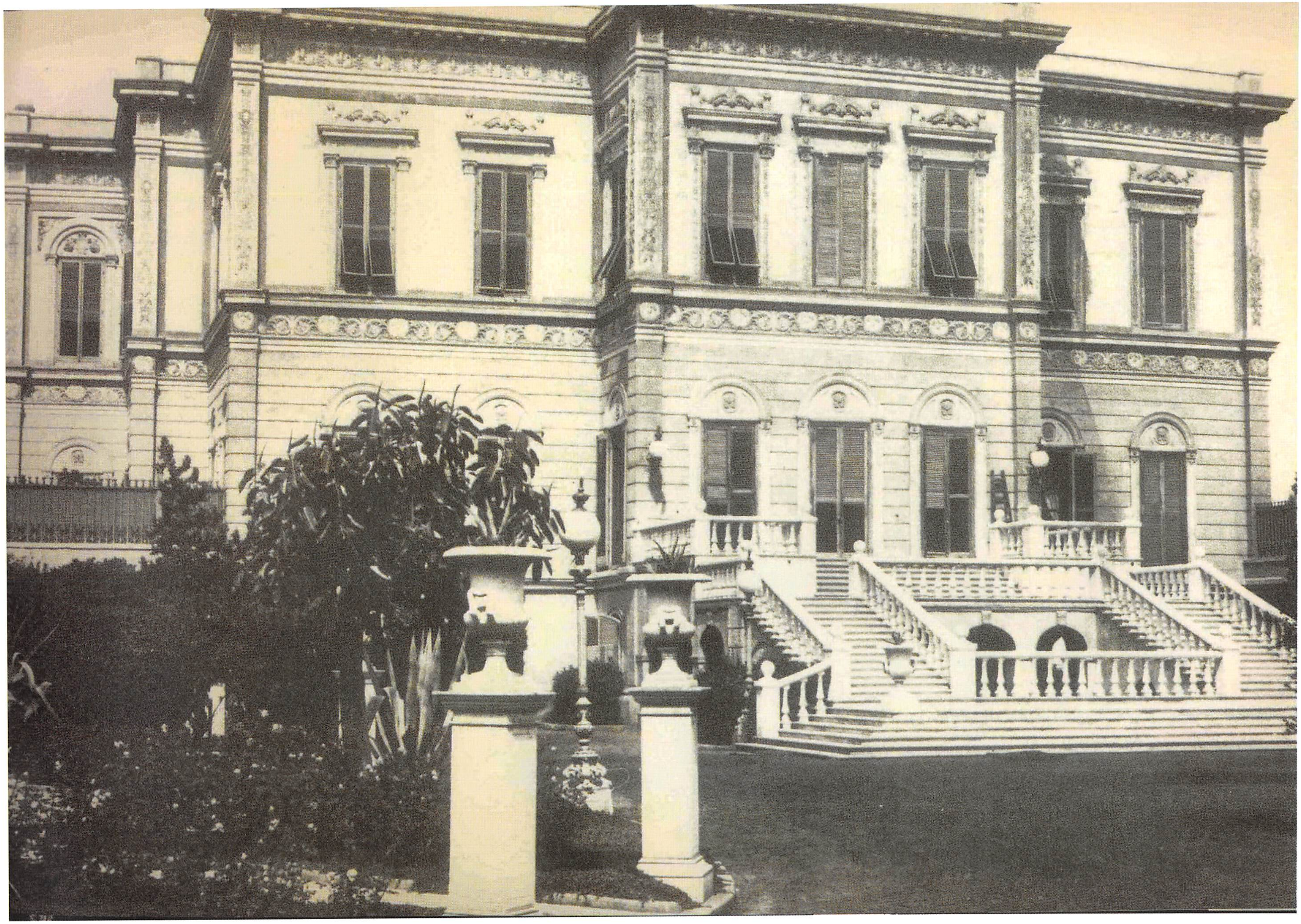
معهد بحوث الصحراء
(القيادة المشتركة)
بمنطقة المرغنى 1933







القصور والفنادق والمباني العامة



قصر الإسماعيلية الصغير
الذى أقيم مكانه مجمع
التحرير بميدان التحرير





قصر السكاكيني باشا
بميدان السكاكيني
1897





قصر منيرة هانم بالمنيرة (المعهد العلمي الفرنسي للآثار الآن)



قصر منيرة هانم بالمنيرة
(المعهد العلمي الفرنسي
للآثار الآن)



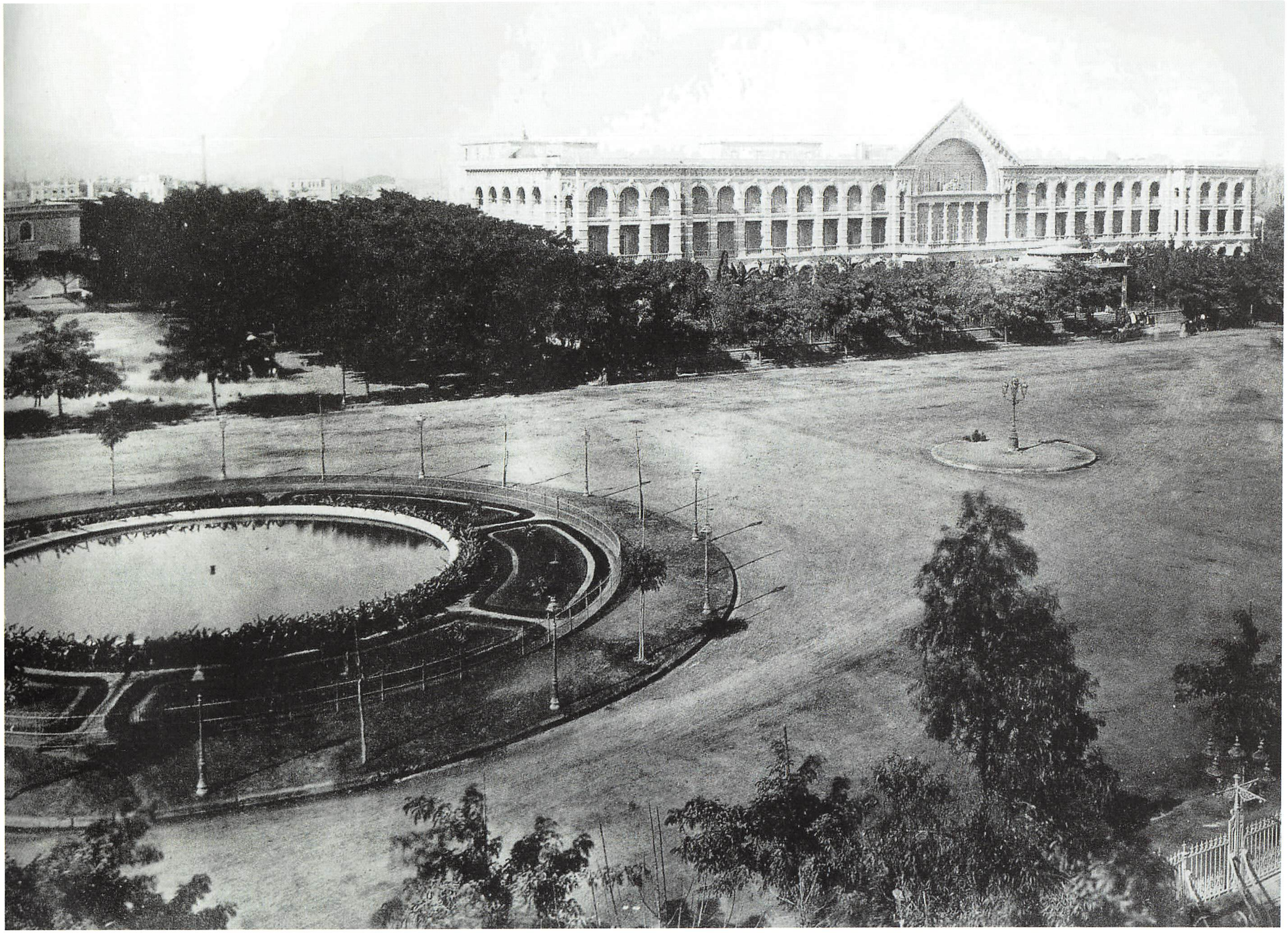


الواجهة الجنوبية لقصر كمال الدين حسين (متحف وزارة الخارجية) بميدان التحرير الآن



قصر الأمير يوسف كمال
بالمطرية (معهد بحوث
الصحراء) الآن





فندق نيو أوتيل أمام حديقة الأزبكية بميدان الأوبرا الذى حل محله فندق الكونتننتال





تفاصيل الواجهة الرئيسة للفندق

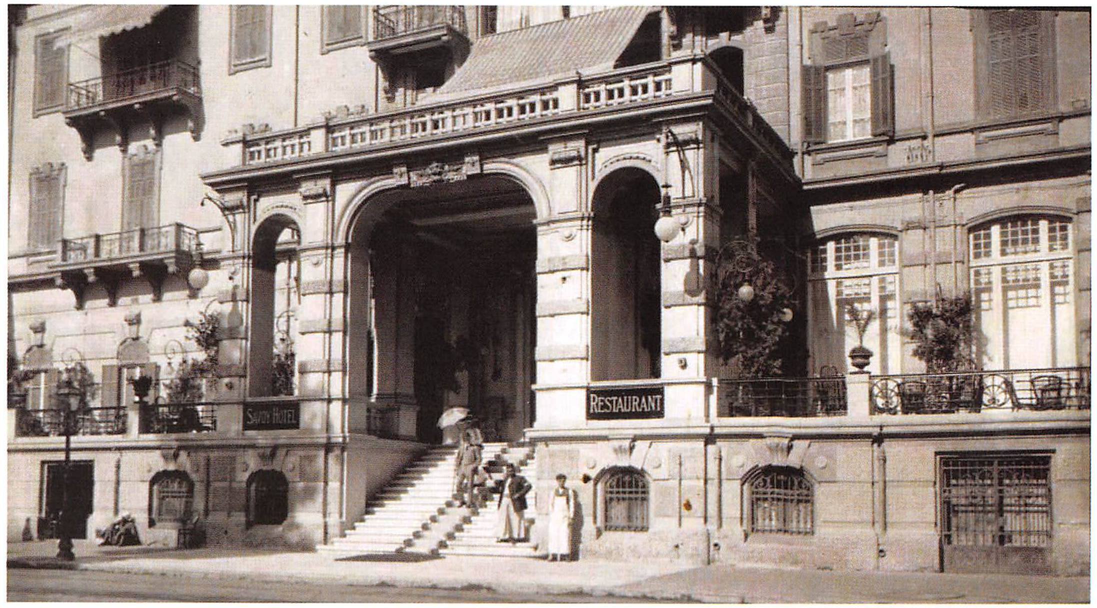




فندق سافوي بميدان سليمان باشا على ناصيتي شارعي قصر النيل وسليمان باشا والذى حل محله سنة 1932 عمارة بهلر







المدخل الرئيس للفندق على شارع قصر النيل





فندق شبرد القديم الذى احترق فى حريق القاهرة 1952 وبني فى موضعه مبنى البنك المركزي المصري الجديد بشارع الجمهورية





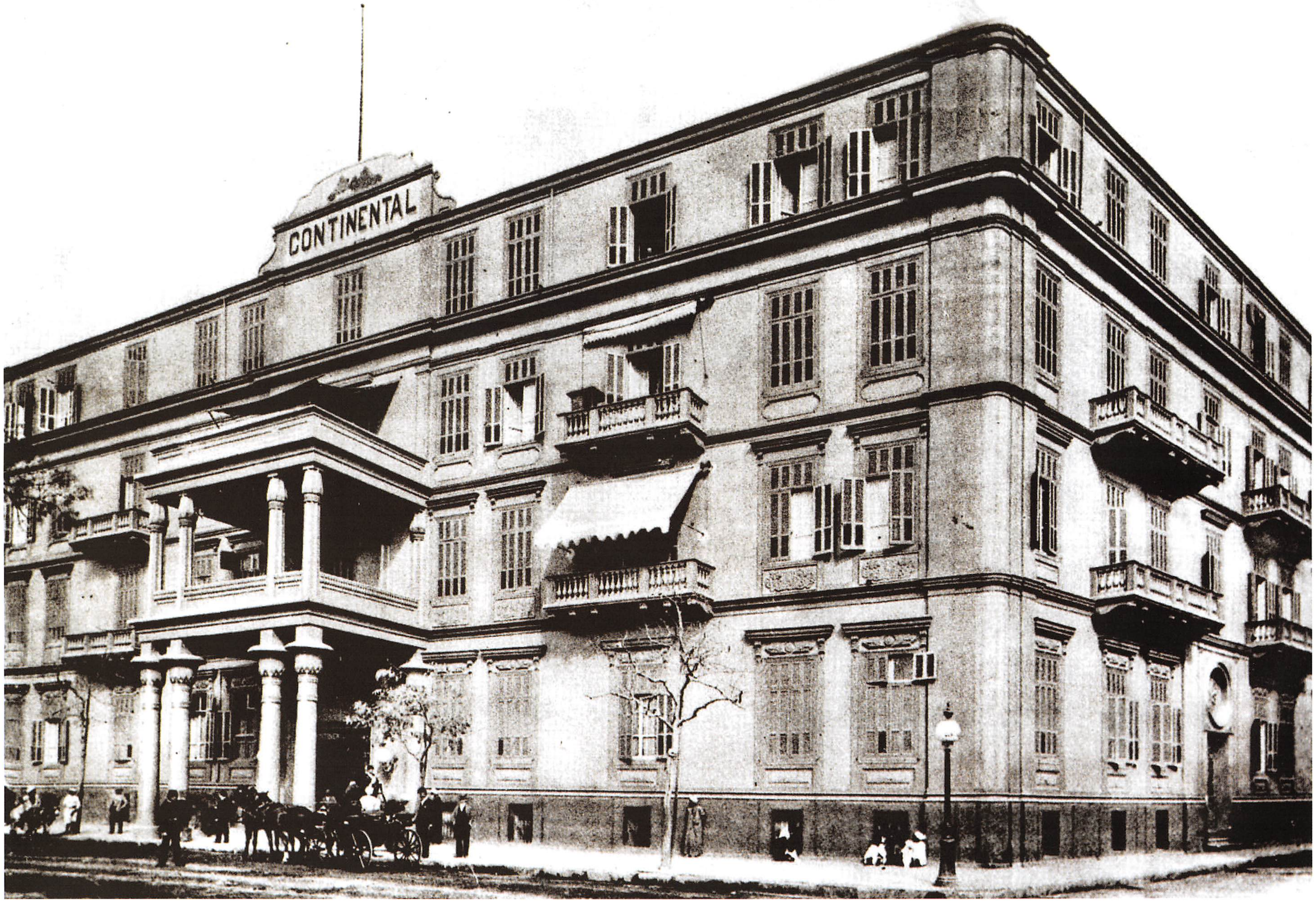
البهو الداخلي للفندق





فندق البرلمان بميدان العتبة 1895





فندق الكونتننتال رقم 40
بشارع قصر النيل





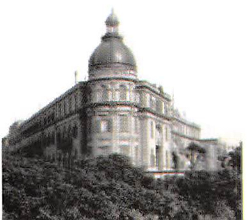


فندق سميراميس القديم 1906





فندق سميراميس الجديد 1984





فندق النيل هيلتون بني في
محل ثكنات قصر النيل





فندق هيلتون رمسيس



فندق جراند حياة





فندق الفور سيزون بالقاهرة



فندق كونراد برملة بولاق



فندق سوفوتيل بالطرف
الجنوبي لجزيرة الزمالك





فندق إنجلترا على ناصية
شارعي عدل ومحمد فريد

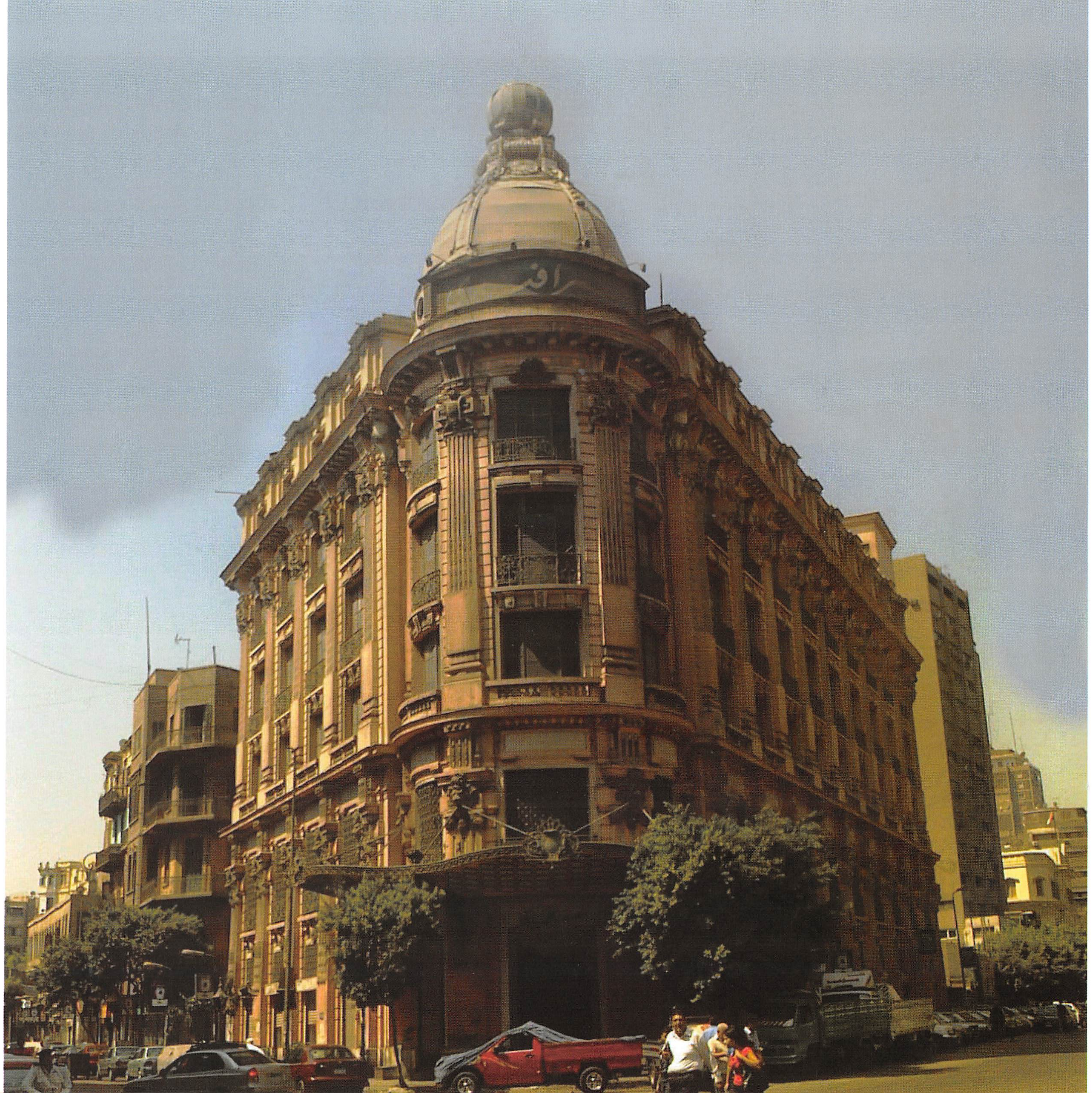




وكما يبدو الآن


NOUVEAUX MAGASINS
DES ETABLISSEMENTS OROSDI BACK
· LE CAIRE · EGYPTE ·





مبنى عمر أفندي ناصيتي شارع عبد العزيز
وشارع رشدي 1909





مبنى محلات تيرينج (TIRING)
بميدان العتبة 1913





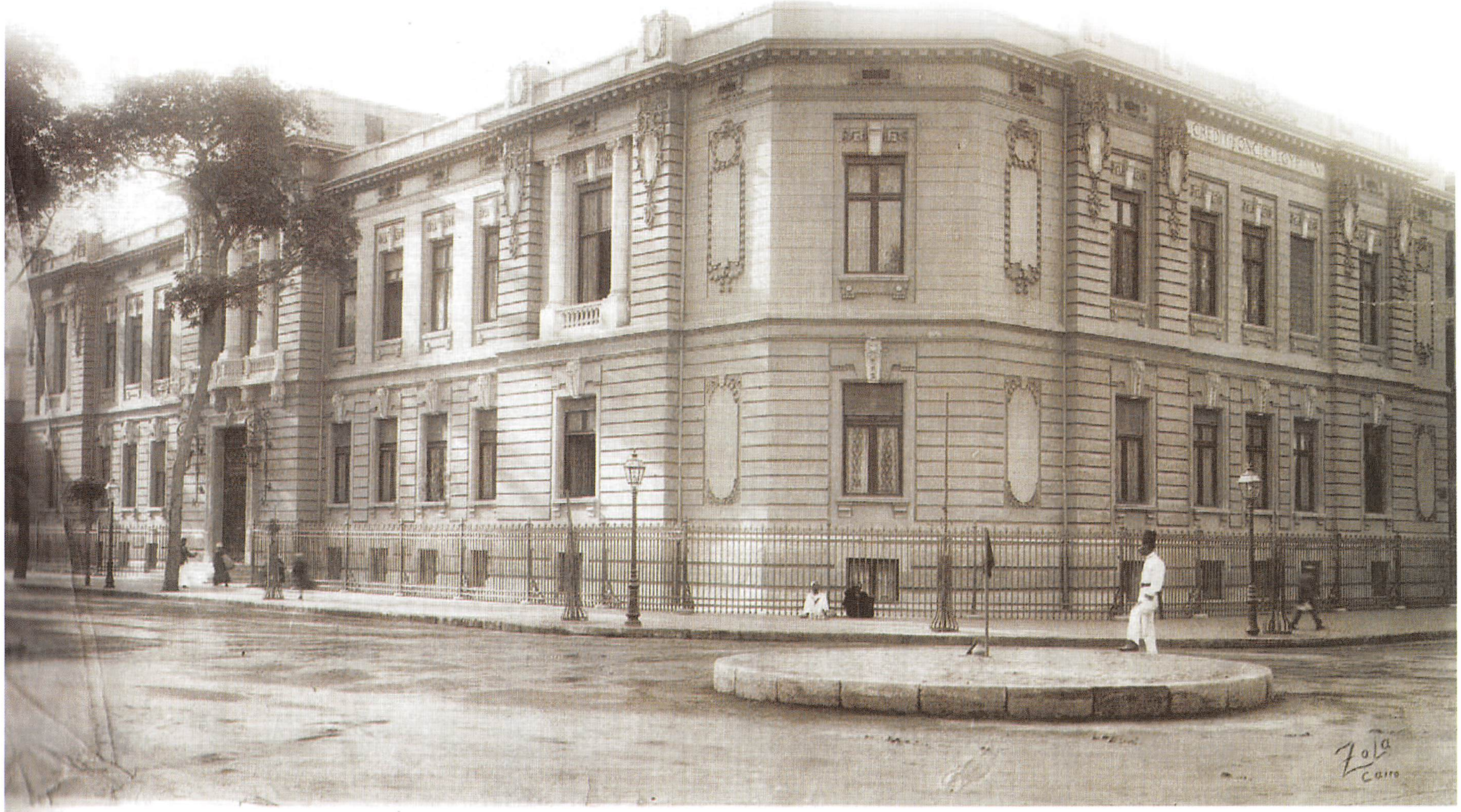
مبنى المتحف المصري بميدان التحرير 1902



مبنى محكمة الاستأناف بميدان باب الخلق (1901) محكمة جنوب القاهرة الآن



مبنى محكمة الاستأناف بميدان باب الخلق (1901) محكمة جنوب القاهرة الآن



مبنى البنك العقاري المصري
1905 (المصرف العربي الدولي
الآن ناصية شارعي عبد الخالق
ثروت ومحمد فريد



مبنى محطة مصر للسكك الحديدية كما تبدو فى مطلع القرن العشرين



مبنى محطة مصر
للسكك الحديدية
كما تبدو الآن





مبنى محطة مصر
للسكك الحديدية
كما تبدو الآن





مبنى مصلحة الشهر العقاري
بشارع رمسيس 1932





مبنى مصلحة الشهر العقاري
بشارع رمسيس 1932





الواجهة الرئيسة لمصلحة
الشهر العقاري





دار القضاء العالي بشارع
26 يوليو



مبنى جمعية القانون الدولى
بشارع رمسيس 1932



مبنى جمعية التشريع والاقتصاد
بشارع رمسيس 1932





المبنى الرئيس لجامعة القاهرة وقبة قاعة الاحتفالات





المبنى الرئيس لجامعة القاهرة وقبة قاعة الاحتفالات

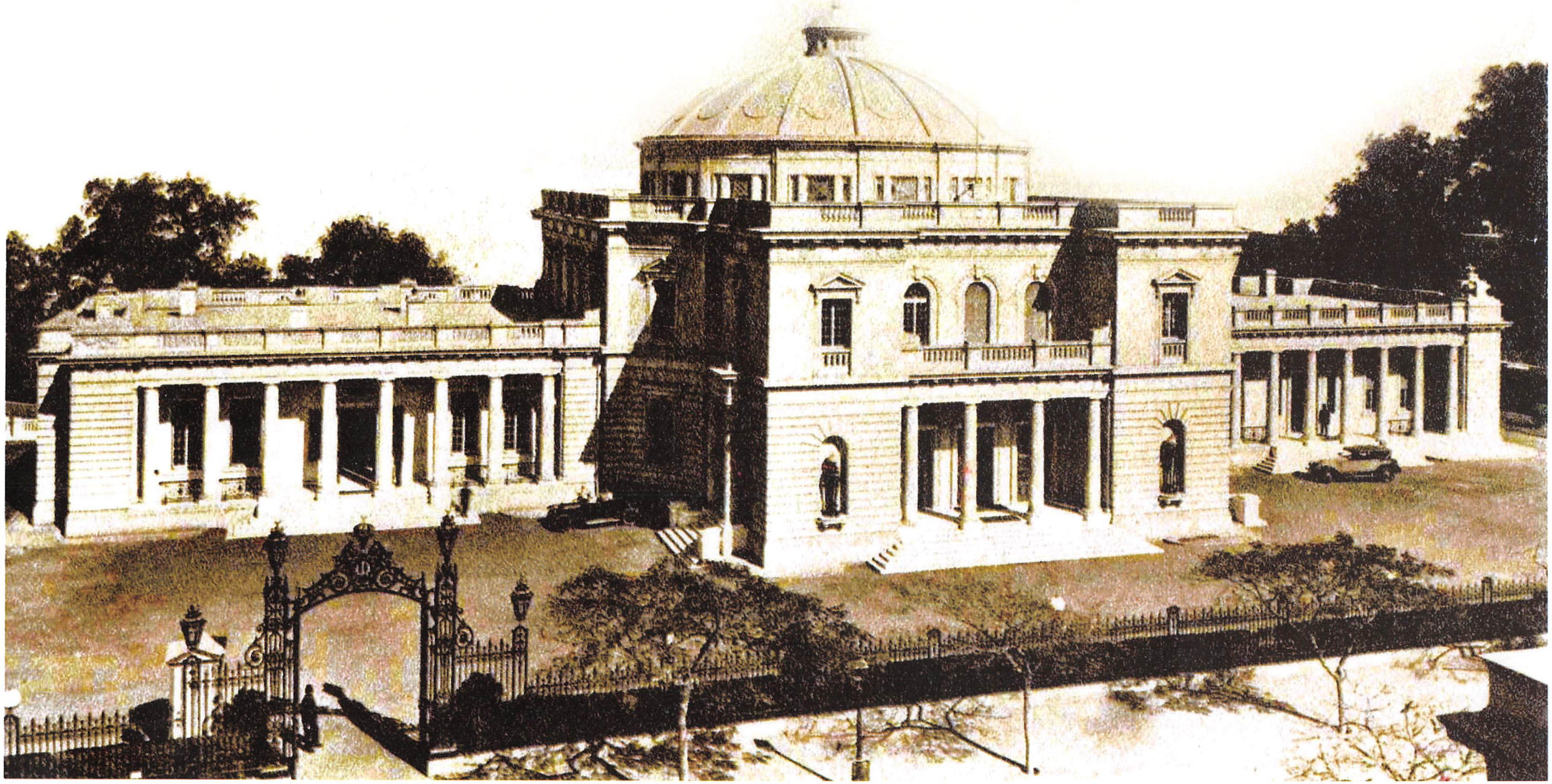




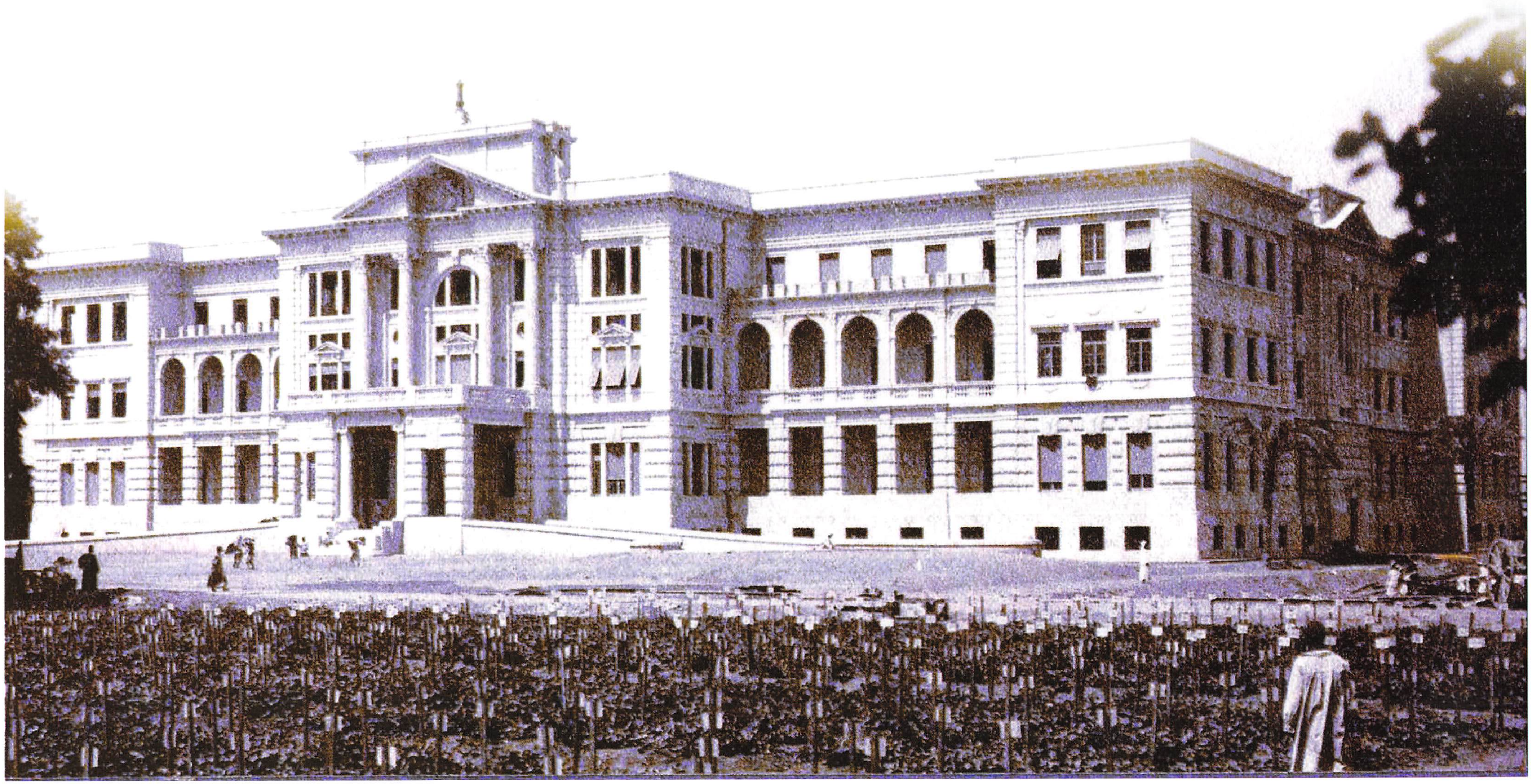




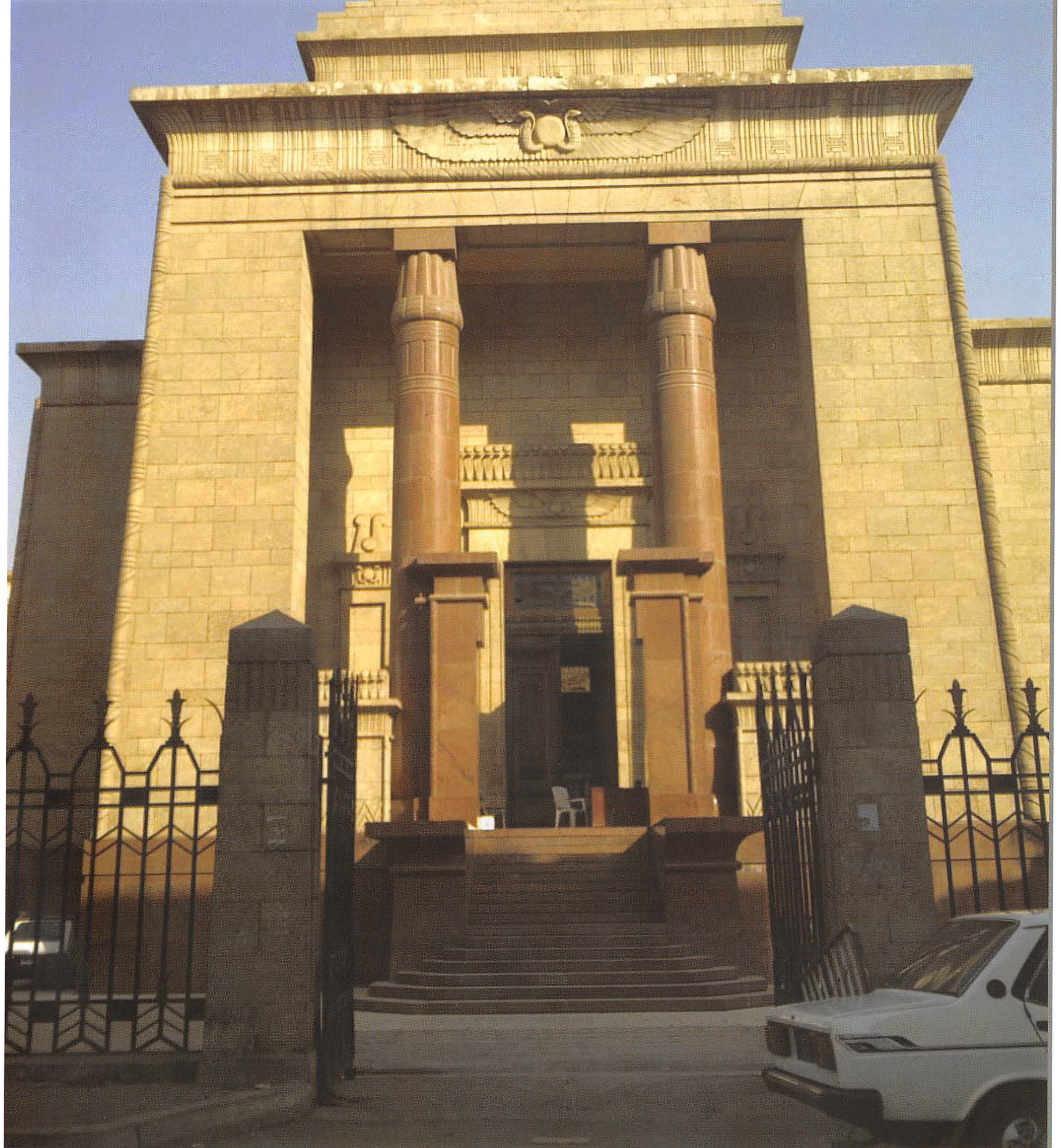
الواجهة الرئيسة للمبنى الرئيس لجامعة القاهرة



مبنى البرلمان



مبنى وزارة الأشغال



ضريح سعد باشا زغلول بالسيدة زينب على الطراز الفرعونى 1935



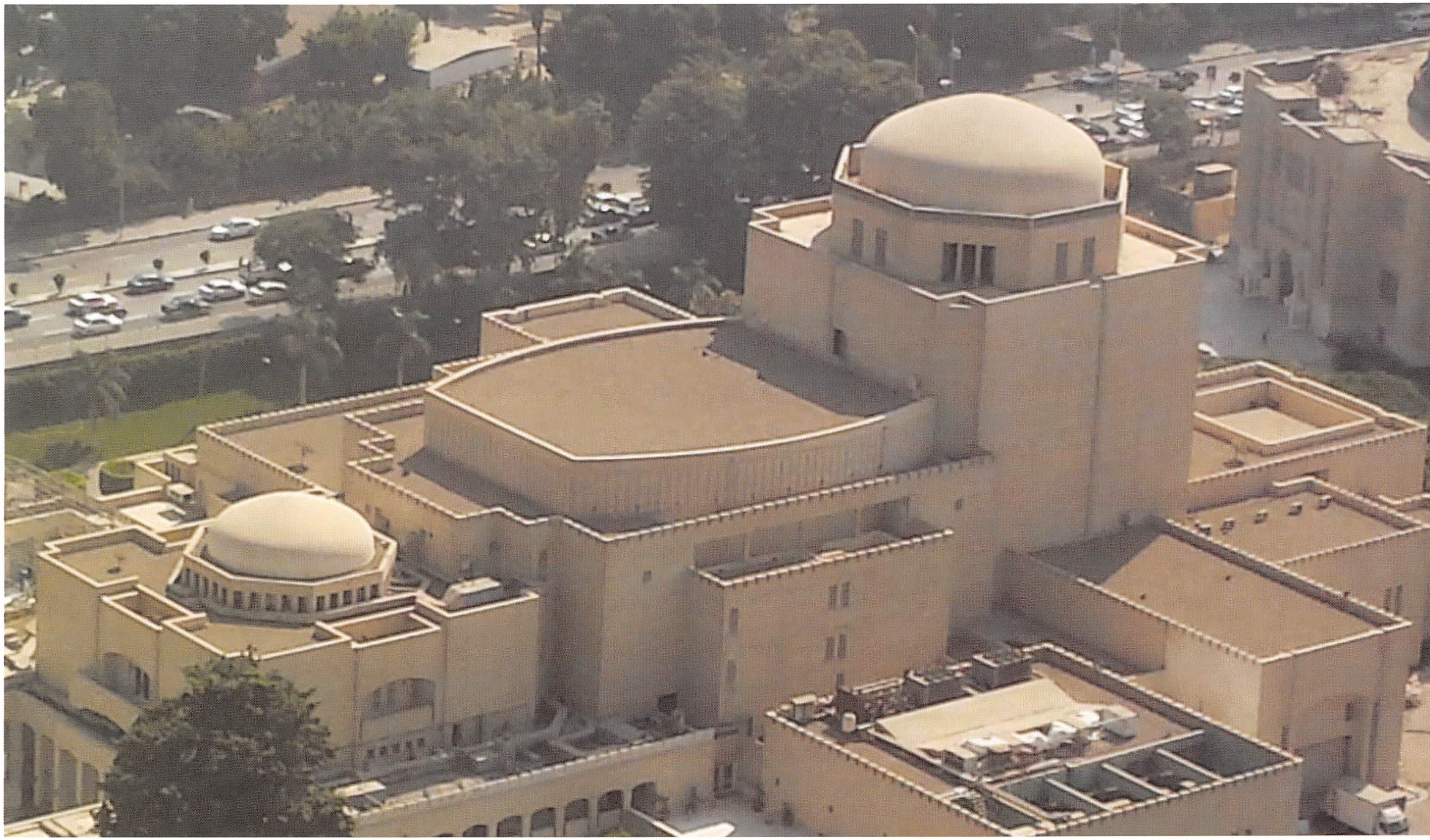


مبنى مجمع المصالح الحكومية
بميدان التحرير 1951



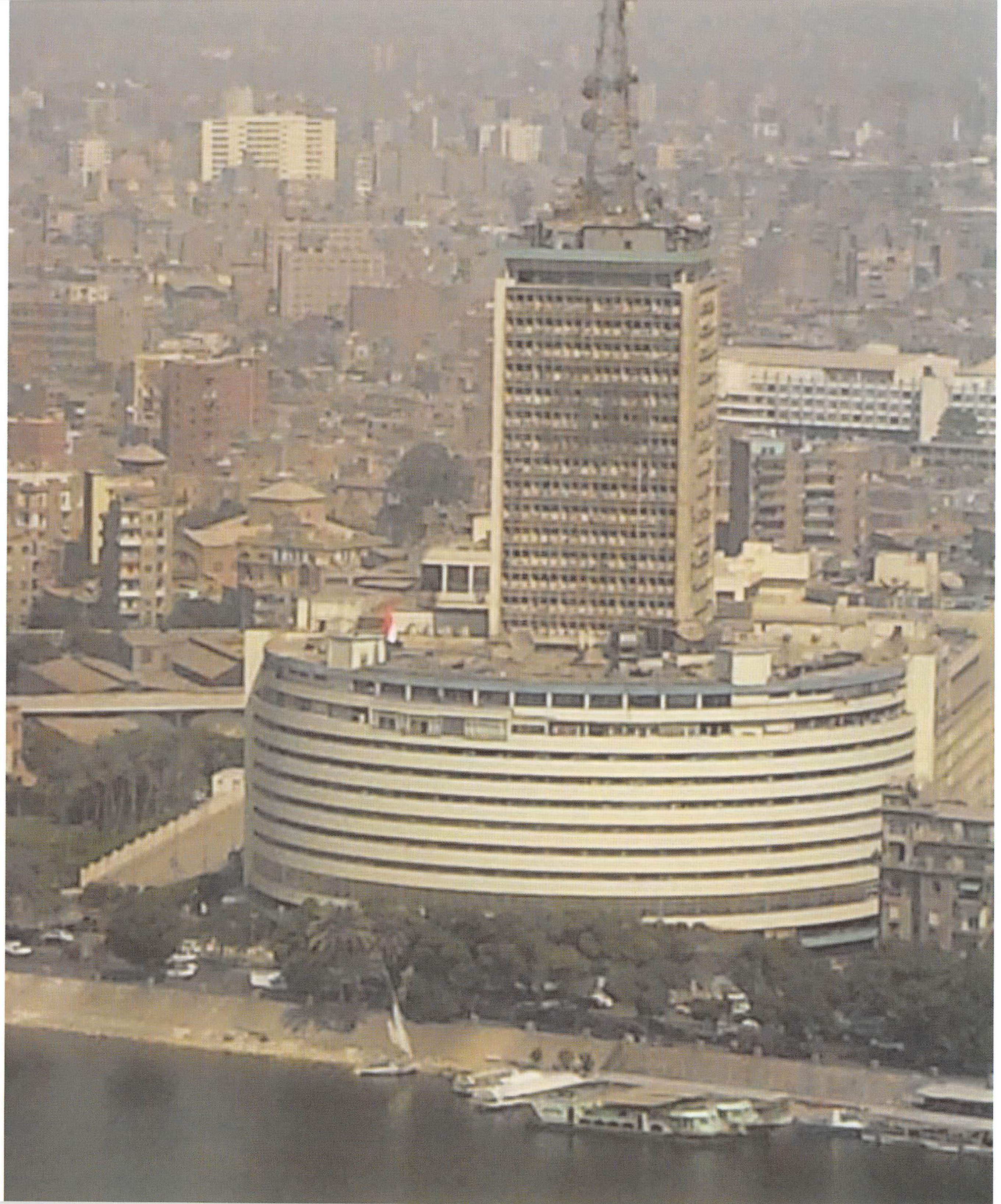
أرض المعارض بالجزيرة





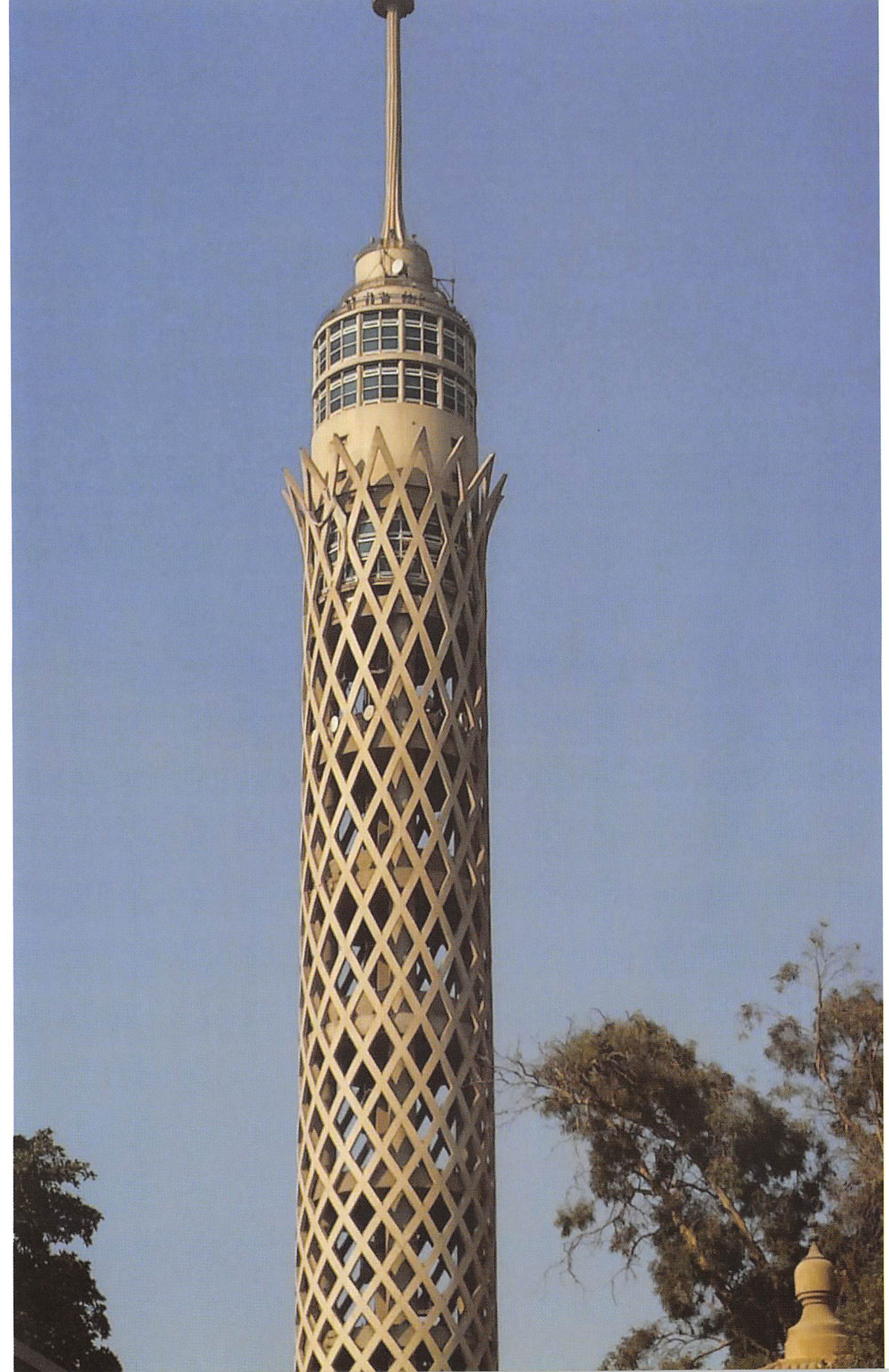
مبنى دار الأوبرا الجديد





مبنى اتحاد الإذاعة والتليفزيون بماسبيرو





برج القاهرة بالجزيرة



مبنى وزارة الخارجية





مبنى مشيخة
الأزهر بالدراسة



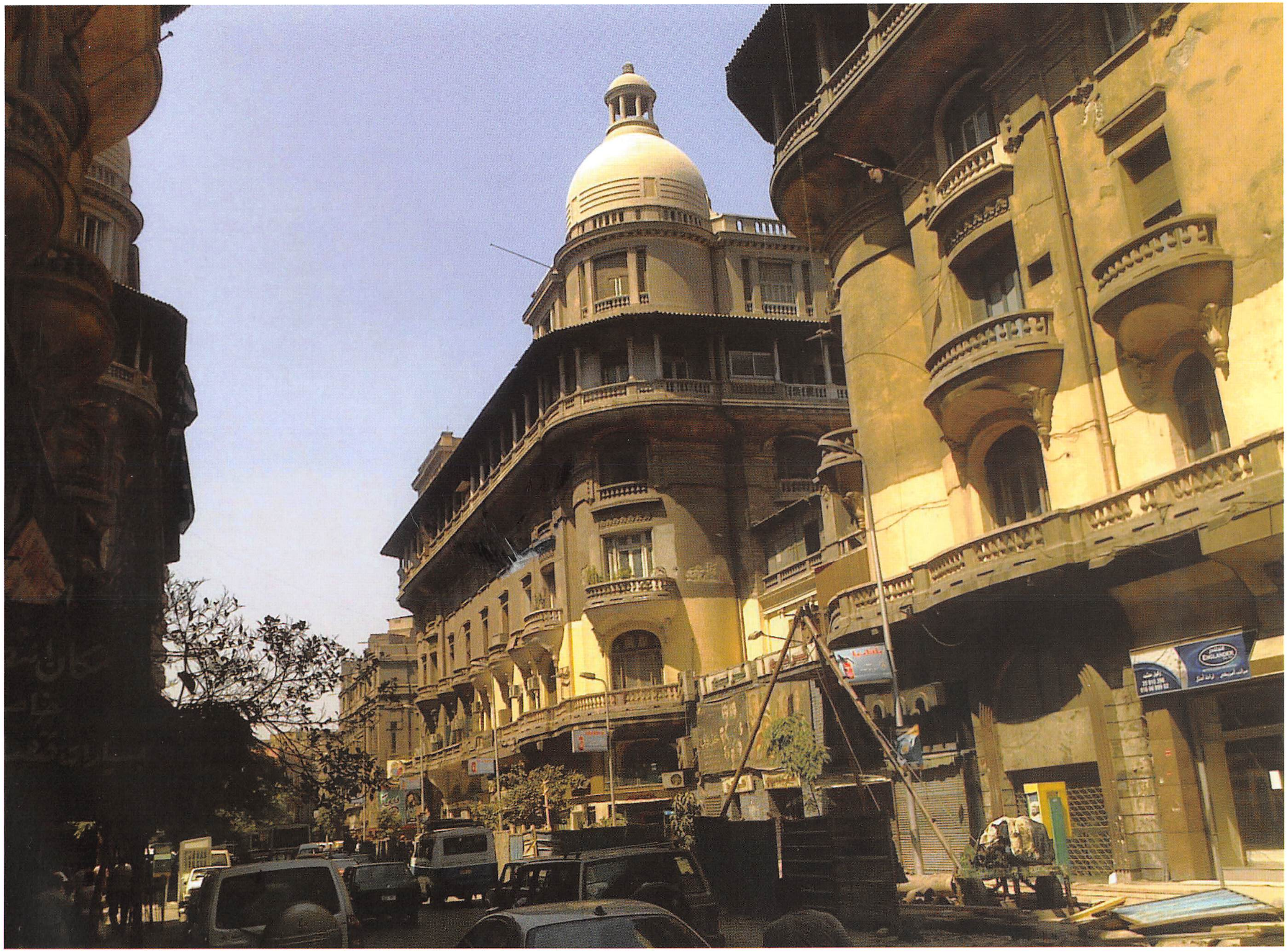


كلوب محمد على
(نادى التحرير الآن)
ناصية شارع سليمان باشا
وعبد السلام عارف 1899

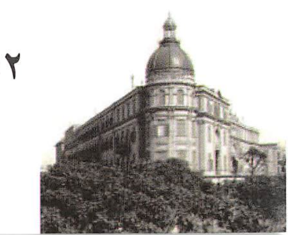




أحد العمارات الكلاسيكية بميدان الأوبرا 1906



عمارات الخديو
بشارع عماد الدين 1911





عمارات الخديو
بشارع عماد الدين 1911





عمارات بميدان العتبة 1900



عمارة

Davies - Bryan 1911

ناصية شارعي عدلي ومحمد فريد





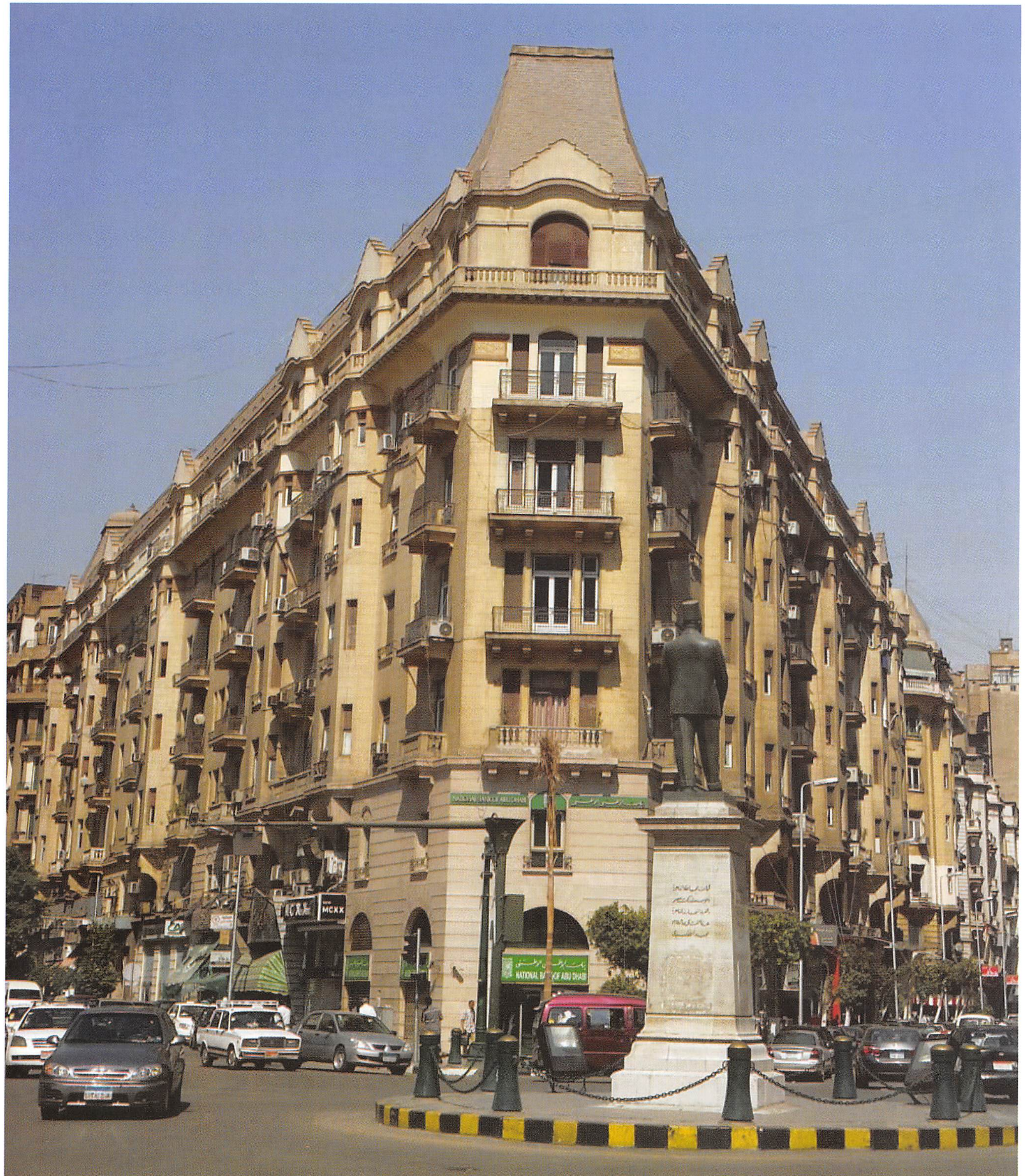
عمارة محمد باشا الشواربي
ناصية شارعي رمسيس
و26 يوليو 1925





أحد عمارات
ميدان التوفيقية
(ميدان عرابي)





عمارة بهلر بميدان سليمان باشا (طلعت حرب) 1934



العمارة الموازية لها بالميدان ناصية شارعي قصر النيل وصبري أبو علم

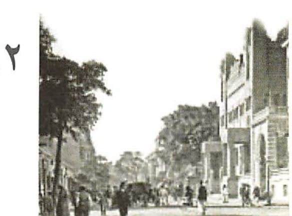




شوارع القاهرة



شارع الجمهورية وميدان الاوبرا في ثلاثينات القرن العشرين





وكما يبدو الآن



مدخل شارع عبد العزيز من جهة شارع حسن الأكبر
وعلى اليسار مبنى قسم عابدين الذى هدم سنة 1984 وعلى اليمين مدرسة الحقوق الخديوية





وكما يبدو الآن







شارع المغربي (شارع عدلي)





وكما يبدو الآن





شارع المغربي (شارع عدلي) والمعبد اليهودي بعد سنة 1906





شارع كامل (شارع الجمهورية) أمام حديقة الازبكية فبي مطلع القرن العشرين وفي مؤخرة الصورة مئذنة جامع الكخيا







الميـــــادين

(الرُّمَيْلَة [صلاح الدين] - الأوبرا - مصطفى كامل - سليمان باشا [طلعت حرب] - التحرير)



الجانب الغربي من ميدان الرميلة كما كان يبدو فى القرن التاسع عشر





الجانب الغربي كما يبدو الآن



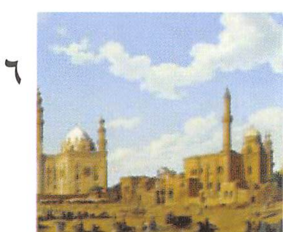
جامع الرفاعي بميدان الرميلة



الجانب البحري من الميدان ويظهر فيه جامع قانباي الرماح وجامع المحمودية

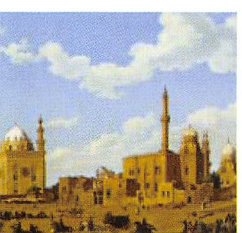


باب العزب على الجانب الشرقى لميدان الرميلة



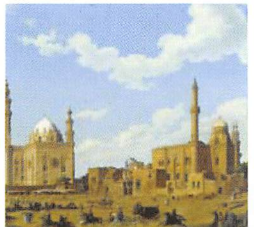


الجانب الشرقى للميدان الذى تطل عليه القلعة وجامع محمد على



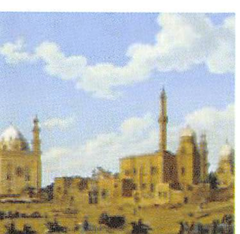


ميدان الرميلة (عن ديفيد روبارت)



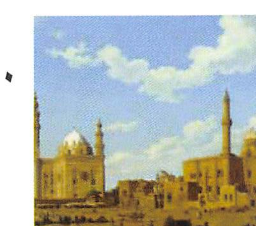


المنظر نفسه كما يبدو الآن





الجانب الشرقى والجنوبى بميدان الأوبرا فى مطلع القرن العشرين





الجانب نفسه كما يبدو الآن



الجانب الغربي لميدان الأوبرا وفندق الكونتننتال فى مطلع القران العشرين





الجانب نفسه كما يبدو الآن



جراج الأوبرا الذى حل محل دار الأوبرا التى احترقت عام 1971





تمثال إبراهيم باشا بميدان الأوبرا وفى الخلف حديقة الأزبكية



الجانب الشمالي الشرقي لميدان مصطفى كامل





الجانب الشمالي   الغربي لميدان مصطفى كامل





الجانب الجنوبي الغربي لميدان مصطفى كامل

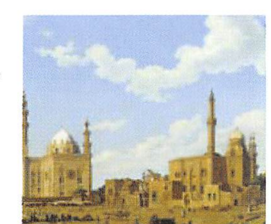


الجانب الجنوبي الشرقي لميدان مصطفى كامل





الجانب الشمالي لميدان سليمان باشا (طلعت حرب)

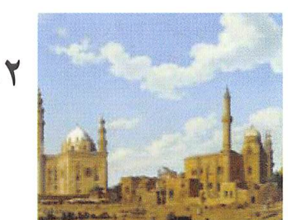




الجانب الغربي لميدان سليمان باشا



المبنى الذي يحتضن محلات جروبى (GROPPI) على ناصيتي شارعي محمود بسيوني وقصر النيل

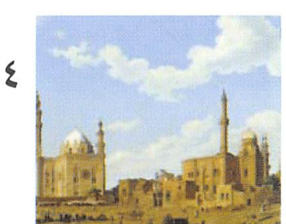




الجانب الجنوبي الغربي لميدان سليمان باشا وشارعا قصر النيل وسليمان باشا

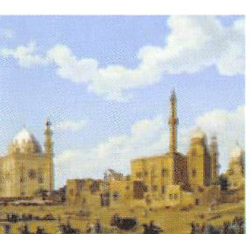


الجانب الجنوبي لميدان سليمان باشا





الجانب الشرقى لميدان سليمان باشا وشارعا صبرى أبو علم وقصر النيل

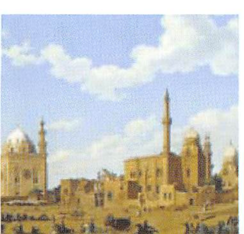




عمارة بهلر على ناصيتي شارعي قصر النيل وسليمان باشا

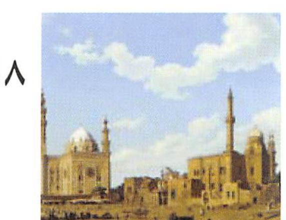


عمارة بهلر على ناصيتي شارعي قصر النيل وسليمان باشا



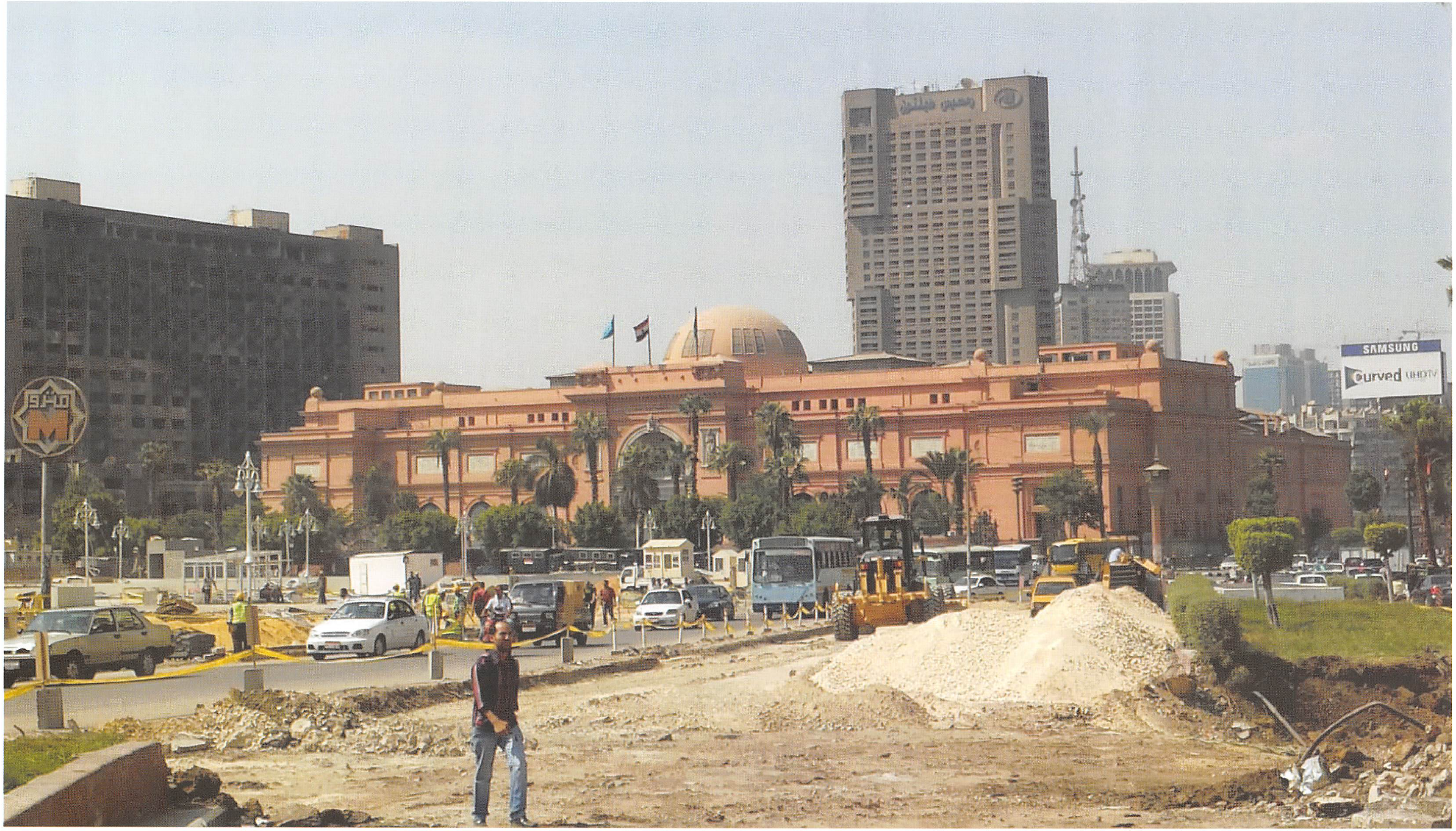


الجانب الشرقى لميدان التحرير





الزاوية الشرقية الشمالية لميدان التحرير ويبدو فى مؤخرة الصورة المتحف المصري

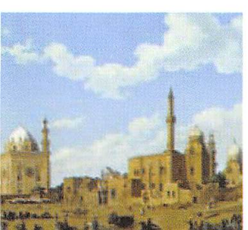


الجانب الشمالي لميدان التحرير حيث يوجد المتحف المصري





الجانب الغربي للميدان وفيه فندق النيل هيلتون ومبنى جامعة الدول العربية





الجانب الغربى للميدان وفيه مبنى جامعة الدول العربية ومتحف وزارة الخارجية





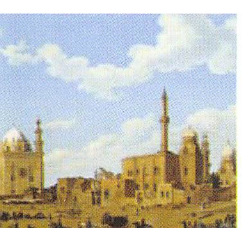
الجانب الجنوبي للميدان وفيه مبنى متحف وزارة الخارجية وجامع عمر مكرم



الجانب الجنوبي الغربي للميدان ويظهر فيه جامع عمر مكرم ومبنى مجمع التحرير



الجانب الجنوبي الشرقي للميدان ويظهر فيه الجامعة الأمريكية





الجانب الشرقي للميدان ومدخل شارع التحرير



القاهرة الحديثة



كوبري 6 أكتوبر والجانب الغربي للقاهرة المطلة على النيل



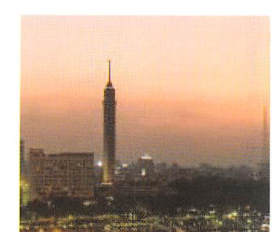


فندق هيلتون رمسيس ومبنى التليفزيون(مسبيرو) على نيل القاهرة





منظر عام للقاهرة المطلة على النيل





فندق سميراميس وفندق شبرد أمام كبري قصر النيل





حي جاردنسيتي غرب القاهرة



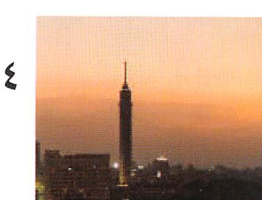


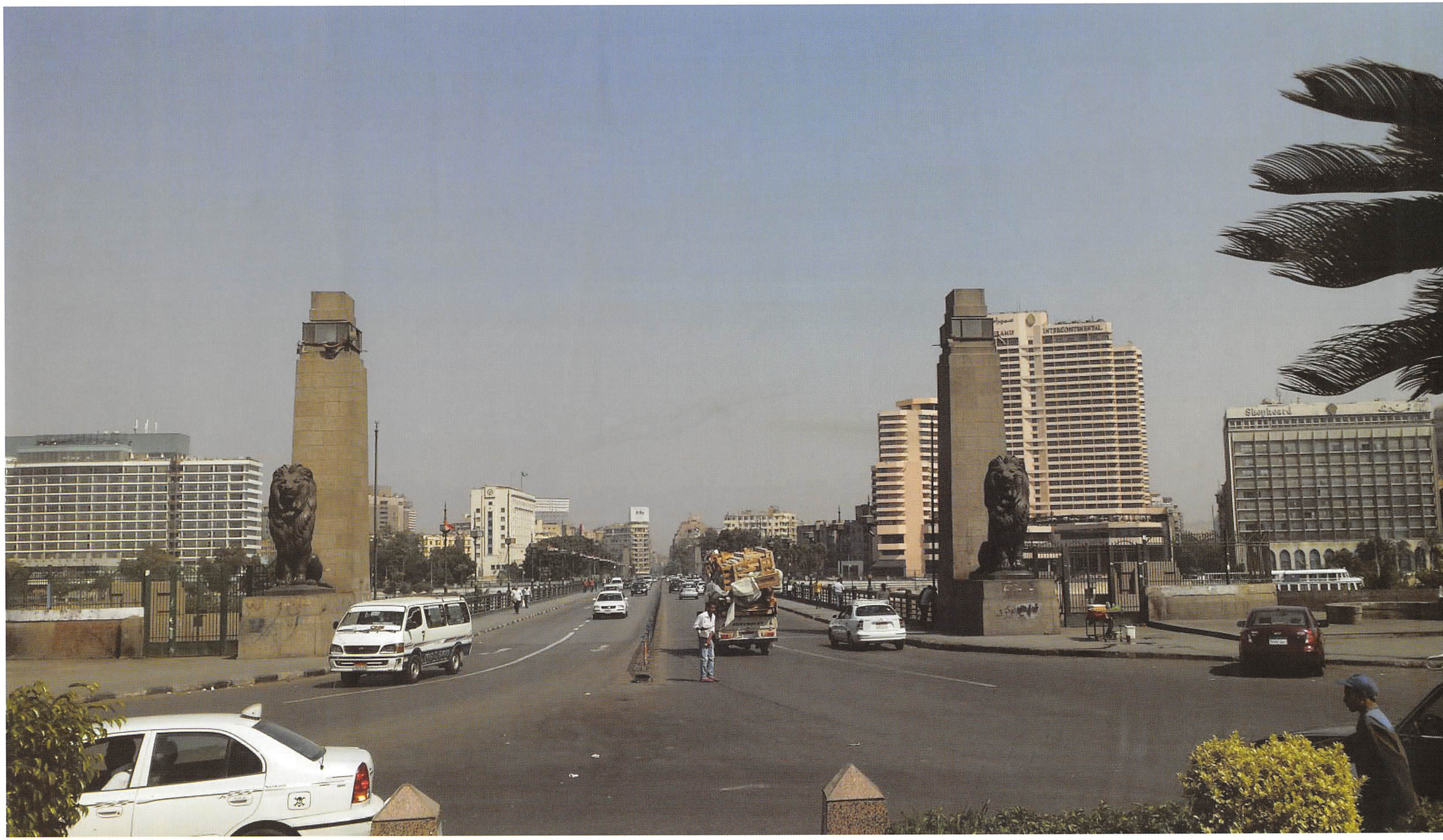
الطرف الشمالي لجزيرة الروضة والطرف الجنوبي لجزيرة الزمالك ومنطقة جاردن سيتي غرب القاهرة
كوبري 6 أكتوبر والجانب الغربي للقاهرة المطلة على النيل



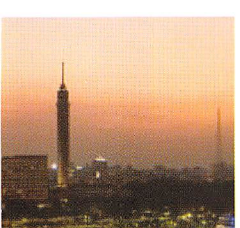


كوبري قصر النيل الموصل بين القاهرة والجزيرة



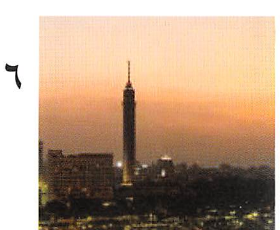


المدخل الغربى لكوبري قصر النيل



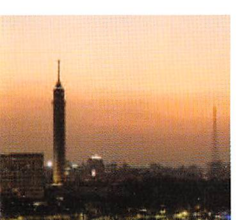


أسود كوبري قصر النيل





أسود كوبري قصر النيل





جسم كوبري قصر النيل



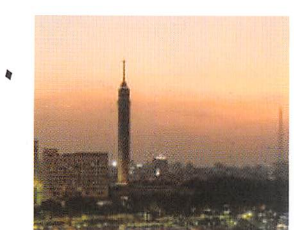


جسم كوبري قصر النيل



الهيئة المصرية العامة للكتاب

كورنيش النيل - رملة بولاق - القاهرة - مصر
تليفون: ٢٥٧٧٥٢٢٨ - ٢٥٧٧٥٣٧١ - ٢٥٧٧٥١٠٩ - ٢٥٧٧٥٦٤٦ (٠٠٢٠٢)
فاكس: ٢٥٧٥٤٢١٣ - ٢٥٧٨٩٣١٦ (٠٠٢٠٢) برقياً جيبو - القاهرة
www.cairobookfair.org　www.gebo.gov.eg
E-mail:info@gebo.gov.eg　fairs@gebo.gov.eg



The Topography and Urban Evolution *of* CAIRO

The Visual Description

AYMAN FU'ĀD SAYYID

General Egyptian Book Organization

The Topography and Urban Evolution *of* CAIRO